الرهبنة الحبشية

نشأتها ، تطورها ، تأثيرها ، قديسوها

مراجعة

نيافة الأنبا إيسوزورس

إعداد

راهب من دير البراموس

الفهرس

الموضوع	الصفحة
تمهيد	٧
الباب الأول : مقدمة عن الحبشة	٩
الاسم	
كلمة عن الحبشة	
العقيدة في الحبشة	
المسيحية في الحبشة	
مصادر تاريخية أخرى	
الكنائس في الحبشة	
الباب الثانى : نشأة الرهبنة في الحبشة وتطورها	٢٩
المرحلة المبكرة للرهبنة فى الحبشة	
أشهر الأديرة في الحبشة	
دير هايج	
الفترة المتأخرة وما بعد القرون الوسطى	
استقلال الأديرة عن الكنيسة في الحبشة	
إستفانوس	
رهبان آخرين أسسوا أديرة في الحبشة	
الرهبنة الحبشية والعصور الحديثة	

الباب الثالث : الحياة الديرية :

النظام الديرى في مجمع الدير الحبشى :

الحياة داخل الدير الحبشى – مبنى الدير

النظام اليومى للراهب

كتب الرهبنة

النسك في حياة الراهب الحبشى

الصوم

الصوم الكبير

سبت موندى

الزهد وأعمال الإماتة

الأموال التى أغدقت على الأديـــرة وكيـــف أثرت على الرهبنة

الراهبات في الحبشة

قوانين الرهبنة في الحبشة

الحروم

الباب الرابع : قديسو الحبشة :

القديس ليبانوس

التسعة القديسين

زاميكائيل (أراجاوى)

القديس بانتملون

القديس اسحق

القديس أفاسيم

القديس جوبا

القديس آلف

القديس يماتا

القديس ليفانوس

القديس سيهما

القديس أوز

القديس كالب

القديس ياديد

القديس جبرة ماسكال

القديس إياسوس موآ

القديس إستانيوس

القديس جرجس من جاسيكا

القديس ذارا يعقوب

القديس إستفانوس

القديس جبرة منفاس قدوس

القديس ماريام الصالح

القديس تاضروس بن دلود ملك الحبشة
القديس حزقيال الناسك
الشعيد إقلوديوس الملك
القديس الأنبا صموئيل
الباب الخامس: الأعياد في الحبشة : ١٢٩
رأس السنة
عيد القديس يوحنا
عيد الصليب
عيد الميلاد
عيد الغطاس
عيد رئيس الملائكة ميخائيل
الاحتفال بـــ (مولد) السيدة العذراء
احد السعف
عيد القيامة (الفصح)
عيد راحاب
عيد القديس جبره منفاس قدوس
أعياد القديسين
الباب السادس : دور الأديرة في تعليم الشعب : ١٤٩

تمهيد

يرجع دخول المسيحية إلى الحبشة إلى خصى وزير ملكة كنداكة الذى عمّده **فيلبس** المبشر ، غير أنه لم تنتشر هناك على نحو أوسع إلا على يد **فرمنتيوس** الأسقف الذى سامه البابا **اثناسيوس** الرسولى في القرن الرابع الميلادى ، وقد انتشرت أولاً بين رجال البلاط ، ثم عامة الشعب خلافاً لما هو معروف في بقية البلاد من انتشارها بين عامة الشعب أولاً ، لتجد طريقها بعد ذلك إلى رجال البلاط .

وتعد الرهبنة في الحبشة من أهم المظاهر المسيحية هناك ، ولقد أسهمت الأديرة في وضع السياسة الخارجية والمحلية للمملكة المسيحية هناك حتى القرن العشرين ، فقد كان الرهبان هم صوت الكنيسة مثلما كانت الأديرة هى قلب الكنيسة ، فقد كان الرهبان يؤنبون القادة السياسيين بحزم عندما يسلكون بطريقة لا تليق مسيحياً ، مخاطرين في ذلك بحياتهم ، ومُعرضين في أغلب الأوقات إلى الاستشهاد من أجل ذلك ، لقد عرض الرهبان آرائهم وتبكيتهم لقادة البلاد بشتى الطرق ، بل استخدموا أيضاً السلطان الكنسى (الحرم) في الضغط على أولئك القادة .

وقد كانت الأديرة برئاسة رؤسائها وتحت رعاية القائد السياسى للدولة عبارة عن إمبراطوريات صغيرة تقوم ببناء الكنائس في

مقاطعتها وأراضيها وتجمع دخلاً كبيراً ، كما كانت أماكن ينفى إليها بعض الشخصيات الكبيرة غير المرغوب فيها بعد إدانتها ، حيث يرتدون هناك زى الرهبنة ، الأكثر من ذلك أن المسيحية انتشرت في الحبشة حتى آخر حدودها عن طريق الرهبان بمفردهم . وسواء عن طريق الرهبنة النسكية التوحدية بناء على ما أسسه القديس أنطونيوس، أو حياة الشركة التى أسسها القديس باخوميوس ، فقد أصبحت كلتا الطريقتين ضمن اشكال الرهبنة الحبشية ، لقد كان كتاب قوانين القديس باخوميوس أول الكتب التى ترجمت إلى الحبشية.

الباب الأول

مقدمة عن الحبشة

الاســـــــــم

سُميت بلاد الأحباش بأسماء عديدة في الكتاب المقدس وكتب التاريخ ..، فقد أُطلِق عليها أسماء كوش، اليمن، سبأ، الهند، أثيوبيـــا، التيمن، والحبشة، والنوبة[1]. فقد أطلق في بعض الأحيان الجزء على الكل ، والكل علي الجزء .. وكثيراً ما خلط المؤرخون ما بين حدود الحبشة و حدود جيرانها .

وقد ذُكرت كوش في العهد القديم حوالى أربعين مرة (راجع على ســبيل المثــال عــد١٢:١، أى١٩:٢٨، ٢صــم١٨ :٢١، أر ١٤:٣٦، ٧:٣٨ ، صف١:١) بينما ذُكرت مرة واحدة فــي العهــد الجديد.

والحبشة (و هو الاسم الذى سنطلقُه على تلك البلاد خلال دراستنا) كلمة معناها **المهد** أو **البيت الأول** ، فإن اسم الــبلاد الــذى أطلقه المصريون القدماء عليها هو (ttth3p3i إتهيبــى) ،ومنهــا جاءت الكلمة اليونانية Aithiopia (أثيوبيا) وأما فــي القبطيــة فقــد وردت في **اشكال مختلفة مثل :**

---

[1] نوبة novb: ربما لوجود مناجم الذهب بها (نوب = ذهب)

ارض النجاشى[٢] `pkahi `nnesw2

ارض الحبش `pkahi `nnesoo2

ارض الحبشة `pkahi `nna0av2

الحبش nesooh

الحبشة /الهند nie0av2

كلمة عن الحبشة

متى عرفنا أن بلاد الأحباش قديمًا كانت تلى بلاد مصر من جهة الجنوب عرفنا أن تمدنهم قد جاء عن طريق المصريين القدماء ، وقد ورد في تاريخ **هيرودتس** المؤرخ الشهير إن جماعة من(١) المصريين كانوا حراسًا على الحدود الجنوبية لمصر ، تركوا مصر وإستقلوا ببلاد الحبشة تاركين **بسماتيك** ملك مصر ، وعن طريق أولئك تمدنت الحبشة[١] (ويعتقد المصريون القدماء بأن ارض الألهة تقع في جنوبي الحبشة!) و**بسماتيك** هذا هو المُلقب (وا ابرا) هو الأول من الأسرة السادسة والعشرين المصرية التى حكمت من سنة ٦٦٥ ق.م. واستمر في الحكم ٥٤ سنة كما ورد في جدول **مانيتون** ومات سنة ٦١١ ق. م. ودُفن في **صا الحجر** وكانت

---

[٢] نسبة إلى لقب ملوك الحبشة (النجاشى) .

(١) تاريخ هيردوتس /٢: ٣٠ ويقول هوميروس أن الأحباش هم الجنس الخالى من العيوب ، وأن كانت بعض الأكتشافات الحديثة تؤيد نسبة الأحباش عرقاً ولغة إلى سكان جنوبى شبه الجزيرة العربية .

الأسرة السالفة لحكم هذا الملك " **بسماتيك** " – وهى الأسرة الخامسة والعشرون – من ملوك الحبشة، حكمت ثلاثاً وخمسين سنة وتكنى ملوكها بكنى ملوك مصر .

وفى مصادر اخرى يرد أن مصر حكمت بلاد الأحباش مدة ٥٠٠ سنة حتى سنة ١٠٠٠ ق. م.، وبينما حكمت الحبشة بدورها مصر حوالى ١٠٠ سنة من ٧٦٣ حتى ٦٦٣ ق. م. ، وفى القرن الثامن الميلادى غزا ١٠٠,٠٠٠ (مائة ألف) حبشي مصر للرد على إهانة الحكام العرب للبطريرك القبطى والازدراء بالصور الموجودة في الكنائس .

العقيدة في الحبشة

كان الأحباش مثل غيرهم يدينون بالوثنية وقد إقتبسوا كثيراً من عقائد المصريين ، لاسيما وأن المصريين الذين نزحوا إلى بلاد الحبشة لم يمدنوهم فقط وإنما ادخلوا العقيدة المصرية إليهم أيضاً، وأما دخول اليهودية إلى هناك فقد عرفنا ذلك من العهد القديم عن طريق ملكة سبأ وكانت في القرن العاشر قبل الميلاد وذُكرت في كل من العهدين القديم والجديد (١مل١٠ ، ١أخ ٩، مت١٢: ٤٢، لو ٣١:١١) فقد سمعت بخبر **سليمان الحكيم** و أعماله العظيمة وحكمته التى أتاه الله إياها ، إذ كان ككعبة يحج إليها من كل صوب كل من

يحب الحكمة ، ومن هنا فقد اتجهت هذه الملكة العظيمة المحبة للحكمة إلى **أورشليم** في موكب مهيب جدًا ومعها جمالاً محملة بالأطياب والذهب الكثير والحجارة الكريمة، فلما لاقته وامتحنته بالكثير من الألغاز والأحاجي ووجدت أنه لم يستعصِ عليه أى من أسئلتها ولم يخطئ في حل أحاجيها فأُعجبت بحكمته، ويصف الكتاب المقدس ذلك بقوله "حتى أنه لم يبقَ فيها روح وشهدت لسليمان بحكمته ولاسيما عندما مرت على بيته الذى بناه ورأت طعام مائدته ومجلس عبيده وموقف خدامه وملابسهم وسقاته والمحرقات التى يصعدها في هيكل الله العلى" .

يقول **يوسيفوس** المؤرخ اليهودى: " وكما زادها دهشة ذلك البهو المتسع الذى كان في بيته وكان يدعى **غابة لبنان** ، وبهاء الولائم التى كانت تقام بنظام عجيب ، إذ يكُلف بالقيام فيها القوم العارفون بكل ما تستلزمه طلبات الضيوف فيقدمونه لهم ، ولذلك عندما خاطبته عما رأته، قالت له كلاماً يدل على شدة الإعجاب حفظه لنا الكتاب المقدس " صحيحاً كان الخبر الذى سمعته في أرضى عن أُمورك وعن حكمتك ولم أصدق الأخبار حتى جئت وأَبصرت عيناى فهوذا النصف لم أخُبر به، زدت حكمة وصلاحاً على الخبر الذى سمعته طوبى لرجالك ، وطوبى لعبيدك هؤلاء الواقفين أمامك دائماً السامعين حكمتك ، ليكن مباركاً الرب إلهك الذى

سُر بك وجعلك على كرسى إسرائيل لأن الرب أبا إسرائيل إلى الأبد قد جعلك ملكًا لتجري حكماً وبراً " هذا ما فاهت بـــه الملكـــة فـــي حضرة الملك سليمان وقدمت له هدايا ثمينة، من بينها مائة وعشرون وزنة من الذهب عدا الأطياب الكثيرة جداً والحجارة الكريمـــة، وقـــد أهداها سليمان أيضًا من الهدايا الفاخرة ما جعلها تعود إلـــى بلادهـــا مسرورة مما رأته من الاحتفاء بها فضلاً عن إنها تحققت بـــأن مـــا سمعته عنه كان صحيحاً.

ويَذكر **يوسيفوس** أيضًا إن هذه الملكة قـــد قـــدمت ضـــمن هداياها نبت البلسم ، قال إن هذه النبتة (البلسم) كانت تحسب تذكاراً لزيارتها – بحسب تقليد اليهود ورواياتهم التى تناقلها أمـــراؤهم إلـــى زمانه – ولم يزل من عهدها مستمراً وجود هذا النبت في فلســـطين، وكان لهذه الهدية تأثيرآ عند الملك (الذى تكلم عـــن الأشـــجار مـــن الأرز الذى في لبنان إلى الزوفا النابت على الحائط –١مـــل٤: ٢٣). وقد دعاها العهد الجديد بملكة التيمن التى (ستقوم في الدين مع هـــذا الجيل ،وتحكم عليه لأنها أتت من أقاصـــى الأرض لتســـمع حكمـــة سليمان – و ههنا اعظم من سليمان مت١٢: ٤٢ ، لو١١: ٣١) .

هذا ما أنبأنا به الكتاب المقدس والمـــؤرخ يوســـيفوس بـــن كربون اليهودى الذى كان في القرن الأول المسيحى عن هذه الملكـــة التى اختلطوا في اسمها ، فذكر يوسيفوس أنهـــا (**نيكـــولس**) التـــى

حكمت الحبش ومصر ، ولكن هذا خطأ لأنه لا يوجد هذا الاسم بين الملكات اللائي حكمن مصر ، ولعله كان يقصد ما جاور مصر، وفى تقاليد الأحباش يقولون أنها **(ماكادة)** وأما العرب فيدعونها **(بلقيس)** ويقولون بأنها منهم وكان تحت حُكمها جزء من بلاد الحبشة، غير أن مملكة سبأ معروفة عند الجغرافيين بأن قاعدتها مروى في بلاد النوبة الحالية .

ويروى العرب بأنها قدمت إلى سليمان الحكيم وردتين، إحداهما مصنوعة ببراعة عجيبة والأخرى طبيعية ، فأتى بنحلة وأطلقها عليها فوقفت على الطبيعية وأخذت تمتص عصيرها العطري، وبذلك عرف في الحال سر هذه الأحجية.

أما تقاليد الحبشة التى يتناقلون روايتها خلفاً عن سلف فإنها قد أُودعت في مخطوطاتهم وهى تقول : إن هذه الملكة المسماة عندهم **ماكادة** قد ذهبت إلى سليمان الحكيم ولما رأت ما رأت فيه بنفسها من الحكمة ، إعتنقت الدين اليهودى ونشرته في بلادها بواسطة علماء إستحضرتهم معها لهذه المهمة ، وقد أصبحت زوجة لسليمان و أنجبت منه إبناً أسمته منهليك (منليك) كما ورد في بعض المصادر ، ومصادر أخرى أفادت بأن أسمه (داود الأول) أو (مملیك) الذى لُقب بـ(ابن حكيم) ويروون في تقاليدهم إن هذا الملك الذى رُزقت به من سليمان قد تربى في بلاطه ، فلما شبّ أكره

بنو إسرائيل سليمان على رده إلى أمه ، فقبل ذلك منهم بشرط أن يبعث كل منهم بابنه البكر معه ، فلبوا طلبه فبعث بهم إلى بلاد الأحباش مصحوبين باثنى عشر كاهناً من ذرية هارون تزوجوا بحبشيات وتناسلوا هناك ودعى نسلهم (فلانش) بالأمهرى Trapiantamanto Remise أي المنفيين ، وبعضهم يدعونهم (فلاشاس) أو(فالاسشاس).

لمحة سريعة عن يهود الفلاشا:

يقول اليهود إن الفلاشا في الحبشة هم نسل دان. والدليل الرئيسي المتاح في ذلك هو مذكرات رحالة ظهر في القرن التاسع عشر ويدعى " **الداد هدنى** " الذي تجول بين بلاد بابل و مصر والقيروان وأسبانيا بحثاً عن أصل بقايا يهود تلك الأماكن وقد أفاده يهود إثيوبيا بأنهم كانوا يعيشون في إسرائيل قبل تدمير الهيكل، وعندما انقسمت المملكة في عهد يربعام بن نباط رفض سبط دان ان يقاتل اخوته فخرج يبحث عن ملجأ له فمضوا إلى الحبشة من خلال النيل. ويؤكد كذلك أيضاً" **الرابى إلياهو**" والذي هاجر من إيطاليا و استقرّ فى القدس سنة ١٤٣٤م. كذلك رسالة من " **الرابى عوبديا**" مفسر **المشنا** الشهير الذي هاجر من إيطاليا واستقر في القدس سنة ١٤٨٨م، وقد التقى ببعض اليهود الأحباش وعرف منهم تاريخهم وعاداتهم وحروبهم. وأيضاً فتاوى " **الرابى دافيد زمرا** " المشرّع

اليهودي الشهير (١٤٧٩ – ١٥٧٢م) والذى أقر في فتاواه أن يهـود الحبشة يعود أصلهم إلى إسرائيل.

ويرى بعض مؤرخيهم أن الفلاشا تحدّروا من أصول يهـود يمنيين عاشوا في جنوب شبه الجزيرة العربية. ويرى البعض أنهم ليسوا يهود أصليين ولكنهم أحباش مـن قبيلـة " **أجـاو** " تهـودوا (اتخذوا اليهودية دبناً لهم).

ومن بين المصادر الهامة في هذا الشأن كتاب " **كبرانجشـت** " أى **ملك الملوك**. وهو كتاب بلغة **الجئز** جمعه المؤرخون الكتـاب في لندن واكسفورد وباريس وروما. وقد ترجم إلى عدة لغات منها العربية. حيث يرد آن" **تمارين التاجر**" رئيس مملكة ملكة سبأ هـو الذي تعرّف على سليمان وصار وسيطاً بينه وبين الملكـة حتـى جاءت فزارته، ومن هنا بدأت علاقة اليهود بالأحباش.

تسميتهم:

فلاشا أو فلسية تعنى غرباء أو مهاجرين. والفلاشا أو فلاس فـي اللغة الجئزية معناها عبر أو هاجر. فلش في العبرية معناها غزا أو زحف أو اجتاح. أمّا الكلمة فلش في السريانية فتعني نقب أو ثقب أو نهب أو سلب.

تعدادهم (إحصائية سريعة) :

سنة ١٨٥٥م =٢٠٠ ألف سـنة

١٨٦١م =٢٥٠ ألف

سنة ١٨٦٤م =٢٥٠ ألف سـنة

١٩٤٦م = ١٥ – ٢٠ ألف

سنة ١٩٦٦م(نيويورك تيمز)٣٠ ألف سـنة

١٩٧١م (نيويورك) ٢٥ ألف

وفي سنة ١٩٨٣م كان تعدادهم ٣٠ ألف مـن ٣٣ مليـون حبشـي نصفهم مسيحيين و ٣٠ ٪ مسلمين والبقية وثنيين.

سكناهم:

تمركز الفلاشا في منطقة **مسامن** حول بحيرة **تانـا** بـالقرب مـن مقاطعة **تيجري** شمال غرب أثيوبيا فـي بـلاد : بجمـدر/ كـوارا/ بلسا/لسطا/ دمبيا/ جوندر/ أرمشوهو/ وجرا/و لقيط و سمين. وهـم يعيشون في قرى صغيرة بدائية معدمة داخل أكواخ مستديرة تسـمى بالحبشية طوقول. وهي مصنوعة من الطين وفروع الأشجار.

مهنهم: الزراعة و الرعي وصناعة الفخار.

العبـادة: تتركز في الكنيس وهو مثل الهيكل ينقسم إلى قدس وقـدس أقداس، وتصاحب صلواتهم رقصـات خاصـة وحركـات بالأيـدى وسجود وغناء جماعي، وهناك ثلاث صلوات رئيسية، السَحَر (عنـد

الفجر) والظهر(عند الغروب) والسبت وهو احتفال أسبوعي، ويستخدم **المسجيد** (مكان العبادة) للتعليم أيضاً.

ومما يلفت النظر أنه كان من بين الفلاشا نساك ينعزلون عن الناس و يتفرغون للصلاة ودراسة التوراة . حيث يعدّوا **قديسي الفلاشا** ولكنهم إندثروا و لم يعودوا موجودين، ولكل طائفة كاهن يسمى **قس** ومساعد له يسمى **دفترا**. أماعن **كتابهم المقدس**، فهم لا يعترفون سوى بكتب الشريعة (أسفار موسى الخمسة) وبعض أسفار غير قانونية ولا يعترفون بالتلمود ولا تعاليم الربيين.

وكانت الأسرة التى تحكم بلاد الحبشة حتى سنة ١٨٠٠م وانقرضت – على ما يؤكد المؤرخون– تنتسب إلى سليمان الحكيم وملكة سبأ، ولكنه ليس من المؤكد إن كانوا ينتسبون إليها زوراً أم بالفعل من نسلها ، وكان عدد اليهود في بلاد الحبشة حتى منتصف هذا القرن يصلون إلى ربع مليون من سلالة الذين صاحبوا ابن سليمان إلى بلاد الحبش ، وكانت تلك القبيلة مالكة على اكثر بلاد الحبشة وإن تكن قد فقدت سلطانها مع الوقت بينما ظلت على معتقدها تحت رئاسة المسيحيين هناك في مقاطعة تيجرى .

ويروون أيضاً إن ملكة سبأ تلك لما ذهبت إلى سليمان وأنجبت منه ابنها أعطى لها خاتمًا عهدًا بينه وبينها، فلما ولدت ابنها

منه في بلادها وشب الولد أعطته الخاتم ليريه لأبيه ، وعندما وقف سليمان على حقيقة هذا الولد الذي كان يشبهه باستثناء لونه الأسمر، فكر في أثمن هدية يمكن أن يقدمها له فلم يجد أثمن من تابوت العهد، فتمكن بواسطة أربعة من الكهنة الذين أغدق عليهم النعم والمال الكثير، من نقل هذا الأثر الثمين القيم إلى بلاد الحبشة، وهذا هو مصدر قولهم إن تابوت العهد في بلادهم، ولكن التاريخ اليهودى يفيد بغير ذلك حيث فُقد التابوت عند السبي أي أنه ظل في عُهدة اليهود مُدة خمسة قرون (من سليمان إلى السبى) فضلاً عن أن التابوت بالنسبة للأحباش عبارة عن حجر يوضع فوق المذبح ويشبه اللوح المُقدس في كنائسنا والذى يوضع تحت الصينية والكأس وعليه يتم التقديس فإذا كان إدعائهم صحيحاً فكيف يوجد التابوت في آلاف الكنائس فوق المذابح ؟!.

وقال الأحباش أيضاً أن الملك **منليك** النجاش يتصل نسبه بسليمان الحكيم وملكة سبأ، وقد اكتشف العالم الفرنسى **هوجوس لورو** (M.Hugues Le Roux) مدونات خطية باللغة الحبشية القديمة منسوبة إلى ملكة سبأ نفسها ، تحتوى على تفاصيل زيارتها للملك سليمان، فعنى بترجمتها وأخذ لها صورة فوتوغرافية، وهذه الكتابات مُفيدة للغاية ولها أهمية كبرى، حيث أنها مطابقة لما هو مذكور في الكتاب المقدس، كما أنها فصيحة في لغتها، جزلة في

أسلوبها، فضلاً عمّا ورد بها من إيضاحات مسهبة عن تلك الزيارة مما لم يرد في (١مل١٠) كذلك فقد عثر هذا المكتشف على هذه الكتابات النفيسة الأثرية بطريق الصدفة أثناء زيارته الأخيرة للحبشة في أيام **منليك** النجاش ، عندما قصد زيارة مدينة **أديس أبابا** وأخبر الإمبراطور بقدومه فأرسل إليه أحد علماء التيجرى المدعو **(أت هايلومريم)** فرافقه إلى العاصمة ، ولشدة صداقة هذا العالم للعالم الفرنسى **لورو** أنبأه بالكتابات المومأ إليها وعرضها عليه وساعده في ترجمتها، وعنوان هذه الكتابة بالحبشية (كوبرا نيوجست) أي "مجد النجاشى" وهى مكتوبة باللغة القديمة التى لا يعرفها الإمبراطور منليك وكذلك أغلب الرعايا فيما عدا كهنة الحبشة الذين حافظوا على الكتابات المشار إليها بحرص زائد وفهموا قواعدها (مثل القبطى في الكنيسة القبطية) ومما جاء في هذه الكتابات ولم يذكره الكتاب المقدس :

" قالت الملكة **ماكادة** ملكة سبأ مخاطبة سليمان الملك وهى في شدة الإعجاب مما رأته في أورشليم في الغرائب والسرور الفائق في رؤيتها الملك نفسه : ... مولاى ! ما أسعدك ، فقد منحك الله حكمة ومعرفة تفوق بهما الناس أجمعين ويا ليتنى كنت في قصرك خادمة خاضعة مع الخادمين فكنت ارتوى من مناهل حكمتك العذبة وأتغذى بلبان علومك النافعة وأصغى لكلامك وأطيع أوامرك وأغسل

قدميك . ما أسعدنى يا مولاى ! حين تلقى علـــى ســـؤالاتك فأجيبـــك عليها وحين أسألك فتجيبنى ، لقد صيرتنى أرى النور فـــي الظـــلام، والدر في اليم، وكوكب الصبح في وسط الأبراج، وشعاع القمر فـــي الصباح فأمجدك – اللهم ! لأنك قد أرشدتنى إلى هنا، وأردت أن أرى هذا الملك العظيم وأسمع صوته وأمكُث عنده" .

فأجابها الملك بكل تواضع و حياء معترفًا بأن الحكمـــة لله يؤتيها لمن يشاء، إذ قال " أيتها الملكة لست أنا المعلم كما تظنين، إن إرادة الله هى التى أوجدتنى وبها أفكر و أتكلم وأمشي ، فالحكمـــة لله وليست لى . كنت تراباً فكوّن جســـمى وخلقنـــى وصـــوّرنى علـــى صورته، جلّ شأنه : " ثم أظهر لها ما يكنـــه فـــؤاده مـــن إعجابـــه بشجاعتها وجمالها وطهارتها حتى أنه أهداها عند سفرها إلى بلادهـــا خاتمًا من الخواتم التى كان يُزين بها أصَابعه تذكاراً لزيارتها فضـــلاً عن هداياه الأخرى الثمينة .

ولما عادت إلى بلادها ولدت منه ولدًا دعته **(إبـــن حكـــيم)** وولدت الولد وكبر حتى بلغ الحادية والعشرين من عمره وسمع عن شهرة الملك سليمان أبيه، فعقد النية على رؤيته وقام قاصدًا زيارتـــه في أورشليم، فلما وصل إلى **غزة** –(ويقال عن هذه المدينة ان الملك سليمان قد تنازل عنها لملكة سبأ أمه مهرًا لها)– قابله أهلهـــا بكـــل حفاوة وخرّوا أمامه ساجدين ثم أرسل الملك سليمان وفدًا مـــن قِبلـــه

لتهنئته بسلامة الوصول، فلما رآه أعضاء هذا الوفد جالسًا على عرشه ذُهلوا ولاسيما من شدة شبهه بسليمان ، بعد ذلك استدعاه الملك إلى قصرِه فذهب إليه وعندما رآه كان سروره به عظيماً فطوّقه بذراعيه وقَبّلهُ في فمه وجبهته وعينيه، وقال: "هوذا أبى داود قد قام من الموت وعاد إليّ مثلما كان في صبوتهِ وإن أبى لم ينجبنى أنا فقط فإن هذا الشاب اكثر مني شبهًا له حين كان في صبوته ".

ثم ألبسه سليمان (إبن الحكيم) حللاً ذهبية ووضع على رأسه تاجًا من الذهب وفى أصابعه خواتم من الماس وأجلسه على عرش مماثل لعرشهِ ، فعند ذلك أخرج الشاب الخاتم الذى أمنته أمه عليه سرًا وقدمه لوالده قائلاً: "خذ خاتمك وتذكر المُحالفة التى عقدتها مع والدتى وألتمس منك أن تعطينى الحُلل التى يغطَّى بها تابوت العهد المقدس لكى نكرمها مدى حياتنا " فأجابه سليمان بأن لا حاجة إلى إثبات بنوته بواسطة الخاتم المشار إليه ، ولما عزم (إبن الحكيم) على العودة لبلاده زوده الملك سليمان بحُلل تابوت العهد وأرسل معه أكبر أبناء قواد الإسرائليين ، وهكذا صار أبناء إسرائيل يحكمون مملكتين : إحداهما يحكمها الملك سليمان والأخرى يحكمها (إبن ماكادة) وبينما كان إبن ماكادة هذا مسافرًا في طريقه إلى بلاده عَثر في أثناء الطريق على تابوت العهد مع الذين كانوا يرافقونه ، وتبين له أنهم سرقوه من أورشليم وحينئذ مسحه **صادوق** رئيس الكهنة الذى

كان معهم وسمّاه **الملك داود ملك الحبشة** وقام القديس ميخائيل بإرشاد هذا الملك الصغير إلى أصول الدين فسار سيرًا حميداً وأتى بعجائب كثيرة .

ولما وصل الملك داود إلى الحبشة تنازلت له أمه عن العرش وأعادت تكريسه بصفته ملكًا قائلة (قد اخترته لأن الله قد اختاره ليذود عن خيمته وأنا أحبه لأن الله أحبه إذ أنه سيخدم الناموس ويعول الشيوخ والأيتام ويحميهم) .

هذا ما دونه عن هذا الأثر الذي وجده وليس فيه ما يختلف عما ترجمه العلامة **أميلينو** في روايات القبط الموجودة الآن في مكاتب أوروبا وليس لدينا منها سوى بعض ميامر قد تلاعبت بها الأيدى وزاد فيها الدخلاء وانقصوا حتى صارت لا تُصدق.

وقد ادعى جميع الحكام الشرعيين التابعين لها الذين تولوا السيادة على الأمة الحبشية أو أعظم أقاليمها بأنهم متناسلون من هذه الملكة (ملكة سبأ) التى يقال أنها حكمت على مملكة أكسوم القديمة وكانت تقيم رجال دولتها في بلدة بذلك الاسم **(سبأ)** من هناك خرجت للقيام بزيارتها المشهورة لسليمان الحكيم.[1]

ويُروىَ أيضاً في تقاليدهم أنه يوجد هناك ملكاً يدعونه **(زندا)** وكان تنينًا ساماً ذا أجنحة ، وكان هذا يحكم البلاد قبل اهتداء

---

[1] ١- دائرة المعارف للبستانى ٦: ٦٧٦ .

الأحباش إلى المسيحية على يد القديس متى الرسول ، وهذا الملك أو بالأحرى التنين **(زندا)** بحسب رواية الحبش ، قد ملأ قلوب الأهالى والسكان هناك بالخوف والرعب ، بل وكل الشعوب التى كان يحمل عليها بحملاته المتكررة، فقد كان يقبض على كل حيوان أو بشر يقابله ويفترسه، لدرجة أنه عند وصول خبر مَقدمهُ إلى أحد البلاد كان السكان يتركون له عُشر مواشيهم كجزية ومن ثَمَّ يهربون بأولادهم ومواشيهم داخل بيوتهم لينجوا من بطش ملكهم المفترس، وكان أحيانًا يلحق بهم وهم يستعدون للهروب فيفترس منهم بلا شفقة من يقع منهم في مخالبه فوقع الرعب في قلوب الرعايا ولم يجرؤ أحد منهم على السفر بعيدًا خشية الوقوع في براثنه ، وقد استمرت رهبنته عليهم مدة ست سنوات.

ولما رأى ذلك الملك المسيحي كالب تلك الفظائع التى يرتكبها ذلك الوحش أشفق عليهم، فصلى وفكر في وسيلة للتخلص منه، فأقام سيوفاً ذات حدين على صفين بالقرب من بعضها جداً في الطريق التى يضطر هذا الوحش إلى المرور بها ، فلما رأوه قادمًا أشعلوا نيراناً عظيمة فلما رآها هرب مسرعًا من خلال تلك الممرات فاصطدم بتلك السيوف فتمزق إلى أشلاء ، وهلك ومن ثَمّ ملك بعده الملك كالب وبذلك يعد – بحسب رواية الأحباش – أول ملك مسيحي

بعد ذلك الوحش الكاسر ، ولكن المسيحية بدأت من العصر الرسولى في الحبشة غير أنها لم تنتشر قبل القرن الرابع.

المسيحية في الحبشة

ظلت اليهودية منتشرة في الحبشة، سواء أكان ذلك بسبب الكهنة الذين أرسلهم سليمان أم عن طريق هجرة أخرى لليهود ، وقد قبل عدد كبير منهم المسيحية حيث تم ذلك عن طريق الخصي الحبشي وزير كنداكة ملكة الحبشة[1] الذى جاء إلى أورشليم ليشترك في الفصح هناك، أو لإيفاء أي نذر عليه ، فقد تقابل مع فيلبس المبشر الذى أرشده إلى المسيح وعمده راجع (أع ٨) و وُرد في التاريخ ان القديس متى قد ذهب إلى هناك ، إذ انه لما بشر في أسيا ولاسيما في جهات اليمن ، ذهب إليها عن طريق باب المندب ، وهناك أجتذب الكثيرين إلى المسيح بتعاليمه ومعجزاته ، وقد لاقى ذلك ترحيباً كبيراً من اليهود هناك الذين كانوا متعطشين إلى سماع الخبر السار عن ذلك الإله الحنون، لاسيما وأن لديهم الكثير من النبوات التى تخصه، ويروون أنه نال هناك إكليل الاستشهاد ومما يؤيد كرازته هناك وفى أسيا معاً أن العلامة **بنتينوس** وجد نسخة

---

[1] وذلك بحسب رواية كل من سترابو وبلينى المؤرخين ، ويحتمل ان تكون اسم كنداكة هى ماكادة التى زارت سليمان الحكيم . أمّا عن الخصى نفسه فيرد في التاريخ انه كان قهرمان الملكة ووزيرًا لماليتها حيث وضع كل مهاراته اليهودية في إدارة شئون المال (ماكس مولو/ دائرة المعارف) .

من إنجيل متى باللغة العبرية في اليمن أو شبه الجزيرة العربية عند زيارته للمنطقة هناك في القرن الثاني الميلادى (١٨٦م) وقد كان القديس متى معنياً بتبشير العبرانيين أينما وجدوا.

ويؤكد ذلك ما ورد في كتاب (أخبار أكسوم) وهو من تأليف حبشي مسيحي في القرن الرابع ، حيث يُذكر أن أول رسول مسيحي في الحبشة هو قهرمانة كنداكة ملكة الحبشة الذى ذُكر تعميده في (أع ٨) .

ولكن التاريخ الحقيقى لكنيسة الحبشة يبدأ في القرن الرابع الميلادى برسامة أول أسقف للحبشة وهو فرمنتيوس الذى سُيمَ بإسم سلامة والقصة المتوارثة عنه في التاريخ والتقليد انه كان برفقة أخيه اريسيوس مع تاجر كبير من صور ذى قرابة لهما ، وكانوا في طريقهم إلى الهند ، وفى الطريق احتاجوا إلى المؤن والماء فمالوا إلى إحدى الموانئ الحبشية ولعلها في إريتريا، فلما رآهم سكانها هجموا على السفينة لظنهم انهم من الروم الذين كانت العداوة مستحكمة بينهم في ذلك الوقت. وقاموا بقتل من في السفينة ولم ينجُ إلا هذان الشابان فحملوهما مع الغنائم وأهدوهما إلى الملك في أكسوم على مسافة ٢١٠ كم شمال شرق أوغندا وكانت قاعدة الملك لظنهم أنها مقدسة لوجود تابوت العهد فيها .

ففرح بهما الملك و عينهما في وظائف مرمُوقة ولما مـــات الملك اشتركا مع الملكة زوجته في الحكم وقد قام فرمنتيوس بتعلـــيم وتهذيب ابنها فلما شب استأذن منها في العـــودة إلـــى بلـــدهما فعـــاد اريسيوس إلى صور بينما توجة فرمنتيوس إلى الإسكندرية ليُبلغ البابا اثناسيوس الرسولى بأخبار الحبشة حيث كان قد استغل مكانته هنـــاك في نشر المسيحية بين رجال البلاط وبعض فئات الشعب ومن ثم فان الأحباش يحتاجون إلى رعاية روحية، فلما بحث البابا هذا الأمر جيداً مع الاساقفة استقر رأيهم على أن فرمنتيوس هو أنسب من يقوم بهذه المُهمة ، قائلاً له: " أي رجل خلافك نجده مثلك فيه روح الله كما هى فيك يكون مستحقا للقيام بهذه المُهمة " فوضعوا عليه الأيادي وأرسلوه إلى هناك وزودوه بالكتب لاسيما القداس الإلهى ، ويقال إنها المـــرة الأولى التى يكتب فيها القداس على قرطاس ، حيث كـــان القســـوس حتى ذلك الوقت يحفظونه عن ظهر قلب عن طريق الاستلام.

وعقب عودته إلى هناك أسقفًا قام بتأسيس كنيسة في **أكسوم،** تعد الأولى في تلك البلاد وكان ذلك سنة ٣٣٠م، ولذلك تعد أكســـوم عند الأحباش مدينة مقدسة ويسمونها **(جورام)** وكانت مقر الأســـقفية ولقد قدّم النجاش الحبشي للأسقف الجديد الكثير من العـــون والتأييـــد حيث كان معلمه فيما سبق، وقد نال المعمودية أيضًـــا علـــى يـــده ، وانتشار المسيحية في الحبشة كان على خلاف العادة ،فقـــد انتشـــرت

المسيحية في الأقطار الأخرى أولاً بين عامة الشعب قبل وصولها إلى بلاط الحكام بعكس الحبشة التى انتشرت فيها في البلاط الملكى قبل عامة الشعب، وقد جاء ذكر تعيين فرمنتيوس أسقفا للحبشة في الاحتجاج الذى رفعه اثناسيوس الرسول إلى الإمبراطور قسطنطين ،ويقال أيضا أن قسطنطين قبل موته قد حاول إستقطاب الأحباش إلى المذهب الأريوسى ولكن مسعاه خاب بسبب رفض الملك هناك .

مصادر تاريخية أخرى :

ورد في كتاب مختصر تواريخ الكنيسة المطبوع في الموصل سنة ١٨٧٣م لمؤلفه **لومو** الفرنسى عند التكلم عن انشقاق اليعاقبة، انه قد تبع الأقباط فى الضلالة (حسب قوله) الأحباش الذين في زمان **أثناسيوس** كانوا قد تنصروا قليلاً قليلاً بهمة أساقفة الإسكندرية.[١]

وورد في تاريخ موسيهيم : " وفى وسط هذا القرن جاء إنسان اسمه فرمنيتوس من مصر إلى بلاد الحبشة المجاورة أو كوش التى كان يسمى سكانها الاكسونيين (نسبة إلى أكسوم) وعمّد ملك البلاد وكثيرًا من الأشراف ، ثم في رجوعه إلى مصر كرسّه

---

[١] الفصل العاشر / ص ٨٥ .

القديس أثناسيوس أول أسقف على الاكسونيين، ولهذا إلى اليوم كنيسة الكوشيين التابعة لكنيسة الإسكندرية وهى ترسل أساقفتها[١] .

وقد تزايد اهتمام الكنيسة القبطية بابنتها الكنيسة الحبشية، وصارت المسئولة عن رسامة مطارنتها لمدة ستة عشر قرناً من الزمان، بل أن القانون المنسوب إلى مجمع نيقية ضمن القوانين الأربعة والثمانين ، يقول : " والحبش لا يبطرك عليهم بطرك من علمائهم ولا باختيار منهم في أنفسهم لان بطركهم إنما يكون من تحت يد صاحب الإسكندرية وهو الذى ينبغى آن يصلح عليهم كاثوليكاً (جاثليق)[٢] الذى هو دون البطرك ومن قبله، فاذا بطرك عليهم هذا المذكور باسم القثلقة فليس له مطلقاً يمطرن مطراناً كما يمطرنهم البطاركة . وإنما يكرم باسم البطريركية من غير أن يكون سلطان ذلك " [٣] وهناك روابط كثيرة تربط بين مصر والحبشة، مثل الحضارة التى تكلمنا عليها في مدخل كلامنا والتى نقلها المصريون إلى هناك، كما أن النيل يربط البلدين معا وقد دارت على مدار التاريخ ومنذ الفتح العربى بعد الكثير من الرسائل والمعاهدات بين

---

[١] (احتجاج اثناسيوس إلى قسطنطين مجلد ١ قسم ٢ وجه ٣١٥سقراط تاريخ بيعى كتاب ١فصل ١٩) (تاريخ مؤسيهيم قرن ٤ قسم١: ٢٠ / صفحة ١٣٣) .

[٢] قاثوليك أو كاثوليك كلمة سريانية معناها البطريرك الصغير .

[٣] وهو نفس الأمر ١م الذى ورد في قوانين الصفي بن العسال في الباب الرابع (٤ : ٧)

ولاة مصر وملوك الحبشة بخصوص النيل ومعاملة المسيحيين هناك حيث قامت الكنيسة القبطية دائمًا بدور الوسيط بين ملوك البلدين لما لها من مكانة لدى الأحباش هناك، وقبل الميلاد كثيرًا ما حكم ملوك مصر الحبشة معهم كما حدث ان حكم بعض ملوك الحبشة مصر أيضًا .

كما أن كل من الحبشة ومصر ينتميان إلى أصل واحد، فهم من أولاد حام حيث أن كوش جد الأحباش ومصرايم جد المصريين كانا أخوين (وبنو حام كوش ومصرايم وفوط وكنعان تك ١٠ : ٦) .

وقد ظلت الحبشة محافظة على ولائها للكنيسة القبطية، ورفضت الاعتراف بمجمع خلقيدونية وقراراته ورفضت أيضاً الاعتراف بالبطاركة البيزنطيين الذين عينتهم الإمبراطورية الرومانية على مصر، واستمر تكريز المطران الحبشى بيد البطريرك القبطى فقط [١] وظلوا يعتبرون الكنيسة القبطية أمهم والبطريرك القبطى أبوهم .

---

[١] تاريخ الأمة القبطية/بوتشر (١:٣٨٨) .

الكنائس في الحبشة

يؤكد كل من زار الحبشة من الرحالة والسياح والعاديين ، ان الحبشة بها أكبر عدد من الكنائس بالنسبة لبقية الأقطار في الشرق ، إذ قد يوجد في القرية الصغيرة الواحدة عدة كنائس ، حيث يجد الأحباش فرحا ولذة كبيرة في تشييد الكنائس أو الإسهام في ذلك .

ولعل اشهر كنائس الحبشة هى تلك التى بنيت داخل الصخر ، أو بالأحرى التى تخلّقت من الصخر ، حيث كانت الكنيسة ترسم على سطح الأرض الصخرية ، ومن ثم يتم تحريرها مما حولها ، وحينئذ يتم تفريغها من الداخل بحيث لا تتم أعمال البناء في الكنيسة مطلقا و إنما أعمال النحت فقط ، وهنا الإبداع الذى كانوا يتبارون فيه . وما تزال هناك عدة كنائس صخرية تحتفظ بحالتها الجيدة حيث صارت مقصداً لكثير من الزائرين والسيّاح.

أمّا اجمل تلك الكنائس وأعظمها فهى **كنيسة مخلص العالم** ، وهى على شكل مستطيل مكون من خمسة خوارس ، وتحتوى على أربعين من صفوف الأعمدة ، ويتكون كل صف من سبعة أعمدة ، يركب اعلى كل منهما تاج ، كما يكوّن كل أثنين منهم قوسا ، غير ان تلك الأقواس والتيجان هى للزينة فقط ، ولا تشترك في حمل سقف الكنيسة والتى هى عبارة عن كتلة صخرية كما سبق الإشارة ، هذا ويصل سمك بعض الحوائط إلى مترين (٦,٥ قدم) ، وفى

كنيسة مخلص العالم هذه يوجد أكثر من " حضن الآب " غير ذلك الرسمى الكائن في شرقية الهيكل ، كما يوجد عدد كبير من الأبواب في الكنيسة بل والشرفات أيضا .

كما تعتبر كنيسة **الجلجثة** واحدة من أكثر الكنائس قداسة وإجلالاً في الحبشة، وهى مستطيلة الشكل أيضا ، ويوجد بها قبر الملك **لاليبالا النجاشى** الشهير ، كما تحتوى الكنيسة على كنيستين فرعيتين داخلها ، وقد رأى فيها أليفازر الرحالة صورتين منقوشتين على الحجر للقديسين بطرس ويوحنا .

ونقوش الكنائس عموما سواء أكانت صورا أو أشكالاً هندسية أو زخارف. تمّت من خلال النحت بالإزميل في الصخر .

ومن بين الكنائس الصخرية أيضا ، **كنيسة مارجرجس** وهى على شكل صليب ، إضافة إلى كنائس أخرى في كل من أجرو Agro وسكوتة Skota وبيلبيلا Belbela وكورجيس Chorgies وبالقرب من أجولا Agula على مسافة قصيرة من الساحل ولكن هذه الكنائس هى في الواقع تقليد لتلك التى في لاليبالا ولذلك فهى أقل جودة منها وأحدث عهداً.

وتقول أسطورة حبشية أن تصميم الكنيسة فى لاليبالا قد أعلن لـ **لاليبالا** في رؤية وأن ملائكة قد أكملوا العمل بها بينما كان العمال نياما ، غير ان التاريخ المكتوب عن طريق المؤرخ أليفازر يفيد بأن

الرجال البيض من مصر وفلسطين هم الذين تحمّلوا العبء الأكبر في تشييدها ، وقد عملوا لحساب لاليبالا تحت أشراف سيدى مسكال Sidi Meskal وهو عربى متنصر ، ويتضح من التصميم والزخارف أن مصدره مصر أو فلسطين .

أما عن الكنيسة النموذجية في الحبشة والتى توصف عادة بأنها دائرة توجد في مقاطعات أمهارا وشوا ، هذه الكنائس ولاسيما الموجودة في الريف تبنى عادة على تلال ثابتة تحاط بمساحة دائرية وتستخدم كمدافن وهى تشبه إلى حد ما ، كنائس الريف الإنجليزى التى تتكون من فناء تحوطه أشجار تسمى yew ، بينما يحيط المدفن الأثيوبى أشجار العرعر والتى تزرع غالبا مع أشجار أخرى مختلفة تحاط بحائط حجرى له بوابة .

وفى كثير من الكنائس يغطّى السقف بالعشب ــ ونادرا ما يغطى بالصفيح أو الخشب ــ ويعلو قمته صليب من الحديد أو النحاس ويطلى أحيانا الصليب بالفضة ، وفى كثير من الأحيان يركب على قمته المدببة بيضة نعام[١] .

---

[١] ترمز بيضة النعام أو البيضة عموما إلى القيامة إذ يخرج الكتكوت من البيضة بمفردة دون أن يخرجه أخر وهكذا أقام المسيح نفسه من الموت.

الكنيسة من الداخل :

يمتد حول الكنيسة ممر يسمى قينى مهاليطا Qene Mahaleta وهـذا الممر يبلغ عرضة ٢,٥ مترا (٨ أقدام) وله سقف منخفض لا يزيد ارتفاعه عن ١,٥ متر (٥ قدم) وفى هذا الممر يجلس الموعوظـون والذين لن يسمح لهم بالاشتراك في الافخارستيا، وهذا الممر مـزين بكثير من الرسوم والزخارف ، بينما تغطى الأرضـية بالحصـر أو الأسل و في أسفل الممر توجد مدافن يسمح بدفن الكهنة فيها فقط .

والقسم الثاني من الكنيسة ويسمى مقدس Maqdos وهـو مخصـص للكهنة والشمامسة ولا يدخله العلمانيون إلاّ بإذن خاص عند التنـاول وفى حجرة مخصصة في هذا القسم توجد الطبول التى تستخدم فـي التسبيح وكذلك تعلق بعض الحقائب القطنية والتى تحوى بعض رفات القديسين .

وأما القسم الثالث : وهو عبارة عن حجرة مربعة في وسط صـحن الكنيسة وتسمى قدس الأقداس Qedus Qudusa ، وتغطى حوائطهـا بالرسوم والأيقونات وبها ستائر من الجوخ ولها باب خشبى صـغير يظل مفتوحا أثناء الخدمة في حين يسدل حجاب أثنـاء ذلـك ، و لا يسمح بالدخول إلا للكهنة للخدمة فقط ، وفى الداخل يوجد مذبح

مستطيل مبنى أو مصنوع من الخشب يعلوه لـوح حجـرى ، وقـد وجدت عدة مذابح مغطاة بكمية لا بأس بها من الذهب .

وفى داخل قدس الأقداس توجد أدوات وكتب الخدمة وملحقـات أهمها التابوت الذى يستقر فوق المذبح مثل الخيمة المتوجة بمظلـة ، والتابوت عبارة عن صندوق خشبى مستطيل صغير له فتحه دائريـة أعلاه لوضع الكأس فيها يشبه كرسى الكأس في الكنـائس القبطيـة (لمزيد من المعلومات عن التابوت راجع باب العقيدة في الحبشة).

ويعتبر التابوت من الملامح المميزة لكل كنيسة ، يكرس بيـد (أبونا) الحبشة ، وتتوقف قدسية الكنيسة على وجود التابوت حيث لا يمكن أن تقام الذبيحة بدونه ، فاذا ما لمسة أحـد العلمـانيين ، يعـاد تطهيره وتدشينه من قبل (أبونا) وعند ذلك يعمل له موكبا . مثـل الموكب الذى يحدث في عيد الغطاس (راجع باب الأعياد الحبشـية /تيمكات) ويحجب التابوت بستر من الجوخ بينما يسجد له كل مـن يمر به . وفيما مضى كان الأحباش يحملون التابوت يتقـدمهم فـي الحرب ، كما كان يفعل بنو إسرائيل .

ويروي بعض الرحّالة فيقولون أنه أتيح لهم أن يطلعوا على قدس الأقداس والذى لا يسمح بالدخول إلية إلاّ للكهنـة والشمامسـة فقط[1] . كان الموضع مظلماً سوى من بعض شمعات خافتـة، وقـد

---

[1] الكنيسة الحبشية / مبنى الكنيسة

رأوا المذبح حيث رفع الكاهن الستار عنه بشئ من الرهبة تحسبا لوجود أى شخص وثنى قد يختلس منه نظرة ! وكان التابوت عبارة عن صندوق خشبي صغير ملفوف في عدة لفائف منقوش عليها بعض آيات من العهد القديم ، ثم بدا الخوف على الحراس لشعورهم بأنهم إنما يرتكبون خطأً بذلك وطلبوا إلى السياح الابتعاد بضع خطوات ثم طلبوا منهم الانصراف ، وقد شاهدوا على المذبح قبل انصرافهم صينية يعلوها قبة بصليب .

وعند الشروع في بناء الكنيسة يجب اختيار المكان بعناية ، حيث يقام سور مؤقت حول الكنيسة كنوع من التكريس أولاً، وبعد ذلك يتم البناء ولكن تدشين الكنيسة متوقف على وصول الصندوق الخشبي (التابوت) في البداية يستشار أولئك المتخصصون أولاً في بناء الكنائس وبعد ذلك يحشد عمال البناء وتورد الأحجار والأخشاب وعادة ما يكون خشب الأرز ، ويستغرق العمل في بناء الكنيسة ما بين بضعة أسابيع إلى العام و النصف ، وعندئذ يستبدل السور المؤقت بآخر من الحجارة .

بعض ملحقات الكنيسة

يلحق بالكنيسة وداخل السور الخارجي مبان لسكن الكهنة ، وحجرة لعمل القربان تسمى بيت لحم (مثل التي عندنا في مصر) ، وفي بعض الأحيان تكون البوابة ليست مجرد مدخل بل تكون على

هيئة مضيفة حيث يتم استقبال عابري السبيل منها فيقدم لهم الطعام و يتوفر لهم فيها المبيت ، كما توجد لكل كنيسة منـــارة مركـــب فيهـــا الجرس لتنبيه المؤمنين إلى مواعيد الصلاة .

و في بعض الكنائس مثل كنيسة " **مخلص العالم** " فـــي أدوا يكون هناك مبنى خاص لتلك المرافق و المنافع و هو الأمر المعمول به في الأديرة ، و أحياناً يكون مثل تلك المرافق مثل ســـوق يؤمـــه الناس يبيعون و يشترون فيه ، و هو كما قلنا مستقل عـــن الكنيســـة بمرافقها .

البيجانة (القيثارة) :

وهي آلة موسيقية جميلة من آلات العالم القديم ، مثل القيثارة الرومانية القديمة ، ويكون لها ستر متحرك أو غطاء مثل السلحفاة ، يوضع عليها بواسطة قطعة مستديرة قوية من الخشب ، و يكون لهـــا قرون تخرج من الستر المتحرك ،

ويعزف عليها بواسطة ريشة عاجية أو معدنية ، وهي ليست سباعية الأوتار، ولكنها تحتوي على أحد عشر خيطاً مربوطاً في القنطرة في الناحية المقابلة لغطاء ظهر السلحفاة ، فيما عدا هذه الاختلافات فإنها تشبه القيثارة الرومانية القديمة .

ويطلق الأحباش عليها أسم البيجانة ، ويقولون أن الذي اخترعها هو الملك داود، وأيقوناتهم الموجودة في الكنائس تُظهر الملك داود و هو يعزف على آلة طبق الأصل من البيجانة ! .

الأمبليتا [1] :

وهي آلة موسيقية عبارة عن خمسة أو ستة أنابيب مصنوعة من نوع من بوص البامبو المجوف و يسمى (شامبوكو) وهذه الآلة تنفخ كما تنفخ الصفارة ، مع ملاحظة أن كل عازف ينفخ واحدة فقط ، حيث أن كل أنبوبة لها صوت مميز أو نغم مختلف يتوقف على طول وسمك الآلة وتعزف تباعاً فيصدر عنها ما يشبه جرس كنائس القرى ، وكثيراً ما يستمتع المارة المسافرين بأصواتها الشجيّة.

الأجراس :

تستخدم الأجراس بهدف استدعاء المؤمنين للصلاة، ويوضع الجرس في فناء الكنيسة وهو عبارة عن شرائح من **الأردوار** أو الخشب معلقة من قضيب عرضي مثبت بقطبين ، ويضرب الجرس بمضرب خشبي وينبعث منه صوتا مشابها لصوت الحديدى ، وهذه الأجراس تشبه **السيماندرا** المستخدمة في الكنائس اليونانية، وقد أطلق

---

[1] يقول الرحالة بنت أنه ظل يبحث عن مثل هذه الآلة ستة أسابيع كاملة حتى عثر على واحدة منها في أكسوم .

عليها العالم **ليتمان** إسم **فونوليث**، وقليلاً ما يوجد جرس حديدي أوربي الصنع ، و يوضع الجرس في برج صغير بالقرب من الكنيسة وهناك استخدام آخر للأجراس اليدوية بواسطة الشمامسة خلال التناول والمواكب والأعياد الطقسية .

الرايات (الأعلام) :

وتحمل في المواكب لا سيما موكب عيد الغطاس ، وهي عبارة عن أعواد طويلة من البوص الخفيف لنبات (الجوارية) من قمته يخرج أشعة ريشية تتبادل فيها الألوان البيضاء والحمراء متلاصقين ، وعندما تنتهي المواكب تعلق هذه الأعلام في الكنائس للتبرك منها .

الأكمن AKMAN:

وهي زوج من الأكمام المطرزة توضع على الثياب الكهنوتية للأساقفة والكهنة وتستخدم في الاحتفالات غير أنها لم تعد مستخدمة الآن .

وهم الذين يسكنون مقاطعة **مسامن** في التيجرة (**تيجرى**) وهى منطقة جبلية إلى وقت قريب ،

الباب الثانى

نشأة الرهبنة في الحبشة وتطورها

المرحلة المبكرة للرهبنة في الحبشة

من الصعب الحصول على مصادر دخول الرهبنة إلى الحبشة أو نظامها أو قانونها كاملاً ، إذ يعوز ذلك الوثائق والمصادر التى تعالج هذا الجانب ، إلا التاريخ ، والوثائق القبطية ، مع إشارات متفرقة من خلال سير القديسين ، ولذلك نستطيع ان نقول ان تاريخ الرهبنة الحبشية مصدره تاريخ الرهبنة المصرية التى أسست الرهبنة الحبشية .

والقليل الموجود في الحبشة من وثائق إنما هو عبارة عن سجل بأسماء قديسي الدير ورهبانه المحدثين وقوائم بعطايا الملوك للأديرة ، حيث يوجد ذلك عادة في نهايات كتب الطقس أو المساحات البيضاء في الكتب المقدسة ، وقد استخدمت كل مساحة في تدوين بعض الحقائق التاريخية الثمينة وللأسف فان أغلبها غير مطبوع ، كما ان أحدا من الأحباش لم يقم بجمعها ومقارنتها وتحقيقها ، لذلك فأنه من الصعب معرفة تاريخ الأديرة بل والدولة التى التحمت في الكثير من الأحيان بالأديرة وحيث استخدم الرهبان أغلب أراضى الدولة [1].

فعلى سبيل المثال فان مخطوطات البشائر الأربع والتى تبرع بها أبونا " إياسوس موآ " لديره والتى ما تزال موجودة في

---

[1] الموسوعة الحبشية

مكتبة الدير. تحتوى على مراجع مكتوبة لزيارات أقوى ملكين للحبشة حتى في ذلك الوقت وهما **يكونو املك** و **أمدا صهيون** .

وقد دخلت الرهبنة إلى الحبشة سنة ٤٨٠ م عندما أخذ "**ابا ارجواى**" الأسكيم المقدس من القديس أنبا باخوميوس أب الشركة[١] .

وكان **ارجواى** أو **ارجاوى** هو المتقدم بين تسعة من رهبان الأقباط الذين اخذوا شكل الرهبنة من القديس باخوميوس بينما قضوا شطرا من حياتهم مع تلميذه الأنبا تادرس، والكلمة ارجاوى تعنى في الحبشية " الشيخ الروحانى " أما اسمه الحقيقى فهو **زا مايكائيل** "زا = الكبير ، مايكائيل = ميخائيل "وهو نفس المعنى ميخائيل الكبير باعتباره المتقدم فيهم ، وقد أمرهم القديس تادرس بالتوجه إلى الحبشة حسبما أوصى القديس باخوميوس .

وفى القرن الخامس الميلادى توجهت مجموعة من الرهبان الأقباط أقاموا بها وثبتوا شعبها في عقيدة الطبيعة الواحدة [٢] وكذلك فقد أرسل **البابا بنيامين** (البابا ٣٨) راهبا قبطيا إلى هناك سنة ٦٦٠م لتثبيت الشعب هناك في الإيمانٍ[٣] .

---

[١] سيرة القديس تكلا هيمانوت الحبشى / يوسف حبيب – ص ١٤

[٢] الرحلة البطريركية ص٧١

[٣] راجع كتاب الرحلة البطريركية ص٧٠-٧١

فقد هاجر الكثير من الرهبان روما والقسطنطينية وإنطاكية إلى مصر بعد مجمع خلقيدونية المشئوم ، حيث كانت مصر ترفض قراراته كما وجدوا في أديرتها المزدهرة ملجأ لهم ومن ثم اتجه الكثير منهم إلى جنوب مصر ثم الحبشة ، تدفعهم غيرتهم لنشر عقيدة الطبيعة الواحدة بين الأحباش الذين لم يكن الجدال العقيدي قد وصل إليهم بعد ، ومن ثم فقد قاموا بترجمة كتاب القديس كيرلس في الرد على النسطوربين تحسبا إلى أى طارئ .

وقد وصلت الرهبنة في الحبشة إلى قمة ازدهارها خلال القرنين السادس والسابع . حيث اخذ الرهبان في تنظيم الحياة الديرية وقوانينها والاهتمام بالأدب الرهبانى ،حيث قاموا بترجمة العديد من الكتب اليونانية والقبطية المنتشرة بين الرهبان الأقباط في ذلك الوقت ، كذلك قاموا بترجمة الكتب المسيحية الأخرى مثل كتب الطقس والقانون وغيرها .

غير ان ذلك لم يستمر طويلا إذا انه ما كاد يحل القرن الثامن الميلادى حتى رزحت الحبشة تحت وطأة الحروب والنزاعات الداخلية مما اثر سلباً على الرهبنة هناك من حيث الكم والدور الذى كانت تقوم به .

ثم استعادت قوتها وازدهارها في القرن الثالث عشر عندما استتبت الأمور هناك ، حيث يرجع الفضل فى ذلك إلى اثنين من

العمالقة مشاهير الرهبنة وهما الأنبا تكلا هيمانوت (١٣١٢م) والقديس أستاتيوس (١٣٤٤م) حيث أسس الأول ديره في مقاطعة شوا Shwa بينما أسس الثانى ديره في مقاطعة تيجرى Tigre .

وبجانب رهبان الأقباط فهناك بعض من رهبان سوريا وبلاد البحر المتوسط وبلاد اليونان الذين اتجهوا إلى أثيوبيا وتدل المصادر على ان معظمهم كان على اتصال بدير الأنبا باخوميوس في مصر ، ويقول التقليد ان أنبا يحنس كاما والأنبا متى والأنبا ليبانوس قد أرسلوا إلى الحبشة في أوقات مختلفة بأمر من القديس باخوميوس لتعليم الشعب فعلاً وقد قام كل هؤلاء من الرهبان بتعليم الشعب هناك وتأسيس الأديرة هناك وعلى الرغم من ان اغلب تلك الكنائس والأديرة التى أسسوها قد تحولت الآن إلى آثار والى مزارات ، ويقع دير الأنبا يحنس ودير الأنبا ليبانوس في مدخل إريتريا .

ومن الرهبان الذين قيل انهم هاجروا إلى الحبشة في مجموعات هم اولئك الذين يدعون **القديسون التسعة** حيث يعدوا اشهر آباء رهبان هناك وهم :(اراجواى ،بانتيلون ،جاريما ،اليف ، ساهام ،اف ،ليكانوس ،اديماتا ،اوز) وسنعاود الحديث عنهم فيما بعد (مع ملاحظة ان شكل ونطق الاسم يتغير أحيانا) .

ويؤكد التقليد سواء الشفهى أو المدون ، ان هناك مئات من الأديرة التى انتعشت في تاريخ الكنيسة الحبشية وكانت قد تأسست

بواسطة رهبان آخرين ينتسبون إلى اولئك الأقطاب التسعة المشار إليهم ، ومع ذلك فانه بين ان وآخر كان راهب قبطى قديس وأب رهبنة يقوم ويظهر ويؤسس جماعة رهبانية ، مثل أبونا جبرا منفاس قديس صقالة (زجالة) Abuna Gabra Manfas qeddus of Zequala فقد ذهب إلى الحبشة من دير (أهناسيا) في مصر وعلم في مناطق مدرا كابد Medra kabed ، وذلك قبل ان يستقر على قمة جبل صقالة (زجوالا) حيث لا يزال ديره مركزاً للزيارة واخذ البركة.

وقد يكون من الصعب تعقب تاريخ انتشار الرهبنة الحبشية منذ بدايتها في القرن الرابع الميلادى وحتى سقوط السلالة الحاكمة (عائلة زاجوا) في سنة١٢٧٠ م ، غير ان هناك كثيراً من الأديرة التى تعرف من خلال الكتابات الأدبية مثل :

كادية kadeh	سيات siat
دناجل danagel	اكورين akwren
لاليبالا [1] lalibala	اوزى awhezi
نافريت [٢] navrait	واصف wasif

[1] وهو عبارة عن مكان واسع للعبادة وكان يضم كنيسة الصخرة الشهيرة وكذلك قبر الملك لاليبالا.

[٢] من تقليده ان يرأسه رجل من تجرى .

بيزن [1] (بالقرب من ادوا) bizen تابور tabur (مدينة بيجميدير)

براح barah تابيادا tabyada

زيت zeit(ناوللو) هراسا harasah

اديس اليم addis alem(اديس ابابا).

اضافة إلى مجموعة من الأديرة في منطقة تيجرى تدعى **والديبا** waldeba ، وكانت منطقة يعيش فيها الرهبان حياة التأمل والتوبة بل ان السكنى لم تكن قاصرة على الرهبان بل انضم إليهم بعض الأشراف العظماء مثل القديس تكلا جوارجيوس ،إضافة إلى اولئك الذين اتخذوا من تلك الأديرة ملجأ لهم بعد اعتزالهم السلطة أو الحياة العامة وكان لهيبة ومقام تلك الأديرة ، وقداسة اولئك الساكنين فيها والمعجزات التي كانت تجرى على أيديهم، التأثير الفعّال في الحياة السياسية[2] ، ويضاف إلى ذلك أديرة اخرى اشير إليها في التراث الأدبى مثل دير كاربى , Karbe ودير سيجى Sega في براما Barama في منطقة دللو التى اكتشفت بطريقة الصدفة فقط.

---

[1] وهو معروف جيدا للرحالة وكان مثل حصن منيع على طريق اسمرا إلى ماسواو يرتاده جميع الداخلين إلى البلد من هذا الطريق .

[2] الكنيسة الحبشية الأثيوبية

تلك الأديرة التى كانت مركزا ذا شهرة كبيرة بالنسبة للعبادة وقد تأسست بواسطة الجيل الأول والثانى والثالث لمؤسسى الرهبنة الحبشية (أى اتباعهم) .

اشهر الأديرة في الحبشة

يقع الدير الرئيسى هناك في وسط مقاطعة شوا Showa ويدعى **دبرا ليبانوس** (دير ليبانوس) وقد كان هناك في الأصل دير أسس في القرن الرابع في مقاطعة (تيجرى) على يد القديس ليبانوس أو متى جاء من القسطنطينية في أيام حكم الملك الحبشى **جبرا ماسكال** ،غير انه تخرب في القرن الخامس عشر ثم قام ذلك الملك (زار يعقوب) بإعادة تعميره وإعادة تسميته إلى دير ليبانوس حيث كان اسمه في ما مضى دبرا اسبو (دير اسبو) والذى قام بتأسيسه حزقيس بعد ٥٧ سنة من نياحة تكلا هيمانوت .

دير هايج :

هو دير آخر ذو موقع متميز وهو الدير المؤسس على اسم القديس اسطفانوس على جزيرة (دبرة ناكاكاد) في بحيرة هايك التابعة لمقاطعة امهارا على مسافة ٤٠٠ قدم من الشاطئ حيث يتم الوصول إليه عن طريق مراكب خاصة بالدير، وتبقى هذه القوارب ليلا على الجزيرة كإجراء أمنى ، وفى عام ١٥٣١ ميلادية تم تدمير

كنيسة هذه الدير على يد البربر ، ويقول التقليد ان تكـــلا هيمـــانوت تسلم مبادئ الرهبنة هناك على يد الأنبا (ايفاسيوس موا) ولا يـــزال الإبريق الذى كان يخمر فيه تكلا هيمانوت شرابه Tedj معروضـــا حتى الآن ،وبحسب القوانين والتقاليد المتوارثة يحظر ان تطـــأ قـــدم امرأة أو حتى دجاجة تلك الجزيرة.

ومن بين الأديرة الشهيرة أيضا :

دير ديما جودجام Dima godjam

دير سيجاجيا segaggia

دير باسراط Basrat

دير اوجاج Ougag في الجنوب ومقام في الصـــحراء بـــين أديس أبابا و(ديرى داوا) دير أنبا صموئيل في تجرا جنوبا ويعرف باسم هلليلويا.

وفى الأجامى وفى موقع متسع جدا مثير للإعجـــاب ،بنـــى القديس استيان دير جندا جنادى Ginda Gnadie الـــذى ظـــل لـــزمن طويلاً معقلاً للأرثوذكسية ، وقد حماه من الغارات موقعه الذى يتعذر بلوغه مما حفظ الكنيسة التى بنيت منذ وقت تأسيســـه حيـــث تمثـــل نموذجا رائعاً لفن العمارة في القرون الوسطى .

الفترة المتأخرة وما بعد القرون الوسطى

يعد من أهم الأحداث المتعلقة بالرهبنة في هذه الفترة هـــى اضـــطهاد الملك أمدا صهيون لرهبان دير ليبانوس (١٣١٤إلى ١٣٤٤) بسبب معارضتهم لزواجه من أخته من ثم فقد قام بتشريدهم ،فهرب رئـــيس الدير **الاطشجى فيليبس** ومعه كثير من رهبان الأديرة الأخرى إلـــى أماكن نائية واستشهد كثيرون رفعتهم الكنيسة الحبشية إلـــى مرتبـــة القديسين هناك.

وتعتبر بعض المصادر ان مؤسسى الرهبنة الحبشية في تلك الفترة من الأحباش أنفسهم ومن القديسين التسعة المشهورين : الأنبـــا يوأنس الذى يقول عنه تلميذه اية سوس موا في كتاباته انـــه الـــرئيس السابع للدير دامو الشهير والذى أسسه القديس زا مايكئيل ،كذلك تكلا هيمانوت وقديس آخر يدعى أبونا مدخانينا إجزى. Madkanina egzi

أما الأنبا يوأنس قد ترك الحياة المرفهة في البلاط الملكـــى إذ كان من السلالة الملكية (زاجوى) حتى يحيا حياة التقشف والعزلـــة في دير دبرا دامو Dabra damo ولم يبرح مكانه مطلقا وقد صار أبا إلى لاثنين من مشاهير الأباء في الحبشة هما أبونا ايا سوس موا الذى أسس الدير المشهور دبرا هايج استيفانوس Dabra Hayg Estifanus في امهرا Amhara وقد جاز الاختبارات الرهبانية الصعبة بنجاح في دير دامو على يد أبيه يوأنس الذى البسه زى الرهبنة .

وفى فترة وجيزة أصبحت منطقة هايج مركزا للتعليم وللزيارة والتبارك ، والتقليد يفيد بان الملك يكونو أملك Yackunno Amlak مؤسس العائلة السلومنية الحاكمة في سنة ١٢٧٠ م قد درس وتعلم على يد ايا سوس قبل ان يتحرك إلى تاجويلات وقوات Tagwelat & Qawat في الجنوب ليقوم بحملة تبشيرية واسعة (حيث موطنه الأصلى) ،وحسب التقليد المتوارث في هايج فان القديس ايا سوس قد قام بدور فعال في فوز الملك القادم بالعرش وانتزاعه من زاجوى (وان كان لا يوجد سند تاريخى لذلك) ونتيجة لذلك فقد اصبح القادة في (هايج استيفانوس) هم الرؤساء والإداريون (Aqqabe Saat) للكنيسة الحبشية منذ ذلك الحين وحتى تأسيس دير ليبانوس الشهير في شوا Shewa ،حيث اصبح الدير يمثل الكنيسة لدى الدولة وهو امتياز يسمى في الحبشة ايكاج Eccage،ومن القرن السادس عشر فصاعدا كان الدير – ممثلا في اولئك الإداريين – هو الرئيس المعتمد للكنيسة في الأمور الإدارية .

وقد كان دير هايج لفترة طويلة مركزاً للرهبان الأقباط ومركزاً للتعليم والمعضّد الرئيسى للمطران القبطى في كل قراراته وتحتوى مكتبة الدير على مراجع هامة (داخل المساحات البيضاء في كتب البشائر الأربعة) عن زيارات الملك يكونواملك ١٢٧٠–

١٢٨٥ والملك امدا صهيون ١٣١٤ -١٣٤٤ ، هذا وقد أسس الكثير من أولاد ايا سوس الروحيين أديرة اخرى .

أما التلميذ الآخر فهو تكلا هيمانوت الحبشى وهو النجم الساطع في سماء الرهبنة الحبشية وهو تلميذ أنبا يوحنا فى دير دامو كما سبق وقد رافق اياسوس قبل ان يترك الأخير الدير ويعود إلى موطنه الأصلى في الجنوب ،وقد انتعشت المسيحية والرهبنة في منطقة شوا ودامو من خلال نشاط تكلا هيمانوت بالرغم من ان ديره اسبو (والذى كان يسمى ليبانوس) كان قد تدمر بسبب وباء الطاعون مما تسبب في نياحة الكثير من الرهبان بما فيهم تكلا هيمانوت نفسه وقد نجح تلميذه السا Abba Elsa والذين نجوا من الموت في نشر المسيحية في الجنوب والغرب وتأسيس أديرة اخرى كثيرة مثل دير بسراط Dabra Besrat الذى أسسه القديس زينا مرقس Abuna Zena Marqos .

ولا يوجد قديس يجله الأحباش قدر تكلا هيمانوت فهو حامى الحبشة وله منزلة خاصة لدى الرهبان هناك ، لانه اهتم بأمورهم عندما جعل آخر ملوك أسرة (زجوى) يتنازل عن عرشه ليكونو املك (١٢٧٠-١٢٨٥ م) مجدد الأسرة السليمانية ،وقد كان من شروط التنازل ان يختص المطران بثلث المملكة لكى يتمكن من الأنفاق على الكنائس والأديرة والإكليروس ، هذا وتعترف الكنيسة

القبطية بقداسته وتعيد له مرتين الأولى في ٢٤ مسرى لنياحته ، والثانية لميلاده في ٢٤ كيهك .

ومن تلاميذ تكلا هيمانوت أيضاً **أبونا مدخانينا** اجزى من بانكوال ، حيث تركه في تجرى عندما اتجه هو جنوبا وقد نال مدخانينا شهرة كبيرة حيث اشتهر العديد من تلاميذه أيضا في الإطار الرهبانى مثل :

١- صموئيل من ولديبا
٢- صموئيل من قواياسا
٣- صموئيل من تاريتا
٤- صموئيل من سقوار
٥- يوحنا من جرانقوا
٦- تاديواس من بارتاوا (بالتاريوا)
٧- ياساى من مندابا
٨- يافقرانا اجزى من جويجوين
٩- هرون من كيتور
١٠- مرقريوس من هيبا
١١- زكريا من جيفا
١٢- جبره خريستوس بيت عنيا
١٣- دانيال سادمبا

١٤- اندراوس من امباتا

١٥- دميانوس من دير سينا

١٦- كريستوس بيزانا من تاعمينا

١٧- هيروت من مايا سكايم

١٨- جبر خير من زان بيجاجا

١٩- جبره خريستوس من امجس

٢٠- مالكا صادق من داجينا

وقد تلمذ هؤلاء أيضا آخرين الذين أسسوا بدورهم أديرة خاصة ، ومع ان تلك الأديرة أنشأت بعيدا عن العالم إلا إنها لم تكن أماكناً للنساك والزهد فقط وإنما كانت أيضاً مراكزاً للتعليم والتبشير بالقرى المحيطة وكان يقام بها ما يشبه مدارس الأحد وفصول التعليم.

ولقد كانت الأديرة في الحبشة ومازالت معاهد تعليم تقليد الكنيسة والأدب (من شعر وموسيقى) ودراسة الكتاب المقدس والقانون الكنسى ،وفيها كانت تؤلف الكتب وتترجم كتب الأدب المسيحى إلى الحبشية ومن هناك كان الرهبان يخرجون مجموعات اثنين وثلاثة في رحلات تبشيرية لجيرانهم وقد نال الكثير منهم إكليل الشهادة أثناء كرازاتهم ويذكر التقليد الحبشى ان الأسقف يعقوب Yaqob هو الذى كان يشجع الرهبان الأحباش على الكرازة والتبشير

بين الوثنين ، وقد كانت له علاقات وطيدة بأهم تلك الأديـــرة ليـــنظم مثل تلك الرحلات التبشيرية وذلك حسبما تدلنا مصادر دير ليبـــانوس ،وقد اختار– على سبيل المثال – اثنى عشر راهبا وقسم بينهم منطقتى (شـــــــوا) و (دامات) حيث أعطى لكل منهم لقب (ينبورانيد) وهو ما يعنى (رسول) وهى رتبة أعطيت بوضع اليد ، ثم حدد لكل واحد المنطقة التى يبشر فيها ، ولكن واحداً منهم ويدعى فيلبس كـــان الرئيس بينهم وبالتالى كان له الحق في التبشير في أى مكان من تلك المنطقة ، واما عن قائمة أسماء هـــؤلاء الإثنـــى عشـــر رســـولا) (Neuburaned) فهى تختلف من مصـــدر إلـــى آخـــر ،وهـــا هـــى أسماؤهم :

١- اوخانى من دامات .
٢- انوريوس الشيخ من واراب ترهب في دير سيجاجا .
٣- ايوس اياس من واج .
٤- متياس من فلاجار.
٥- يوسف من اينا ريئيت .
٦- جبره خرستوس من دمبى .
٧- تاديواس من سيلاليس.
٨- صموئيل من وجاج .
٩- قويستوس من مهاجيل .

١٠- انوريوس الصغير (تميزا له عن السابق رقم "٢") وقد ورد فى بعض المصادر تحت اسم زينا مرقس وهو من مـــورال وترهب في دير بيزرات الشهير.

١١- تاسفا هيزان من دوارد .

١٢- مرقوريوس من مار هابيتى .

ونظرا للدور الذى لعبوه في تاريخ الكنيسة الحبشية والنجاح الذى حققوه فى مهمتهم الرعوية فقد اصبحوا ضمن قديسى الكنيسة الحبشية وقد كان بإمكان الأسقف يعقوب والرهبان الإثنى عشر ان يفعلوا اكثر اذا لاقوا معونة اكثر من الملك امدا صهيون Amda Seyon

استقلال الأديرة عن الكنيسة في الحبشة

ولقد كانت الأديرة في الحبشة مستقلة ، ولذلك فقد شكل هـــذا الاستقلال مشكلة خطيرة بالنسبة لرئيس الكنيسة بل والملك أيضا فقـــد كان كل منهما- المطران المصرى والملـــك الأثيـــوبى- يـــرى ان سلطانه هو على كنيسة وبلد متحدان معاً ، واما أول اختبار لذلك فقد سجله التاريخ عندما اصدر كل من الملك والمطران قراراً بإبطـــال ممارسة العادات اليهودية (لاسيما تقديس السبت) وهنا اعترضـــت أديرة كثيرة معارضة شديدة وكان اشهر المعارضين لذلك هـــو أنبـــا

إستاتيوس (١٢٧٣ -١٣٥٢) وهو تلميذ أنبا دانيال من جرالتا واحد أحفاد القديس ليبانوس .

وقد ترك استاتيوس ديره في سارای (بارتيريا) واتجه إلى مصر برفقة بعض من تلاميذه ، علهم يحصلون على تأييد بطريرك الإسكندرية غير ان البطريرك وكان وقتها هو الأنبا بنيامين (١٣٢٧-١٣٣٩) لم يوافقهم بل أيد رأى القادة في الحبشة ، هذا وقد تنيح استاتيوس في أرمينيا ،واما اتباعه في الحبشة فقد استقلوا عن الكنيسة وأسسوا لهم جماعات رهبانية مستقلة تماما ومن هؤلاء :

١-ابادى : دير مريم قوهايين.

٢-مرقوريوس : دير ديما.

٣- باكيموس : دير سرابى .

٤- جبرة اياسوس (دبسان) : دير سان .

٥- متى : دير بربارة .

٦- جبرة ماسكال : (واى قوير قوير) .

٧-بروك املك من مراكوز.

٨- سيوا دنجل (بور).

وقد اصبح كل هؤلاء قادة رهبنة لهم اتباع كثيرين ، ولعل أشهرهم هو فيلبس الذى أسس دير بيزان في ارتيريا وهو الدير الذى

اصبح أحد المراكز القيادية التعليمية والدينية الهامة في الحبشة حتى اليوم وفى مجمع دير متميق METMEQ سنة ١٤٥٠ م وافقت الكنيسة الحبشية على قبول هؤلاء القديسين اتباع استاتيوس في الكنيسة مرة اخرى .

ويرجع انتشار الأديرة في عهد السلالة السلمونية إلى عدة عوامل منها الرجوع إلى أسس الرهبنة القديمة ، وقد كان ملوك ونبلاء أثيوبية كراما بإضافة الأراضى الواسعة للأديرة غير ان ذلك قد اثر على مبدأ التقشف الرهبانى للرهبنة وصارت الأديرة عبارة عن مقاطعات (أوقاف كبيرة) مملوكة لهم وكانوا يجمعون أموالاً طائلة من المستأجرين ويحكمون سكانها ويحلون مشاكلهم ويفضون منازعاتهم ويعاقبون المجرمين منهم وقد تسبب ذلك في خروج الكثير من الرهبان وإنشاء أديرة أخرى احتجاجا على الحياة العالمية التى شقت طريقها إلى أديرتهم ويعد أبونا إستفانوس هو الذى تبنى هذا الاتجاه .

إستفانوس

كان إستفانوس تلميذا لأبونا صموئيل (من قويه) وقد ترك قوية عندما اضطرته ملاحظاته النقدية في الدير إلى تركه ، حيث نادى بالالتزام بقوانين الأباء ،وكان ينتقد علنا أى جماعة رهبانية تتخلى عن المبادىء الرهبانية ،كما نادى بأنفصال الرهبنة عن الحكومة

ونادى أيضا بنبذ عبادة الصليب وأيقونة العذراء ، ومنع السجود لأى إنسان حتى الإمبراطور نفسه وقد جاهد الحكام في الحبشة مثل (زرا يعقوب ١٤٣٤-١٤٦٨) بكل السبل لمناهضة هذه الحركة فيهن بالاضطهاد ، ونتيجة لهذا الإضطهاد فقد مات استفانوس،وكثير من اتباعه في السجون وآخرون عذبوا باعتبارهم هراطقة مع ان حركتهم ساهمت في الكنيسة الحبشية في بداية القرن السادس عشر حيث بدأت في الضعف ثم التلاشى غير ان ديرهم (دير جرزين) في جونيدا جونيدى في ارتيريا ،ما يزال موجوداً حتى اليوم كأحد المراكز الدينية الهامة في الحبشة وقد أهمل تقويم كنيسة الحبشى رهبان هذا الدير وهم :- استفانوس/ فيرى خرستوس / ابـاكرازون / ميناس/ جلاديوس/بولس/ بيرهانا/ ماسكال/ اسحق/ عزرا/ جبره مسيح/مانيوتيرس .

رهبان آخرين أسسوا أديرة في الحبشة

واما الرهبان الآخرون الذين أسسوا أديرة شهيرة في القرنين الثالث عشر والسادس عشر فهم كثيرون منهم :-

- باسالوط ميخائيل دير جول -امهارا(وللو الآن).
- يوحنا من ويفات رسول مانز (شوا)
- جرجس من كاسيكا (امهارا) الذى أدخل تعديلات كبيرة على الليتورجية.

- يوناس من تجرى .
- اكالا خريستوس من دير ماخيو (في جيمدار) .
- بيزواملك من انيدا سيلآس (إرتيريا) .
- أنباس من هازالوا (شوا).
- الام فيكترا خريستوس .
- اما ميوس (امهارا).
- اياسومنهار سيلاس (شوا).
- مباع صهيون من إنداجاتبان (شوا).
- يوحنا من دير اسا (تجرى) الام ولاتا بطرس من قوراسا(جوجام).
- سنودس من سيمونا (جوجام).
- تكلا هيمانوت من سايونا (شوا).
- سيرزا بطرس من دير وارن (جوجام).
- تاكستا بيرهان من ديما (جوجام).
- الأم خرستوس سمرا من جرانجوير.
- ميخائيل من جوجام.

الرهبنة الحبشية والعصور الحديثة

قام الحاكم الإسلامى في الحبشة احمد بن إبراهيم الغازى (جران)محمد الحاكم grann للولايات الشرقية لأثيوبيا في القرن

السادس عشر ، باضطهاد المسيحيين لاستئصال المسيحية من الحبشة إما عن طريق قتل المسيحيين أو حملهم على اعتناق الإسلام ، فقد دمر الكنائس والأديرة التى كانت في ذلك الوقت غنية بالكنوز الذهب والفضة والثياب الكنهوتية الثمينة ، وظل (جران) يسلب الأديرة والكنائس وإحراق مبانيها لمدة خمسة عشر عاما ، ولم ينج الكثير من الأديرة من بطشه وتدميره، ومن هنا فان الكثير من الأديرة الشهيرة ، مثل دير كاربى Dabra Karabe لم تعرف إلا في الأدب والتراث فقط او كمواقع أثرية :

كذلك فان الهجرة الجماعية والتى تدعى (جالا) او (اوروما) gala,orama في نهاية الحرب مع حران حوالى سنة١٥٥٩ كان لها دور ومشاركة في تدمير ميراث المسيحية هناك ، ولم تسترد الكنيسة هناك مكانتها ووضعها إلا بعد فترة طويلة ، واغلب الأديرة الحالية كانت قد بنيت على أنقاض الأديرة القديمة ، ومنذ عشرات السنوات وهناك حركة للبحث عن بقية الأديرة واكتشافها ، ، ومن بين الأديرة التى تم اكتشافها بطريقة الصدفة ، **دير سيجى** Dabra sege في براما Barama في وللو ، و الآن توجد نهضة تراثية ومساعى حقيقية صارمة لاكتشاف البقية وحصرها ذلك منذ سنة١٩٧٤ م حين تعالت الأصوات إلى تنادى بثورة ثقافية .ولا يوجد قائمة أو وثائق حالية لتحديد عدد ومواقع تلك

الأديرة القديمة ، حتى يمكن إذا كان تحديد هذا الموضع هل هو دير أم لا ، وفى اللغة المحلية هناك مصطلحات Dabra دبراً، Gadama والذان يمكن ترجمتهما إلى (دير) مع انه في أحيان كثيرة تطلق نفس المصطلحات على الكنائس ، بالرغم من ان الكنيسة ينقصها خصائص المجمع الرهبانى ، وعلى سبيل المثال فان كاتدرائية الثالوث القدوس وكنيسة القديسة مريم الخاصة بالبطريركية وكلاهما في أديس بابا يطلق عليهما Gadama ومن جهة اخرى فان دير ليبانوس لا يسجل الآن في التراث باسم (دبرا) وربما كان هذا هو السبب في اللبس القائم بخصوص تحديد عدد الأديرة ومواقعها ، ويرجع السبب في ذلك إلى ان الكنيسة والمساحة المرتفعة بها تسمى دير :

١-لأنها أديرة بالفعل مثل (دير ليبانوس ودير بيزان)

٢- لأنها كانت فيما مضى مركزا رهبانيا

٣- لأنها كنيسة صنفت باسم جادام(دير) وذلك من قبل السلطات (مثل الملك أو الأسقف)[1] بل ان الكثير من الأديرة تحولت إلى مبانى مدنية وعسكرية وعموما فان الرهبنة الحبشية حاليا تحتاج إلى نهضة لكى تستعيد مجدها وعافيتها

---

[1] توجد هذه الظاهرة في مصر الآن فكثير من الكنائس يقلد عليها اسم دير بسبب كونها فيما مضي مركزا رهبانيا بينما حاليا تحيط بها المساكن وأصبحت الكنيسة ترعى ذلك الشعب .

الرهبنة الحبشية

المرحلة المبكرة للرهبنة في الحبشة : من الصعب الحصول على مصادر دخول الرهبنة إلى الحبشة او نظامها او قانونها كاملا ، اذ يعوز ذلك الوثائق والمصادر التى تعالج هذا الجانب ، الا التاريخ ، والوثائق القبطية ، مع اشارات متفرقة من خلال سير القديسين ، ولذلك نستطيع ان نقول ان تاريخ الرهبنة الحبشية مصدرة تاريخ الرهبنة المصريه التى اسست الرهبنة الحبشية . والقليل الموجود في الحبشة من وثائق انما هو عبارة عن سجل باسماء قديسى الدير ورهبانة المحدثين وقوائم بعطايا الملوك للاديرة ، حيث يوجد ذلك عادة في نهايات كتب الطقس او المساحات البيضاء في الكتب المقدسة وقد استخدمت كل مساحة في تدوين بعض الحقائق التاريخية الثمينة وللاسف فان اغلبها غير مطبوع ، كما ان احدا من الاحباش لم يقم بجمعها ومقارنتها وتحقيقها ، لذلك فانة من الصعب معرفة تاريخ الاديرة بل والدولة التى التحمت في الكثير من الاحيان بالاديرة وحيث استخدم الرهبان اغلب الراضى الدولة [1]. فعلى سبيل المثال فان مخطوطات البشائر الاربع والتى تدع بها ابونا اياسوس موآ لديره والتى ماتزال موجودة في مكتبة الدير تحتوى على مراجع مكتوبة لزيارات اقوى ملكين للحبشة حتى في ذلك الوقت وهما

[1] الموسوعة الحبشية

يكونواملك وامدا صهيون . وقد دخلت الرهبنة إلى الحبشة سنة ٤٨٠ م عندما اخذ"ابا اواجواى" الاسكيم المقدس من القديس انبا باخوميوس اب الشركة [١] . وكان ارجواى او ارجاوى هو المتقدم بين تسعة من رهبان الاقباط الذين اخذوا شكل الرهبنة من القديس باخوميوس بينما قضوا شطرا من حياتهم مع تلميذه الانبا تادرس،والكلمة ترجاوى تعنى في الحبشية " الشيخ الروحانى " اما اسمه الحقيقى فهو زا مايكائيل "زا=الكبير ،مايكل =ميخائيل "وهو نفس المعنى ميخائيل الكبير باعتبارهخ المتقدم فيهم ، وقد امرهم القديس تادرس بالتوجه إلى الحبشة حسبما اوصى القديس باخوميوس وفى القرن الخامس الميلادى توجة مجموعة من الرهبان الاقباط واقاموا بها وثبتوا شعبها في العقيدة الطبيعية الواحدة [٢] وكذلك فقد ارسل البابا بنيامين (٣٨) راهبا قبطيا إلى هناك سنة ٦٦٠م لتثبيت الشعب هناك في الايمان[٣] فقد هاجر الكثير من الرهبان روما والقسطنطينية وانطكية إلى مصر بعد مجمع خلقدونية المشئوم ، حيث كانت مصر ترفض قراراته كما وجدوا في اديرتهم المذهرة ملجا لهم ومن ثم اتجه الكثير منهم إلى جنوب مصر ثم الحبشة ، تدفعهم غيرتهم لنشر عقيدة الطبيعة الواحدة

---

[١] سيرة القديس تكلا هيمانوت الحبشى / يوسف حبيب – ص ١٤

[٢] الرحلة البطريركية ص٧١

[٣] راجع كتاب الرحلة البطريركية ص٧٠-٧١

بين الاحباش الذين لم يكن الجدال العقيدى قد وصل اليهم بعد ، ومن ثم فقد قاموا بترجمة كتاب القديس كيرلس في الرد على النسطورين تحسبا إلى اى طارئ . وقد وصلت الرهبنة في الحبشة إلى قمة ازدهارها خلال القرنين السادس والسابع . حيث اخذ الرهبان في تنظيم الحياة الديرية وقوانينها والاهتمام بالادب الرهبانى ،حيث قاموا بترجمة العديد من الكتب اليونانية والقبطية المنتشرة بين الرهبان الاقباط في ذلك الوقت ، كذلك قامت بترجمة الكتب المسيحية الاخرى مثل كتب الطقس والقانون وغيرها .غير ان ذلك لم يستمر طويلااذا انه ما كان يحل القرن الثامن الميلادى حتى رزحت الحبشى تحت وطأ الحروب والنزاعات الداخلية مما اثر سلب على الرهبنة هناك من حيث الكم والدور الذى تقوم به ثم استعادت قوتها وازدهارها في القرن الثالث عشر عندما استبت الامور هناك ، حيث يرجع الفض إلى ذلك إلى اثنين من العمالقة مشاهير الرهبنة وهما الانبا تكلا هيمانوت (١٣١٢م) والقديس استاثيوس (١٣٤٤م) حيث اسس الاول ديره في مقاطعة شوا shwaبينما اسس الثانى ديره في مقاطعة تيجر tigre وبجانب رهبان الاقباط فهناك بعض من رهبان سوريا وبلاد البحر المتوسط وبلاد اليونان الذين اتجهوا إلى اثيوبيا وتدل المصادر على ان معظمهم كان على اتصال بدير الانبا باخوميوس في مصر ، ويقول التقليد ان انبا يحنس كاما والانبا متى والانبا ابيانوس قد

ارسلوا إلى الحبشة في اوقات مختلفة بامر من القيس باخوميوس لتعليم الشعب هناك وقد قام كل هؤلاء من الرهبان بتعليم الشعب هناك وتاسيس الاديرة هناك وعلى الرغم من ان اغلب تلك الكنائس والاديرة التى اسسوها قد تحولت الان إلى اثار والى مزارات ، ويقع دير الانبا يحنس ودير الانبا ليبانوس في مدخل ارتريا ومن اللرهبان الذين قيل انهم هاجروا إلى الحبشة في مجموعات هم اولئك الذين يدعون **القديسون التسعة** حيث يعدوا اشهر اباء رهبان هناك وهم :(اراجواى ، بانتيلون ،جاريما ، اليف ، ساهام ،اف ، ليكانوس ، اديماتا ،اوز) وسنعاود الحديث عنهم فيما بعد (مع ملاحظة ان شكل ونطق الاسم يتغير احيانا) ويؤكد التقليد سواء الشفهى او المدون ، ان هناك مئات من الاديرة التى انتعشت في تاريخ الكنيسة الحبشية وكانت قد تاسست بواسطة رهبان اخرين ينتبون إلى اولئك الاقطاب التسعة المشار اليهم ، ومع ذلك فانه بين ان واخر كان راهب قبطى قديس واب رهبنة يقوم ويظهر ويؤسس جماعة رهبانية ، مثل ابونا جبرا منفاس قديس صقالة (زجالة) abuna gabra manfas qeddus of zequala فقد ذهب إلى الحبشة من دير (اهناسيا) في مصر وعلما في مناطق مدرا كابد medra kabed ، وذلك قبل ان يستقر على قمة جبل صقالة (زجوالا) حيث لا يزال ديره مركز للزيارة واخذ البركة وقد يكون من الصعب تعقب تاريخ انتشار الرهبنة الحبشية منذ

بدايتها في القرن الرابع الميلادى وحتى سقوط السلالة الحاكمة (عائلة زاجوا) في سنة١٢٧٠ م ، غير ان هناك كثير من الاديرة التى تعرف من خلال الكتبات الادبية مثل :

كادية kadch سيات siat **دناجل danagel**

اكورين akwren لاليبالا lalibala[1]

اوزى awhezi نافريت[٢] navrait

واصف wasif بيزن[٣] (بالقرب من اروا) bizen

تابور tabur(مدينة بيجميدير) براح barah

تابيارا tabyada زيت zeit(ناوللو)

هراسا harasah اديس اليم addis alem(اديس ابابا اضافة إلى مجموعة من الاديرة في منطقة تيجرى تدعى والديبا waldeba)

---

[1]وهو عبارة عن مكان واسع للعبادة وكان يضم كنيسة الصخرة الشهيرة وكذلك قبر الملك لاليبالا.

[٢] من تقليده ان يراسه رجل من تجرى

[٣] وهو معروف جيدا للرحالة وكان مثل حصن منيع على طريق اسمرا إلى ما سواويرتاده جميع الداخلين إلى البلد من هذا الطريق .

وكانت منطة يعيش فتها الرهبان حياة التامل والتوبة بل ان السكنة لم تكن قاصرة على الرهبان بل انضم اليهم بعض الاشراف العظماء مثل القديس تكلا جوارجيوس ، اضافة إلى اولئك الذين اتخذوا تلك الاديرة ملجا لهم بعد اعتزلهم السلطة او الحياة العامة وكان لهيبا وتقام تلك الاديرة ، وقداسة اولئك الساكنين فيها [٤] والمعجزات كانت تجرى على ايديهم التاثير الانفعال السياسية، ويضاف إلى ذلك اديرة اخرى اشير عليها فىالتراث الادبى مثل دير كاربى , karbe وديرسيجى في براما barama في منطقة دللو الذى اكتشفت بطريقة الصدفة فقط تلك الاديرة التى كانت مركزا ذا شهرة كبيرة بالنسبة للعبادة وقد تاسست بواسطة الجيل الاول والثانى والثالث لمؤسسى الرهبنة الحبشية (اى يتبعهم)

اشهر الاديرة في الحبشة :

يقع الدير الرئيسى هناك في وسط مقاطعة شوا showaيدعى دير اليبانوس (دير ليبانوس) وقد كان هناك في الاصل ديرا اسس في القرن الرابع في مقاطعة (تيجرى) علىلا يد قديس ليبانوس اومتى جاء من القسنطينية في ايام حكم الملك الحبشى (جبرات مسكال)غير انه تخرج في القرن الخامس عشر ثم قام ذلك الملك (زار يعقوب) باعادة تعميره واعادة تسميته إلى دير ليبانوس حيث كان

---

[٤] الكنيسة الحبشية الاثيوبية

اسمه في ما مضى دير اسبو (دير اسبو) والذى قام بتاسيسه حزقيس بعد ٥٧سنه من تكلا هيمانوت .

دير هايج

هو دير اخر ذو موقع متميز وهو الدير الموسس على اسم القديس اسطفانوس على جزيرة (دبرة ناكاكاد) في بحيرة هايك التابعة لمقاطعة امهارا على مسافة ٤٠٠ قدم من الشاطئ حيث يتم الوصول اليه عن طريق مراكب خاصة بالدير، وتبقى هذة القوارب ليلا على الجزيرة كاجراء امنى ، وفى عام ١٥٣١ ميلادية تم تدمير كنيسة هذة الدير على يد البربر ، ويقول التقليد ان تكلا هيمانوت تسلم مبادئ الرهبنة هناك على يد الانبا (ايفاسيوس موا) ولايزال الابريق الذى كان يخمر فيه تكلا هيمانوت شرابه tedjمعروضا حتى الان ، وبحسب القوانين والتقاليد المتوارثة يحظر ان تتطئ قدم امراه او حت دجاجة تلك الجزيرة ومن بين الاديرة الشهيرة ايضا :-

دير ديما جودجام Dima godjam

دير سيجاجيا segaggia

دير باسراط Basrat

دير اوجاج Ougagفي الجنوب ومقام في الصحراء بين اديس ابابا و(ديرىداوا) دير انبا صموئيل في تجرا جنوبا ويعرف باسم هليلويا وفى الاجامى وفى موقع متسع جدا مثير للاعجاب ، بنى

القديس استيان دير جندا جنادى ginda gnadie الذى ظل لزمن طويل معقلاً للأرثوذكسية ، وقد حماه من الغارات موقعة الذى يتعزر بلوغة من ما حفظ الكنيسة التى بنيت منذ وقت تاسيسه حيث تمثل نوذجا رائع لفن العمارة في القرون الوسطى يعد من الاحداث المتعلقة بالرهبنة في هذه الفترة هى اطضهاد الملك امدا صهيون لرهبان دير ليبانوس (١٣١٤إلى ١٣٤٤) بسبب معارضهم لزواجه من اخته من ثم فقد قام بتبشيرهم ، فهرب رئيس الدير الاطشجى فيليبس ومعه كيثر من رهبان الاديرة الاخرى إلى اماكن نائية واستشهد كثيرون رفعتهم الكنيسة الحبشية إلى مرتبة القديسين هناك ويعتبر بعض المصادر ان مؤسسى الرهبنة الحبشية في تلك الفترة من الاحباش انفسهم ومن القديسين التسعة المشهورين : الانبا يؤنس الذى يقول عنةه تلميذه اية سوس موا في كتاباته انه الرئيس السابع للدير وامو الشهير والذى اسسه القدير زاما يكئيل ، وكذلك تكلا هيمانوت وقدجيس اخر يدعى مدخانينا madkaninaاما الانبا يؤنس قد ترك الحياة المرفهه في البلاط الملكى اذ كان من السلالة الملكية (زاجواى) حتى يحيا حياة التقشف والعزلة في دير في دير [امو Dabra dama ولم يبارح مكانه مطلقا وقد صار ابا إلى اثنين من مشاهير الاباء في الحبشة هما ابونا ايا سوس موا الذى اسس الدير المشهور دبرا هايج اتفانوس Daabra hayg Estifanus في امهرا

Amhara وقد جاز الاختبارات الرهبانية الصعبة بنجاح في دير دامو على يد ابيه يؤنس الذى البسه زى الرهبنة .وفى فترة وجيزة اصبحت منطقة هايج مركزا للتعليم وللزيارة والتبارك ، والتقليد يفيد بان الملك يكونو أملك yckunno amlak مؤسس العائلة السلومنية الحاكمة في سنة ١٢٧٠ م قد درس وتعلم على يد ايا سوس قبل ان يتحرك إلى تاجويلات وقوات tagwelat & qawat في الجنوب ليقوم بحملة بشرية واسعة (حيث موطنه الاصلى) ، وحسب التقليد المتوارث في هياج فان القديس ايا سوس قد قام بدور فعال في فوز الملك القادم بالعرش وانتزاعه من زاجوى (وان كان لايوجد سند تاريخى لذلك) ونتيجه لذلك فقد اصبح القادة في هايج اتفانوس هم الرؤساء والاداريون (aqqabe saat) للكنيسة الحبشية منذ ذلك الحين وحتى تاسيس دير ايبانوس الشهير في شوا shewa ، حيث اصبح الدير يمثل الكنيسة لدى الدولة وهو امتياز يسمى في الحبشة ايكاج eccage، ومن القرن السادس عشر فصاعدا كان الدير – ممثلا في اولئك الاداريين – هو الرئيس المعتمد للكنيسة في الامور الادارية . وقد كان دير هايج لفترة طويلة مركز للرهبان الاقباط ومركز للتعليم واللل الرئيسى للمطران القبطى في كل قراراته وتحتوى مكتبة الدير على مراجع هامة (داخل المساحات البيضاء في كتب البشائر الاربعة) عن زيارات الملك يكونواملك ١٢٧٠–١٢٨٥ والملك امدا

صهيون ١٣١٤ -١٣٤٤ ، هذا وقد اسس الكثير من اولاد ايا سوس الروحيين اديرة اخرى . اما التلميذ الاخر فهو تكلا هيمانوت الحبشى وهو النجم الساطع في سماء الرهبنة الحبشية وهو تلميذ انبا يوحنا فى دير دامو كما سبق وقد رافق اياسوس قبل ان يترك الاخير الدير ويعود إلى موطنه الاصلى في الجنوب ،وقد انتعشت المسيحيه والرهبنة في منطقة شوا ودامو من خلال نشاط تكلا هيمانوت بالرغم من ان ديره اسبو (والذى كان يسمى ليبانوس) كان قد تدمر بسبب وباء الطاعون مما تسبب في نياحة الكثير من الرهبان بما فيهم تكلا هيمانوت نفسة وقد نجح تلميذه السا abba elsa والذين نجوا من الموت في نشر تالمسيحية فىالجنوب والغرب وتاسيس اديرة اخرى كثيرة مثل دير بسراط dabra besrad الذى اسسه القديس زينا مرقس abuna zena marqos ، ولا يوجد قديس بجله الاحباش قدر تكلا هيمانوت فهو حامى الحبشة وله منزله خاصة لدى الرهبان هناك ، لانه اهتم بامورهم عندما جعل اخر ملوك اسرة (زجوى) يتنازل عن عرشه ليكونو املك (١٢٧٠-١٢٨٥ م) مججد الاسرة السيمانية ، وقد كان من شروط التنازل ان يختص المطران بثلث المملكة لكى يتمكن من الانفاق على الكنائس والاديرة والاكليروس ، هذا وتعترف الكنيسة القبطية بقداسته وتعيد له مرتين الاولى في ٢٤ مسرى لنياحته ، والثانية لميلاده في ٢٤ كيهك . ومن تلاميذ تكلا

هيمانوت ايضا ابونا مدخانينا اجزى من بانكوال ، حيث تركـــه فـــي تجرى عندما اتجه هو جنوبا وقد نال مدخانينا شهرة كبيـــرة حيـــث اشتهر العديد من تلاميذه ايضا في الاطار الرهبانى مثل :

١- صموئيل من ولديبا

٢- صموئيل من قواياسا

٣- صموئيل من تاريتا

٤- صموئيل من سقوار

٥- يوحنا من جرانقوا

٦- تاديواس من بارتاوا (بالتاريوا)

٧- ياساى من مندابا

٨- يافقرانا اجزى من جويجوين

٩- هرون من كيتور

١٠- مرقريوس من هيبا

١١- زكريا من جيفا

١٢- جبره خريستوس بيت عنيا

١٣- دانيال سادمبا

١٤- اندراوس من امباتا

١٥- دميانوس من دير سينا

١٦- كريستوس من بيزانا من تاعمينا

١٧- هيروت من مايا سكايم

١٨- جبر خير زان بيجاجا

١٩- جبره خريستوس امجس

٢٠- مالكا صادق من داجينا

وقد تلمذ هؤلاء ايضا اخرين الذين اسسوا بدورهم اديرة خاصة ، ومع ان تلك الاديرة انشات بعيدا عن العلم الا انها لم تكن اماكن للنساك والزهد فقط وانما كانت ايضا مراكز للتعليم والتبشير بالقرى المحيطة وكان يقام بها ما يشبه مدارس الاحد وفصول التعليم ولقد كانت الاديرة في الحبشة ومازالت معاهد تعليم تقليد الكنيسة والادب (من شعر وموسيقى) ودراسة الكتاب المقدس والقانون الكنيسى ، وفيها كانت تؤلف الكتب وتترجم كتب الادب المسيحى إلى الحبشية ومن هناك كان الرهبان يخرجون مجموعات اثنين وثلاثة في رحلات تبشيرية لجيراتهم وقد نال الكثير منهم اكليل الشهادة اثناء كرازتهم ويذكر التقليد الحبشى ان الاسقف يعقوب Yaqob هو الذى كان يشجع الرهبان الاحباش على الكرازة والتبشير بين الوثنين ، وقد كانت له علاقات وطيدة باهم تلك الاديرة لينظم مثل مثل تلك الرحلات وذلك حسبما تدلنا مصادر دير ليبانوس ، وقد اختار –على سبيل المثال –اثنى عشر راهبا وقسم بينهم منطقتى (شوا) و (دامات) حيث اعطى لكل منهم لقب (ينبورانيد) وهو ما يعنى (

رسول) وهى رتبة اعطيت بوضع اليد ، ثم حدد لكل واحد المنطقة التى يبشر فيها ، ولكن واحد منهم ويدعى فيلبس كان الرئيس بينهم وبالتالى كان في الحق في التبشير في اى مكان من تلك المنطقة ، واما عن قائمة اسماء هؤلاء الاثنى عشر رسولا (Neuburaned) فهى تختلف من مصدر إلى اخر وها هى اسماؤهم

١- اوخانى من دامات

٢- انوريوس الشيخ من واراب ترهب في دير سيجاجا

٣- ايوس اياس من واج

٤- متياس من فلاجار

٥- يوسف من اينا ريئيت

٦- جبره خريتوس من دمبى

٧- تاديواس منت سيلاليس

٨- صموئيل من وجاج

٩- قويستوس من مهاجيل

١٠- انوريوس الصغير (تميزا له عن السابق رقم (٢)) وقد ورد في بعض المصادر تحت اسم زينا مرقس وهو من مورال وترهب في دير بيزرات الشهير

١١- تاسفا هيزان من دوارد

١٢- مرقوريوس من مار هابيتى

ونظرا للدور الذى لعبوه في تاريخ الكنيسة الحبشية والنجاح الذى حققوفى مهمتهم الرعوية فقد اصبحوا ضمن قديسى الكنيسة الحبشية وقد كان بامكان الاسقف يعقوب والرهبان الاثنى عشر ان يفعلوا اكثر اذا لاقوا معونة اكثر من الملك امدا صهيون Amda sehon

استقلال الاديرة عن الكنيسة في الحبشة

ولقد كانت الاديرة في الحبشة مستقلة ، ولذلك فقد شكل هذا الاستقلال مشكلة خطيرة بالنسبة لرئيس الكنيسة بل والملك ايضا فقد كان كل منهما المطران المصرى والملك الاثيوبى ، فقد كان كل منهما يرى ان ساطانة هو على الكنيسة وبلد متحدان خلفهم ، واما اول اختيار لذلك فقد سجلة التاريخ عندما اصدر كل من الملك والمطران قرار بابطال ممارسة العدات اليهودية (لاسيما تقديس السبت) وهنا اعترضت اديرة كثيرة معارضة شديدة وكان اشهلر المعارضين لذلك هو انبا اتاتيوس (١٢٧٣ ـ١٣٥٤) وهو تلميذ انبا دانيال من جرالتا واحد احفاد القديس ليبانوس . وقد ترك استاتيوس ديره في سارای (يارتيريا) واتجه إلى مصر برفقة بعض من تلاميذه ، علهم يحصلون على تايد بطريرك الاسكنرية غير ان البطريرك وكان وقتها هو الانبا بنيامين (١٣٢٧-١٣٣٩) لم يوافقهم بل ايد راى القادة في

الحبشة ، هذا وقد تنيح استاتيوس في ارمينيا ، واما اتباعه في الحبشة فقد استقلوا عن الكنيسة واسسوا لهم جماعات رهبانية مستقلة تماما ومن هؤلاء :-

١-ابادى :دير مريم قوهايين

٢-مرقوريوس : دير ديما

٣- باكيموس : دير سرابى

٤- جبرة اياسوس (دبسان) : دير سان

٥- متى : دير بربارة

٦- جبرة ماسكال : (واى قوير قوير)

٧-بروك املك من مراكوز

٨- سيوا دنجل (بور)

وقد اصبح كل هؤلاء قادة رهبانيه لهم اتباع كثيرين ، ولعل اشهرهم هو فيلبس الذى اسس دير بيزان في ارتيريا وهو الدير الذى اصبح احد المراكز القيادية التعليمية والدينية الهامة في الحبشة حتى اليوم وفى مجمع دير متميق METMEQ سنة ١٤٥٠ م وافقت الكنيسة الحبشية على قبول هؤلاء القديسين اتباع استفانيوس في الكنيسة مرة اخرى .

ويرجع انتشار الاديرة في عهد السلالة السلمونية إلى عدة عوامل منها الرجوع إلى اسس الرهبنة القديمة ، وقد كان ملوك ونبلاء اثيوبية كراما باضافة الاراضى الواسعة للديرة غير ان ذلك قد اثر ذلك على مبدء التقشف الرهبانى للرهبنة وصارت الاديرة عبارة عن مقطعات (اوقاف كبيرة) مملوكة لهم وكانوا يجمعون اموال طائلة من المستاجرين ويحكمون سكانها ويحلون مشكلهم ويفضون منزاعنهم ويعقبون المجرمين منهم وقد تسبب ذلك فىالخروج الكثيرمن الرهبان وانشاء اديرة اخرى احتجاجا على الحياة العالمية التى شقت طريقها إلى اديرتهمويعد ابونا استفانوس هو الذى تبنى هذا الاتجاه

استفانوس

كان استفانوس تلميذا لابونا صموئيل (من قويه) وقد ترده قوية عندما اضطرتة ملاحظاته النقدية في الدير إلى تركة ، حيث نادى باللتزام بقوانين الاباء ، وكان ينتقد علنا اى جماعة رهبانية عن الحكومة ونادى ايضا بنبذ عبادة الصليب وايقونة العذراء) ومنع السجود لاى إنسان حتى الامبراطور نفسة وقد جاهد الحطام في الحبشة مثل (زار يبعقوب ١٤٣٤-١٤٦٨) بكل السبل لمناهضة هذه الحركة في الاضطهاد فقد مات استفانوس

وكثير من اتباعة في السجون واخرين عذبوا باعتبارهم هراطقة مع ان حركتهم ساهمت في الكنيسة الحبشية في بداية القرن السادس عشر حيث بدأت في الضعف ثم التلاشى ن غير ان ديرهم (دير جرزين) في جونيدا جونيدى في ارتيريا ، مايزال موجود حتى اليوم كاحد المراكز الدينية الهامة في الحبشة وقد اهمل تقويم كنيسة الحبشى رهبان هذا الدير وهم :-استفانوس/ فيرى خرستوس / اباكرازون / ميناس/ جلاديوس/بولس/ بيرهانا/ ماسكال/ اسحق/ عزرا/ جبره مسيح/مانيوتيرس .

واما الرهبان الاخرون الذين اسسوا اديرة شهيرة في القرنين الثالث عشر والسادس عشر فهم كثيرون منهم :-

باسالوط ميخائيل دسر جول -امهارا(وللوا لان)

يوحنا من ويفات رسول منز (شوا) جرجس من كاسيكا(امهارا) الذى ادخل تعديلات كبيرة على الليتوروجيه

يوناس من تجرى

اكالا خريستوس من دير ماخيو (في جيمدار)

بيزاملك من انيدا سيلاس (ارتيريا)

انباس من هازالوا (شوا)

الام فيكتوا خريستوس

اما ميوس (امهارا)
ايسومن هار سيلاس (شوا)
مباع صهيون من اندجاتبان (شوا)
يوحنا من ديـــر اســـا (تجـــرى) الام ولاتـــا بطـــرس مـــن قوراسا(جوجام)
سندس من سيمونا (جوجام)
الام خرستوس سمرا من جرانجوير
ميخائيل من جوجام.

الحياة داخل الدير الحبشى:-

عاش الرهبان الاحباش في مجموعتين اولهم مجموعة تابعة إلى دير ليبانوس التى اسسها تكلا هيمانوت رئيس ديـــرهم الاكبـــر والثانية تابعة إلى دير القديس اوستاسيوس ، وعلى الرغم مـــن انهم ينتمون إلى النظام الباخومى الا ان ذلك اختلط بانظمتهم هذا ولكل رئيس دير يسمى ميمر memer بينما كان يسمى رئـــيس دير ليبانوس وعلى وجة الخصوص ايكاجى Ecckaguie وهـــو يعتبر الرجل الثانى في الكنيسة الحبشية بعد المطران الذى يلقب هنا بـــ(ابونا) والصورة الاولى للدير الحبشى نقلت كما هى من

اديرة مصر ،غير انها تغيرت مع الوقت تبعا للظروف المختلفة بيئيا وروحيا وسياسيا

مبنى الدير

لايوجد تشابه كبير بين مبنى الدير الحبشى وامثالة في الشرق او حتى في الغرب ،بالنسبة لفقن العمارة وربما يكون هناك وجه شبة بينه وبين الاديرة في ايرلندا حيث يستخدم في القرى الرهبانية الحجارة تصبح مثل حصون الرومان مع بناء بعض مرافق للدير ،وهكذا تاخذ الاديرة الحبشية مظهرها من القرى التى حولها اكواخها الكائنة بغير ترتيب في مكان مسور سورا وهميا زمزود ببوابة لها لها مغزى رمزى اكثر من حقيقى وتمثل الكنيسة في الدير الحبشية المركز بينما لايوجد مكان خارج الكنيسة للتجمع ، وربما بعيد عنها يوجد كوخ مستقلا كبيرا لاستقبال الضيوف ، ولاتوجد قاعة طعام مشتركة للرهبان ولا قاعة للاجتماعاتهم وانما يجتمعون في الهواء الطلق تحت سماء اثيوبيا الجميلة ،÷ او تحت ظل صخرة او شجرة تينا يتشورون في امورهم بهذا لايختلف الطبائع الرهبانية عن مثيلاتها في القرية ، حيث تقدم الطبيعة دائما جو ملائما لاستمرار المناقشات لبضع ساعات . غير ان بعض الاديرة وجد

فيها قاعة طعام كبيرة ملحق بها مطبخ ،وذلك بين قلالى الرهبان ، وكذلك مخازن للحبوب حيث يخزن محصول الارض الممكلوكة للدير ، وقد ضم كل دير حوالى عدة مئات من الرهبان غير ان العدد قد تناقص مع الوقت .

ويجب على الزائر الايتوقع روية روائع اثرية هامة الا في حالات خاصة جدا مثل دير بانتلمون فيه بعض اثار هامة لتولية الاكسوميت ، ونحن في انتظار ما تاتى به الحفائر الاثرية وهذا وقد تسببت الهجامات والغارات في تخريب الكثير من الكنائس الرئعة مثل كنيسة دير دامو ، بالاضافة إلى التخريب الشامل الذى تعرضت له الاديرة والكنائس نتيجة الحروب ، حيث اختفت الايقونات من فوق الحوائط مثلما اختفت بقية اللوحات الفنية الاخرى ، ومن بيبن ما نهب الكثير من القطع الذهبية والستور والملابس الكهنوتية وهى من صنع الرهبان ، حيث اعدت الاديرة الكثير من الرهبان الفنانين ، لاسيما في العصور الوسطى .

ويتم تشيد الاديرة في الحبشة بصفة عامة اعلى قمم الجبال حيث يتعذر بلوغها ومن هنا جاء الاسم دبرا DABRA ومعنها الجبل وتطلق على الاديرة (دبربا ليبانوس =دير ليبانوس) وتختلف

رسالة الدير من دير إلى اخر حيث شيد بعضها لاجل حياة التامل فقط . بينما يقوم البعض الاخر بتقديم اعمال الرحمة واعالة الفقراء وبناء الاكواخ فيما يشبه المؤساسات الخيرية غير ان اغلب الاديرة او قسم كبير منها مشيد في الغابات الكثيفة حيث يكون الدير عبارة عن قلالى ومغارات متفرقة يحيط بها الماء من عدة جهات، هناك توجد الوحوش والحيوانات مثل الاسود والفيلة والثعابين والعقارب ، ولكن ما يلبث ان يعتاد بعضهم البعض الرهبان والوحوش خلال شهرين او ثلاثة ، بل انه كثير ما تنشا انواع من الصداقة والتعاون فيما بينهم .ويرد في سيرة القديس انباس الحبشى انه عاش في الغابة لمدة ٢٣ سنة كان يقتات بما يسقط من ثمار الاشجار وكان ضئيلا ، وقد تعرفت عليه الوحوش وتساعدة وهو بدوره يساعدها ، فاذا جاءت اثناء صلاته اشار اليها فانصرفت واذا احتاجت إلى شئ فهم هو احتياجها . واما دير الانبا صموئيل فقد شيد على بعد ١٥٠ كم من المدن ، كما ان صعوده يستغرق ٢٥ كم ارتفاعا ، ويحيط به النيل من جانبيه . وبحسب التقليد لم يكن مسموح لامراه او حتى دجاجة بان تطأ على الجبل ، ففى الطريق توضع علامة X على بعد نصف ميل من الدير مع تحزير منع دخولهم

ويعيش الرهبان في مغارة محفورة داخل الصخور يعلوها صليب وحول تلك المغائر تنتشر الرقعة الخضراء يقوم كل راهب بزراعة رقعة امام قلايته بالحفر والاعشاب الازمة لقوته وغذائه . اما عن نظام قبول المبتدئين في الدير الحبشى ، فبعد ان ينال راهب الرهبنة القبول لدى القائمين على الدير (وتتراوح فترة الاختبار ما بين ثلاث وسبع سنوات ، حيث تبلغ في دير انبا صموئيل سبع سنوات بلفعل غير ناقصة) يصلون عليه ويرشمون عليه غطاء الراس (الطاقية) على ان يقطم الشاب نزر البتولية امام رئيس الدير ، وطقس الرسامة يتلخص في ان ياتى الشاب في حضور الكل حيث يتم اشعال حلقة من النيران حوله ، وعند انتهاء طقس تطهير هذا يطوق وسطه بمنطقة من الجلد ، بينما يصلى الكهنة صلاة الموتى (اوشية الراقدين) ثم يرشمون له القلنسوة ليلبسها فوق الراس محلوقة ، ومن ثم يقوم الرئيس برشم كل اجزاء الجسم الصليب وفى مصدر اخر[1] يجد ان الراهب الحبشى يجب ان يمر بثلاث مراحل ، المرحلة الاولى ومدتها ثلاث سنوات يسلموا بعدها رئيس الدير "القنات" وهى المنطقة ، بعد المرحلة الثانية يعطيه

[1] الرهبنة الحبشية-مقال بقلم ا مراد كامل /مجلة جمعية مارمينا ١٩٤٨م

"القوب" وهو الكوكليون الغفارة او القلنسواه ، وفى نهاية المرحلة الثالثة يلبسه الاسكيم ومن ثم فان اللراهب الحبشى يسمى **مثكوث** (MATHKUTH) ويرتدى الراهب الحبشى عادة سترة من الصوف الخشن او الجلد معدا اولئك الذين ذهبوا إلى زيارة مصر او اورشاليم حيث يرتدون عباءة صفراء بالاضافة إلى منطقة من الجلد القوى حول الخصر مثل القديس المعمدان ، واحيانا يكون الحزام او المنطقة من الحديد امعانا في التقشف والاماتة غير ان كثير من الرهبان الاحباش يرفضون ان يصلى عليهم طقس الرهبنة وارتداء الزى الرهبانى ، بل يكتفون ان يعيشوا في الدير في طقس الاختبار ويجدون متعة كبيرة في خدمة شيوخ الدير والقيام باعمال المتواضعة ، وقد يحدث انة قبل نياحة اولئك المجاهدين ان يرى احد شيوخ الدير رويه بخصوص احداهم فيشيع على المسؤلين رهبنة ذاك الإنسان لانه قارب ان يتنيح ومن ثم يقوم المسؤلون باقناعه بضرورة ان ينال ميراث الطقس الرهبانى الذى تركه لنا العظيم انطونيوس اب رهبان العالم ، عندئذ يوافق غالبا ما تنيح بعدها بوقت قصير .

اما عن عمل الراهب فقد كان قانون الرهبنة ومازال يقضى بان يعمل الراهب لاجل شغل وقته ولاجل اعالة نفسه ، وبالرغم من

وجود اراضى شاسعة تابعة للاديرة ، الا ان اللرهبان لم يعملوا في زراعتها واصلاحها (مثلما كان يحدث مع رهبان اوربا في العصور الوسطى) انما اسندوا ذلك إلى مستاجرين من العلمانين ولكن اذا استحدثت اثيوبيا النظم الحديثة للرى فلربما ساعد ذلك الرهبان العمل في هذا المجال حيث يمكن زراعة تلك المناطق، لاسيما جزيرة **زاجيه ZEGUE** في جنوب غرب بحيـــرة **تانـــا** بمحصول البن ، حيث يعد ثروة كبيرة لرجال الدين الموجودين هناك منذ القرن السابع عشر . ويظل العمل الرئيسى للرهبـــان الحالين هو الصلاة (اما ارتجالية او طقسية لتروجية) وهى تتم مرتين يوميا بكنيسة الدير ، اما بقية اليوم فيقضية الرهبان فـــي اعمال الدير المختلفة الخاصة بمجمع الدير مثل المطبخ والخبز والقربان وهى الاعمال الازمة لحياة الشركة ، نظرا لان حيـــاة الرهبان الحبشة بسيطة فان مثل تلك الاعمال هى بسيطة ايضا ، كما ان هناك مساحة في اليوم للقراءة والتامل ، وتتم القراءة في الكتاب المقدس وسير القديسين وكتاب الرؤى APOCALYPSES حيث ان الذهن الحبشى الغنى بمثل تلك القصـــص وينتشـــر بلابداع التخيلى ، ويجب ان يكون في قلاية الراهـــب الحبشـــى كتابين رئيسين همـــا مســـاهيفتا مناخوســـات MASAHEFTA

MONAKOSAT وهو كتاب يشبه بستان الرهبان لدينا ، والاخر فيلوكسينيد موبوج PHILOXENEDE MOBOUG ويحتوى على اعمال رهبانية لكل من يوحنا سابا واسحاق السريانى وفيلوكسينوس ، قد وصلت مثل تلك الكتب إلى الحبشة عن طريق الترجمات العربية في القرون الوسطى ، وينصح الراهب الحبشى المبتدئ دائما بان يتشبه بالرهبان الاقباط ويتمثل برؤوس الرهبنة هناك مثل انطونيوس ومكريوس وباخوميوس .

الباب الثالث

الحياة الديريّة

تضم الحبشة من الكنائس والأديرة ورجال الدين. أكثر مما تضم الكنائس الخلقيدونية وغير الخلقيدونية، أمّا بالنسبة للرهبنة على وجه الخصوص فإنه يوجد ثمانمائة دير للرهبان، ومثلهم للراهبات، وباستثناء عشرة منهم فإن البقيّة تتركّز في ثلاثة أرباع أقاليم: GONDARجوندار GOJJAN جودجام TIGRI تيجري، وأمّا الربع الباقي فيوجد في شوا ووللو في اريتريا.

هذا ويحتوي كلّ دير على متوسّط خمسة عشر راهباً داخل المجمع ومثلهم متوحّدون في مغارات خارج الدير، ذلك باستثناء أديرة قليلة يحوي كلّ منها عدة مئات من الرهبان والمتوحّدين، وفي سنة ١٩٧٠ قامت الكنيسة هناك بإحصاء الرهبان والراهبات، حيث بلغ عدد الذين دخلوا تحت الحصر ١٢ ٠٧٨(اثني عشر ألفاً وثمانية وسبعون) راهباً وراهبة.

النظام اليومي في مجمع الدير الحبشي

الحياة داخل الدير الحبشى

عاش الرهبان الأحباش في مجموعتين أولهما مجموعة تابعة إلى دير ليبانوس التى أسسها تكلا هيمانوت رئيس ديرهم الأكبر والثانية تابعة إلى دير القديس اوستاسيوس ، وعلى الرغم من انهم ينتمون إلى النظام الباخومى إلا ان ذلك اختلط بأنظمتهم.

الرئيس الأعلى للأديرة في الحبشة (الأطشجي)

هذا وبينما كل رئيس دير يسمى ميمير Memer فإن الرئيس الأعلى للأديرة يسمّى: **ايكاجى** Eckagy (الأطشجي) وهو يعتبر الرجل الثانى في الكنيسة الحبشية بعد المطران الذى يلقب بـ (أبونا) ويتمّ اختيار رئيس الدير بصفة محليّة عن طريق الانتخاب، وأماّ **الأطشجي** فقد كان يتمّ اختياره عن طريق الإمبراطور شخصيّاً من بين عدة شخصيّات ترشح أمامه، وقد حدث أن اختير عدة مرات من بين رهبان **دير ليبانوس**، وهو يختار دائماً من بين الأحباش، هذا ويعتبر كلّ من **أبونا** و**الأطشجي** أعلى سلطتين روحيتين في الحبشة.

والصورة الأولى للدير الحبشى نقلت كما هى من أديرة مصر ،غير أنها تغيرت مع الوقت تبعا للظروف المختلفة بيئيا وروحيا وسياسيا .

مبنى الدير

لا يوجد تشابه كبير بين مبنى الدير الحبشى وأمثاله في الشرق أو حتى في الغرب ،بالنسبة لفن العمارة وربما يكون هناك وجه شبه بينه وبين الأديرة في ايرلندا حيث يستخدم في القرى الرهبانية الحجارة فتصبح مثل حصون الرومان مع بناء بعض مرافق للدير ،وهكذا تأخذ الأديرة الحبشية مظهرها من القرى التى حولها أكواخها الكائنة بغير ترتيب في مكان مسوّر سوراً وهمياً ومزود ببوابة لها مغزى رمزى أكثر منه حقيقى.

وتمثل الكنيسة في الدير الحبشى المركز بينما لا يوجد خارج الكنيسة مكان للتجمع ، ربما بعيداً عنها يوجد كوخ " مستقل كبير" لاستقبال الضيوف ، ولا توجد قاعة طعام مشتركة للرهبان ولا قاعة لاجتماعاتهم ، إنما يجتمعون في الهواء الطلق تحت سماء أثيوبيا الجميلة ، أو تحت ظل صخرة أو شجرة يتناقشون في أمورهم ، بهذا لا تختلف الطبائع الرهبانية عن مثيلاتها في القرية ، حيث تقدم الطبيعة دائماً جواً ملائماً لاستمرار المناقشات لبعض ساعات .

غير أن بعض الأديرة وجدت فيها قاعة طعام كبيرة ملحق بها مطبخ ، وذلك بين قلالى الرهبان ، كذلك مخازن للحبوب حيث

يخزن محصول الأرض المملوكة للدير ، وقد ضم كل دير حوالى عدة مئات من الرهبان غير أن العدد قد تناقص مع الوقت .

ويجب على الزائر ألاّ يتوقع رؤية روائع أثرية هامة إلا في حالات خاصة جداً مثل دير بانتلمون فيه بعض أثار تفيد حصول عائلة الأكسوميت على الحكم ، ونحن في أنتظار ما تأتى به الحفائر الأثرية ، هذا و قد تسببت الهجمات والغارات في تخريب الكثير من الكنائس الرائعة مثل كنيسة دير دامو ، بالإضافة إلى التخريب الشامل الذى تعرضت له الأديرة والكنائس نتيجة الحروب حيث اختفت الأيقونات من فوق الحوائط مثلما اختفت بقية اللوحات الفنية الأخرى و من بين ما نهب الكثير من القطع الذهبية والستور والملابس الكهنوتية وهى من صنع الرهبان حيث أعدت الأديرة الكثير من الرهبان الفنانين ، لاسيما في العصور الوسطى .

ويتم تشييد الأديرة في الحبشة بصفة عامة أعلى قمم الجبال حيث يتعذر بلوغها ومن هنا جاء الاسم دبرا Dabra ومعناها الجبل وتطلق على الأديرة (دبرا ليبانوس = دير ليبانوس) وتختلف رسالة الدير من مكان لآخر حيث شُيد بعضها لأجل حياة التأمل فقط بينما يقوم البعض الأخر بتقديم أعمال الرحمة وإعالة الفقراء وبناء الأكواخ فيما يشبه المؤسسات الخيرية .

غير أن أغلب الأديرة أو قسماً كبيراً منها شيّد في الغابات الكثيفة حيث يكون الدير عبارة عن قلالى و مغارات متفرقة يحيط بها الماء من عدة جهات ، هناك توجد الوحوش والحيوانات مثل الأسود والفيلة والثعابين والعقارب ، لكن ما يلبث أن يعتاد بعضهم البعض الرهبان والوحوش خلال شهرين أو ثلاثة بل أنه كثيراً ما تنشأ أنواع من الصداقة فيما بينهم !

ويرد في سيرة القديس أنباس الحبشى أنه عاش في الغابة لمدة ٢٣ سنة كان يقتات بما يسقط من ثمار الأشجار وكان ضئيلاً ، وقد تعرفت عليه الوحوش وكانت تساعده وهو بدوره يساعدها ، فإذا جاءت أثناء صلاته أشار إليها فانصرفت وإذا احتاجت إلى شيء فهم هو احتياجها وأما دير الأنبا صموئيل فقد شيّد على بعد ١٥٠ كم. من المدن ، كما أن صعوده يستغرق مسافة ٢٥ كم. ارتفاعاً ، ويحيط به النيل من جانبيه .

وبحسب التقاليد لم يكن مسموحاً لامرأة أو حتى دجاجة بأن تطأ الجبل ، ففى الطريق توضع علامة (✗) على بعد نصف ميل من الدير مع تحذير لمنع دخولهْن .

ويعيش الرهبان في مغارات محفورة داخل صخرة يعلوها صليب ، وحول تلك المغائر تنتشر الرقع الخضراء يقوم كل راهب بزراعة رقعة أمام قلايته بالخضر والأعشاب اللازمة لقوته وغذائه .

أما عن نظام قبول المبتدئين في الدير الحبشـــى ، فبعـــد أن ينال راغب الرهبنة القبول لدى القائمين على الدير (وتتـــراوح فتـــرة الاختبار ما بين ثلاث وسبع سنوات ، حيث تبلغ في دير أنبا صموئيل سبع سنوات بالفعل غير ناقصة) ، يصلّون عليه ويرشمون له غطـــاء الرأس (طاقية) على أن يقدم الشاب نذر بتوليته أمام رئيس الـــدير ، وطقس الرسامة يتلخص في أن يأتى الشاب في حضور الكل حيـــث يتم إشعال حلقة من النيران حوله ، وعند إنتهاء طقس **التطهير** هذا ، يُطوق وسطه بمنطقة من الجلد ، بينما يصلى الكاهن صلاة المـــوتى (أوشية الراقدين) ثم يرشمون له القلنصـــوة ليلبســـها فـــوق الـــرأس المحلوقة ، ومن ثم يقوم الرئيس برشم كل أجزاء الجسم بالصليب .

وفى مصدر آخر[1] يرد أن الراهب الحبشى يجب أن يمـــر بثلاث مراحل ، المرحلة الأولى ومدتها ثلاث سنوات يســـلمه بعـــدها رئيس الدير " **القنات** " وهى المنطقة ، وبعد المرة الثانية يعطيـــــه " **القوب** " وهوالكوكليون أو الغفارة أو القلنسوة ، وفى نهاية المرحلة الثالثة يلبسه الإسكيم ،ومن ثم فإن الراهب الحبشـــى يســـمى **مثكوث** Mathkuth_.

ويرتدى الراهب الحبشى عادة سترة من الصوف الخشـــن أو الجلود ماعدا أولئك الذين ذهبوا إلى زيارة مصر وأورشـــليم حيـــث

---

[1] الرهبنة الحبشية مقال بقلم أ .مراد كامل / مجلة جمعية مار مينا سنة ١٩٤٨ .

يرتدون عباءة صفراء ، بالإضافة إلى منطقة من الجلد القوى حول الخصر مثل القديس المعمدان ، وأحياناً يكون الحزام أو المنطقة من الحديد إمعاناً في التقشف والإماتة .

غير أن كثيراً من الرهبان الأحباش يرفضون أن يصُلى عليهم طقس الرهبنة وارتداء الزى الرهبانى ، بل يكتفون بأن يعيشوا في الدير في طقس الاختبار ويجدون متعة كبيرة في خدمة شيوخ الدير والقيام بالأعمال المتواضعة ، وقد يحدث أنه قبل نياحة مثل هؤلاء المجاهدين أن يرى أحد شيوخ الدير رؤيا بخصوص أحدهم فيشير على المسئولين برهبنة ذلك الإنسان لأنه قرب أن يتنيح ومن ثم يقوم المسئولون بإقناعه بضرورة أن ينال ميراث الطقس الرهبانى الذى تركه لنا العظيم أنطونيوس أب رهبان العالم ، وعندئذ يوافق وغالباً ما يتنيح بعدها بوقت قصير .

أما عن عمل الراهب فقد كان قانون الرهبنة ومازال يقضى بأن يعمل الراهب لأجل شغل وقته ولأجل إعالة نفسه ، وبالرغم من وجود أراضى شاسعة تابعة للأديرة ، آلا أن الرهبان لم يعملوا في زراعتها واستصلاحها (مثلما كان يحدث مع رهبان أوربا في العصور الوسطى) وإنما أسندوا ذلك إلى مستأجرين من العلمانيين ، ولكن إذا استحدثت إثيوبيا النظم الحديثة للرى فلربما ساعد ذلك الرهبان للعمل في هذا المجال حيث يمكن تلك المناطق - ولاسيما

جزيرة **زاجيه** Zegue في جنوب غرب بحيرة تانا - من زراعة محصول البن ، حيث يعد ثروة كبيرة لرجال الدين الموجودين هناك منذ القرن السابع عشر.

ويظل العمل الرئيسى للرهبان الحاليين هو الصلاة (إما ارتجالية أو طقسية ليتورجية) وهى تتم مرتين يومياً بكنيسة الدير ، وأما بقية اليوم فيقضيه الرهبان في أعمال الدير المختلفة الخاصة بمجمع الدير مثل المطبخ والخبز والقربان وهى الأعمال اللازمة لحياة الشركة.

و نظراً لأن حياة الحبشة بسيطة فإن مثل تلك الأعمال هى بسيطة أيضاً ، كما أن هناك مساحة في اليوم للقراءة والتأمل ، وتتم القراءة في الكتاب المقدس وسير القديسين وكتاب الرؤى Apocalypses حيث أن الذهن الحبشى غنى بمثل تلك القصص ، وينتشر الإبداع التخيلى ، ويجب أن يكون في قلاية الراهب الحبشى كتابان رئيسيان هما مساهيفتا موناخوسات Mesahefta Monakhosat وهو كتاب يشبه بستان الرهبان لدينا ، والأخر فيلوكسينيد موبوج Philoxenede Moboug ويحتوى على أعمال رهبانية لكل من يوحنا سابا وأسحق السريانى وفيلوكسينوس ، وقد وصلت مثل تلك الكتب إلى الحبشة عن طريق الترجمات العربية في القرون الوسطى ، وينصح الراهب الحبشى المبتدئ دائماً بأن يتشبه برهبان الأقباط

والتمثل بـــرؤوس الرهبنـــة هنـــاك مثـــل أنطونيـــوس ومقـــاريوس وباخوميوس.

النظام اليومي للراهب

يبدأ اليوم بالنسبة للراهب الحبشى عـــادة ، عنـــد الســـاعة الحادية عشرة ليلاً ، حيث يقرع الناقوس فيتجه الرهبان إلى الكنيسة ، وهناك يصلون صلاة نصف الليل تعقُبها التسبحة اليومية حيث تستمر حتى الساعة الخامسة صباحاً ، وتنتهى هذه الخدمة بالقداس الإلهـــى الذى ينتهى غالبا في السابعة ، أما الأيام التى لا يقام فيها القداس فأنه يصلى فيها مزامير باكر والثالثة والسادسة مع بعض صلوات أخرى وتمجيد حيث ينتهى ذلك في حدود السابعة أيضا .

عند ذلك يتجه الرهبان إلى قلاليهم ليستريحوا حوالى ســـاعة من الزمن و البعض يقضيها في صلوات خاصة ، وبعد ذلك يقـــرع الناقوس ثانية ليتجمع الرهبان ويقوم أمين الدير (الربيتـــة) بتوزيـــع العمل على الأباء ، ويكون عادة على مزارع الموز ،وأعمال أخـــرى مثل الطبخ والنظافة وغيرها ، ويستمر العمل عـــادة حتـــى الواحـــدة ظهراً .

ومن الساعة الواحدة حتى الرابعة إما يقَام القـــداس الإلهـــى وذلك في أيام الصوم (مثل صوم السيدة العـــذراء) وإمـــا صـــلوات

وتسبحة عشية ، وينتهى ذلك غالبا عند الرابعة عصراً ، وعندئذ يتجه الرهبان إلى مطبخ الدير ليحمل كل منهم طعامه المشترك ويمضى إلى قلايته ، وقد يأكله وقد لا يأكله ،المهم أن يحمله مثل اخوته ، ومن الساعة الرابعة حتى الحادية عشرة للراهب حرية التصرف إما ينام وإما يصلى أو يقرأ .. الخ .

كتب الرهبنة

يقول المؤرخ المصرى الدكتور مراد كامل أن كتب الرهبنة هى أول ما قام الأحباش بترجمته من العربية إلى الحبشية وذلك منذ القرن الخامس الميلادى ، وكان أول تلك الكتب هو قوانين القديس باخوميوس التى تُرجمت في القرن السادس من أجل تنظيم الحياة داخل الأديرة التى انتشرت و امتلأت بالرهبان ، مع أن سيرة القديس باخوميوس نفسه لا توجد في المخطوطات الحبشية إلا أن قوانينه قد ترجمت ، كما توجد في المخطوطات الحبشية عظة وصلاة قصيرة في مخطوطتين محفوظتين في مكتبة باريس ولم تنشرا بعد .

ومن الكتب المعروفة في الأوساط الرهبانية كتاب **زينا ابوكبوران** (أو قدوسان) أى سيرة الأباء المكرمين أو القديسين ويسمى أيضا **جنات منكوسات** أى بستان الرهبان ، وهو مؤلف على مثال فردوس الآباء (بستان الرهبان) للقديس بلاديوس ويرجع

تاريخه إلى ما قبل القرن الخامس عشر ، وهو على طريقة السؤال والجواب مقسم إلى ٢٨٢ باباً ، كذلك شاع هناك استخدام ثلاثة من مصاحف الرهبان (مصاحفة منكوسات) وهى لماراسحق والقديس فيلوكسينوس والقديس ارجاوى منفاساوى (الشيخ الروحانى) وهذه الثلاثة هى الكتب الرئيسية للرهبنة هناك ، هذا وقد ترجم كتاب نسكيات ماراسحق عن نسخة عربية ترجمت بدورها عن نسخة سريانية وقد ترجم إلى الحبشية في عصر الملك **صادنجل (١٥٦٣-١٥٩٧م).**

ويشمل النص الحبشى ٣٤ باباً ينقسم كل منها إلى عدد من الفصول وفي أول النسخة الحبشية يذُكر ان عبدالله بن الفضل بن عبد الله الشماس(وهو إنطاكي) وقد ترجمه إلى العربية من اليونانية . أما كتاب مارفلوكسينوس فهو على طريقة السؤال والجواب ويعالج النواحى المختلفة في الحياة الرهبانية ويعتمد على بستان الرهبان لبلاديوس ، وهو ينقسم في الحبشة إلى خمسة عشر باباً تحتوى على ١٩٦ سؤالاً (في العربية ٢٣٨ سؤالاً) ويذكر المترجم في أخر النسخة أنه ترجم من السريانية إلى العربية سنة ١٠٢١ للشهداء (١٣٠٥ م) وقد نقله المطران سلامة من العربية إلى الحبشية في أيام حكم الملك سيف أرعد (١٣٤٤ – ١٣٧٢) والمطران سلامة هنا هو الذى وصل الحبشة سنة ١٣٥٠وتنيح سنة ١٣٩٠ ميلادياً وقد

لقب بـــ (المترجم) وذلك لأنه ترجم الكثير من الكتب وشـــجع علـــى ترجمة الكثير الآخر.

وأما كتاب القديس أرجاوى فهو يوحنا سابا المعروف بالشيخ الروحانى (سابا في السريانية معناها شيخ بينما تقابل فـــي العربيـــة شاب) ويشتمل كتابه في الحبشية على ٣٦ ميمراً وفى العربيـــة ٣٠ ميمراً و ٤٨ رسالة وثلاثة ميامر تسمى رؤوس المعرفة ، ثم تنتهـــى المخطوطة برسالة منه إلى أخيه ثم استفسار لأخيه ، وقد قام بترجمة الكتاب إلى الحبشية أتشجى (رئيس) دير ليبانوس المســـمى عنبـــا قوم (حبقوق) وهو مصرى أو يمنى الأصل، بأمر الملك لينادنجـــل (١٥٠٨ – ١٥٤٠) .

النسك في حياة الراهب الحبشى

الراهب الحبشى منجذب دوماً إلى النسك وإماتـــة الأهـــواء بطريقة يصعب وصفها ، وقد تسلموا هذه النسكيات من تلاميذ أعمدة الرهبنة القبطية ، فالإيمان القوى يلزم أن ترافقه إرادة مـــن حديـــد ، وليس المقصود هو الصوم بالتحديد فإنه وحتى العلمانيين يميلون إلى الصوم.

الصوم :

يقول المؤرخ جوللى[1] أن الصوم هو الخبز اليومى للراهب الحبشى ، حيث يزيد الراهب أصواماً أخرى فوق تلك المطلوبة من المسيحيين الأحباش عادة ، ورهبان الحبشة لا يتناولون اللحوم مطلقاً وأما أكلهم المعتاد فهو الموز أو الخضر الطازجة أو المطبوخة بالماء (المسلوقة) أو الموز المجفف بعد طحنه ليصنع منه نوع من الخبز يضاف إليه الفاصوليا والتين والقمح وحبوب الذرة أو (العويجة) كل هذا يطهى معاً ويضغط ليكون قالباً يفرك عند الأكل بالأصابع ، وحقيقى أنه بلا طعم ولكنه مغذى ومفيد ، ويضيف رحالة إيطالى اعتاد ارتياد الأديرة الحبشية (إريتريا خاصة) أن ذلك الطعام عجيب فإن قلة التوابل تجعله غير شهى ولا يمكن أن يأكل منه سوى الجائع فقط وبالتالى فأنه لا يخشى على الراهب من الشراهة عند تناوله !!

وقد يكتفى الراهب بالأعشاب والبقول التى يزرعها لنفسه أمام مغارته مع رغيف واحد يحصل عليه من المخبز العمومى للدير ويجب على الراهب أن يأكل باعتدال ، وفى الصوم يعد الطعام الأساسى الخبز وصلصة الفلفل التى تسمى تشيرو Chiro وبالطبع

---

[1] الموسوعة الحبشية.

غير مسموح بالأطعمة الدسمة (اللحم – البيض – اللبن) بل تنظف الأدوات جيداً قبل الطعام .

الأحباش عموماً يقدسون الأصوام حتى ليقال أن الحبشى قد يرتكب جريمة ولا يحل صومه ومثل الكنيسة القبطية فإن الصوم يحتل حوالى ثلثى العام وهذه هى قائمة الأصوام في الكنيسة الحبشية:

- يوما الأربعاء والجمعة مثل الكنيسة القبطية ويقام فيها أحياناً أعمال الخير والقضاء .
- صوم هودادى Hodadi أو الصوم الكبير .
- صوم السيدة العذراء ولمدة ستة عشر يوماً .
- صوم جاهاد Gahad يوم عشية عيد الغطاس .
- صوم الميلاد ومدته ٤٠ يوماً ويبدأ بـ سيبكات Sebkat الخامس عشر من شهر حيدار وينتهى عشية عيد الميلاد بعيد جنه Gena الثامن والعشرين من تاهاس Tahas .
- صوم نينوى وهو في نفس موعده لدى الأقباط .

هذه هى الأصوام الرسمية غير أن الرهبان عموماً يلتزمون بصوم أطول ، كما يقوم الآباء الروحيون بتقرير أصوام أخرى في التدبير الروحي قد تصل إلى الشهر وأحيانا إلى العام الكامل ، ويلتزم بالصوم كل من تخطّى سن الثالثة عشر ولا يُعفى من الصوم حتى اولئك الذين يقومون بأعمال مدنيّة صعبة ، كذلك فقد ارتبط الصوم

بالانقطاع حتى وقت متأخر من النهار ، حتى أن هناك علاقة ما بين طول فترة الصوم وظل الشخص وبالطبع فهو يتغير طبقاً لفصول السنة . [1]

الصوم الكبير :

تبدأ فترة الصوم الكبير عقب عيد الغطاس وتسمى (توما هودادى) Toma Hodadi ويقدس هذا الصوم أكثر من أى صوم آخر ويشتد الشعور بأنه فرصة هامة للتوبة وفى نهايته أسبوع الآلام حيث يراعى فيه التوقف عن العمل والسفر بداية من سبت لعازر وحتى ليلة العيد ، والكثير من الأحباش ولاسيما الرهبان يمتنعون عن الطعام والشراب خلال هذا الأسبوع ، والأيام الثلاثة الأخيرة والتى تسمى كينونا Kenona يمتنع الرهبان عن الطعام ويبقون في الكنيسة يصلون ويسبحون طولها ودون توقف حيث يُكسَر الصوم فقط عند صياح الديك فجر عيد القيامة .

سبت موندى Moundy :

يقضى الناس اليوم كله خارجاً ولا يبقون في المنازل ما لم يكن أحد مريضاً ، وفى نهاية الصوم ليلاً لا يأكلون الخبز العادى إنما خليطاً من دقيق خاص يحضر ويغلى (كمية من القمح الهندى والذرة

---

[1] في التراث الرهبانى القبطى توجد مثل تلك الدعابات لاسيما في حياة القديس مكاريوس السكندرى .

والحمص الجاف أو الحبوب الأخرى المتوفرة) حيث تُخلط في جرن يسمى فاندوك Fandouk ويدق الخليط حتى تنفصل القشور ثم يطبخ العجين في إناء خزفى .

الزهد وأعمال الإماتة :

اتخذت التوبة أشكالاً عجيبة في الإماتة بالنسبة للراهب الحبشى مثل الدفن بالحياة ، حيث يدفن الراهب نفسه في حفرة واقفاً حتى الرأس في الطين فيما يشبه القبر ولمدة ساعات من النهار ، كذلك فقد اعتاد بعض الرهبان على جلد أنفسهم ، أو الوقوف على قدم واحد مثل " **البلشوف** " وذلك لأوقات طويلة ، أو حبس النَفس لفترة طويلة من الوقت ، أو الجرى لمسافة طويلة وهو يحمل حجراً كبيراً ثقيلاً فوق الرأس ، أو الصمت التام لأيام عديدة ، ولا يظن أحد أن هذه الأخيرة هى الأسهل بل أن الصمت هو أمر شاق بالنسبة لأناس اجتماعيين مثل الأحباش والأفارقة عموماً ، أما فائدة الصمت للراهب الحبشى فهى مساعدته على الصلوات السرية مثل المائة واحد والخمسون مزموراً والتى يجب أن تردد على مدار اليوم وبعض الرهبان في الحبشة يسلكون في تدبير الصمت لمدة سنة أو اثنتين ، وحتى الأباء الذين لا يسلكون في تدبير الوحدة لا يتكلمون مع الآخرين إلا نادراً ، ويتضح لنا كل تلك الأعمال من الإماتة من خلال سير كبار قديسى الحبشة ، بل و مازال الكثير من رهبان

الأحباش يسلكون ذات المَسلك ، وأن كان ذلك قد استلزم معايشة أولئك الرهبان حتى يتم التعَرف على تدبيرهم الرهبانى ، إذ يصعب عموماً معرفة الحياة الداخلية للراهب بالرغم من أن الرهبان الأحباش كرماء ولطفاء بطبعهم ، وقد أتيحت مثل هذه الفرصة لعالم السلالات البشرية أنطونيو موردينى Antonio Mordeni وذلك خلال الاحتلال الإيطالى للحبشة ، فقد التجأ إلى دير "جندا" جندياً (السابق ذكره) ولعدة أشهر ، حيث لاحظ هذا العالم راهبا عجوزا جالسا على مصطبة ليلاً ونهاراً لا يتحرك ولا يبالى بحرارة الجو ولا بتغير الهواء (الفصول) ولا يتحرك إلا لقضاء حاجته الطبيعية حيث يشبه ذلك حياة العموديين في مصر وسوريا [١]

ويشبه هذا العجوز الراهب العجوز الطيب الذى عاش في دير أنبا صموئيل في مصر قرابة الثمانين عام في الرهبنة لم يغادر خلالها الدير حتى تنيح منذ عشر سنوات ، فقد كان كفيفاً يجلس على مصطبة في فناء الدير ولساعات طويلة يرتل ويُسبح غير مبالى بما يجرى حوله .. أو يسقط فوقه من أتربة أحياناً ، لا يسأل عن طعام أو شراب ما لم يصحبه أخر إلى مائدة الطعام . حتى لقد صار الليل والنهار سيّان بالنسبة له .. أنه الأب أندراوس الصموئيلى.

---

[١] الموسوعة الحبشية ص ١٦٣-١٦٥ ، التقشف

ويقول الرحالة الفارز Alvarez في القرن السادس الميلادى ، أنه قد شهد تقشفاً شديداً للرهبان هناك في الحبشة ، فقد كان غذاء بعضهم عبارة عن أوراق الشجر وجذور بعض النباتات ، وكذلك ملابسهم والتى كانت من جلود خشنة وحول أحقائهم مناطق من حديد وخيش ومسوح ، وقال أيضاً أن قلاليهم كانت ضيقة للغاية بحيث لا يتاح لراهب أن ينام ممتداً ، ولعل أشهر كتاب حبشى في قوانين النسك هو كتاب القديس جودلات Godlat فقد ورد فيه أن الجسد عدو الروح ولكى تسمو الروح فلابد من أن يُضبط الجسد إما بالصوم الكثير وإما بالوقوف لمدة ساعات في البحيرات أو الأنهار أو خارج القلالى حيث الحرارة أو البرودة الشديدة .

والاعتقاد الذى ساد بين الرهبان هو أن الراهب إذا سما في النسك والقداسة فأنه يصبح له جناحين مثل الملاك كعلامة على تقواه ومن هنا يصور التراث تكلا هيمانوت وله ستة أجنحة .

وحقيقى أن نظام الرهبنة منقول من مصر، إلا أنه كما هو الحال مع أى نظام مقتبس من الخارج ، فهو يعاد صياغته لإضفاء السمة المحلية عليه ، وهو ما حدث بخصوص الرهبنة الحبشية فقد امتزجت قوانين الرهبنة المصرية بقوانين وضْعيّة من رهبان كل دير على حدة أو عدة أديرة معاً غير أن الرهبان المتشددين هناك يميلون دائماً إلى التمسك بقوانين الرهبنة القبطية .

أمّا المسئول الأول عن الرهبنة في الحبشة فهو شخص يدعى **اساجيية** Ecceghie وهو يقابل لقب **ابونا** (مطران الحبشة المصرى) بالنسبة للكنيسة (إكليروس) ، ولكنه يأتى بعده في المرتبة في الكنيسة الحبشية .

إلى جانب حياة الشركة التى تكلمنا عنها تنتشر حياة الوحدة ولاسيما في المواضع التى تكثر فيها التلال والجزر والجبال ، حيث يود الراهب الإحتفاظ بمسافة كبيرة تفصله عن العالم ، إذ أنه لولا معرفة الناس بأماكن الأديرة وترددهم عليها لعاش الرهبان معاً في حياة الشركة ولم يلجأوا للوحدة ، بل أن بعض المتوحدين الذين عرّف الناس أماكنهم أضطروا أن يقضوا حياتهم متنقلين ما بين دير وآخر ، حيث يمكن رؤيتهم احياناً على طرق ويسمون جيرافاجيس Gyravagues ، أما الرهبان الأكثر نسكاً تصفهم الرهبنة البندكتية هم اولئك السائرين في صمت مستندين على عصيهم التى تنتهى بصليب حاملين في حزام حول وسطهم إنجيلهم المحفوظ عادة في جراب من الجلد [1]

وفى بعض الأديرة مثل دير الأنبا صموئيل يمكث الرهبان ستة اشهر كاملة ، تبدأ عند صوم الرسل وتنتهى عند عيد الميلاد ،

---

[1] كان الآب عبد المسيح الحبشى الذى عاش في مصر ٤٠ عاما يحمل كتبه حول وسطه حيث يربطها بحبل من الليف .

والاعتكاف هناك على مستويين ، أولهما اعتكاف الدير ككل عن الناس حيث لا يسمح للزائرين بدخول الدير في تلك الفترة وثانيهما اعتكاف الرهبان أحدهم عن الآخر وحيث قد لا يرى الراهب أخوه خلال تلك الأشهر الستة باستثناء أولئك الرهبان القائمون بالخدمة في الدير، الأعمال المجمعية ، وخدمة الشيوخ والمرضى .

والحقيقة ان كرم بعض ملوك الحبشة والذى دفعهم إلى وقف الكثير من الأراضى والأموال على الأديرة ، قد اثر بالطبيعة على مستوى التقشف في تلك الأديرة ، حيث صارت اغلب الأديرة عبارة عن مقاطعات (أوقاف كبيرة) مملوكة لهم ، ومن ثم فان التقشف سيكون متوقفا على مدى أمانة الراهب نفسه وقوه إرداته.

وقد صور التراث الحبشى النسكى في الفن ، تقوى القديسين ونسكهم في شكل التيجان التى توج بها القديس في المجد فالقديس لا يحتاج إلى طعام أو حتى إلى طعام يسير ومن هنا يحاول الراهب الحبشى ان يسلك في نسك يتراوح ما بين الاعتدال والجوع ! وإذا دار نقاش بين راهبين حول الصوم ولم يتفقا ، فان القاعدة هى "شارك أخاك ما يقوله من اجل صوم لمدة أطول " هذا وقد تم اكتشاف الكثير من المغارات حيث عثر فيها على أجساد قديسين من الرهبان الذين تنيحوا وفى أيديهم صلبانهم ، وقد سلك الكثير من

رهبان الحبشة في هذا الاتجاه علهم يحظون بالنصيب الأبدى بعد جهادهم لآخر لحظة في حياتهم.

ويروى أحد الرهبان الأحباش ويعيش الآن في مصر ، ان نسبة المتوحدين في القلالى والمغائر والكهوف في الحبشة تصل إلى ٥٠ فى المائة من عدد رهبان الدير وكثيرون منهم ماتوا دون ان يعرف عنهم أحد شيئا كما لم يتركوا هم أيضا أى تاريخ أو أخبار خاصة عن حياتهم الخاصة ، أما النصف الباقى من رهبان الدير فيعتكفون في قلاليهم أيام الثلاثاء والأربعاء والخميس من كل أسبوع ، أو في الغالب لا يظهرون سوى يومى السبت والأحد من اجل السهر في الكنيسة ليلة الأحد والتناول صباحاً وقضاء بقية اليوم بين الآباء .

الأموال التى أغدقت على الأديرة وكيف أثرت على الرهبنة :

عندما دخلت المسيحية إلي الحبشة كانت الإمبراطورية الحبشية علي غرار الإمبراطورية البيزنطية حيث كانت المسيحية هي الديانة الرسمية للبلاد ، كما كان الأباطرة لا يمانعون من الانغماس في الأمور اللاهوتية و العقائدية مادامت ليس لها علاقة بالسياسة ، وفي الحبشة بالذات كانت الأسرة الحاكمة السليمانية لها طابع ديني أكثر من غيرها، علي أساس الاعتقاد بأن الملك وارث للملك عن

داود وسليمان. مما قوى العلاقة فيما بين الإمبراطور والكنيسة بما فيها الرهبنة . وكان من حق الإمبراطور أن يدخل حتي قدس الأقداس ، وهو المكان الذي لا يسمح بالدخول إليه لأحد من العلمانيين.

ولاشك ان دور الرهبان في عودة أسرة **الاكسوميت** إلى العرش ثمّ دور تكلا هيمانوت (١٣١٢م) في إرشاد وتبنى الملك يكونو أملك (١٢٧٠-١٢٨٥) قد اسهم في زيادة ثروة الأديرة من عقارات وأموال ، ومن ثم فقد انتعشت الرهبنة في وسط الحبشة لاسيما في منطقة شوا التى فيها يقع دير ليبانوس ،وكانت تلك العطايا عبارة عن مساحات شاسعة من الأراضى ، وقد تولى العرش الحبشى الأباطرة المسيحيين والذين كانت لبعضهم صلة برهبان الأديرة، ولما كان من الغريب ان يمتلك الرهبان المال والعقارات في حين ان تتصف حياتهم بالفقر والعوز من اجل المسيح الذى تركوا العالم سعياً خلفه ، فقد اتجه الرهبان إلى إنفاق نسبة كبيرة من تلك العطايا في الأعمال الخيرية وتعليم النشء وبناء الكنائس التى ظهرت غاية في الجمال والذوق السليم ، حيث تنسب اغلب فنون عمارة تلك الكنائس ومرافقها إلى الرهبان أنفسهم ، ليس ذلك فحسب بل الأيقونات والزخارف. غير ان الحكومة الحبشية قد أصدرت قانونا في ٣٠ نوفمبر سنة١٩٤٢ م بتنظيم ممتلكات الكنيسة ومراقبة

الإيرادات والمصروفات [1] وقد قسمت الأديرة في هذا القانون إلى ثلاثة أقسام بالنسبة إلى أهميتها ، وهى دير وجدام وجطر ،ثم قسمت أملاك الكنيسة إلى موروثة و موهوبة، وقررت الحكومة ان تحصل عنها كلها ضرائب ترسل إلى خزانة الدولة تصرف منها للمحافظة على الأديرة والكنائس وتتوسع في سياستها الإنشائية للتعليم الدينى ورعاية الناحية الاجتماعية حيث يكون ذلك تحت إشراف المجمع المقدس للحبشة،لان الكنيسة هى دائما كنيسة واحدة على حد تعبير نص القانون ، أما نذور وهدايا الشعب وعطاياه فيدخل إلى خزانة الدير حيث يتم التصرف فيها بمعرفة رئيس الدير .

وقد وجدت الحكومة صعوبات عديدة في سبيل تنفيذ هذا القانون ولكنها جادة في تنفيذه حسبما تسمح به ظروف كل دير ، أى لسبب بعده أو قربه من أديس أبابا ، وحسب قوة رهبانه وقوة حاكم المنطقة التى يوجد بها الدير .

وفى أيام هيلا سلاسي حصل أحد رجال حاشيته على دراسات يهودية من القسطنطينية ثم قام بفتح مدرسة يهودية وإنشاء

---

(١) ؟؟؟

(٢) ؟؟؟

(٣) الرهبنه الحبشية /دكتور مراد كامل

مكتبة ضخمة ، كما حصل على إذن من الإمبراطور بعمل محطة إذاعية دينية أسماها the voice of the Gospel وكذلك مجلة دورية وبعد مؤسسات شبابية ، غير أنه بعد ثورة ١٩٧٤ ميلادية والتى أطاحت الإمبراطور ألغيت جميع توصياته .

وكما هو الحال في اغلب مجتمعات العصور الوسطى ، فقد كان للرهبنة تأثيراً وضحا على الكنيسة والدولة بل والمجتمع ككل ، فقد عرفنا كيف كان للرهبان التسعة المشاهير التأثير على كل الحبشة بل ان للرهبنة عموماً دورها الهام في الحياة العامة للأحباش .

الراهبات في الحبشة

لم يكن هناك عدد كبير من الراهبات في الحبشة ، كما لم يكن لهم دور يذكر (بعكس مصر التي سبقت فيها بيوت العذارى أديرة الرهبان) وقد كن مطالبات بالحياة داخل المجتمعات ولكنهن مع ذلك عشن على انفراد في الأكواخ على أطراف الكنائس وفى أفنيتها يقضين الوقت في الصلاة والتأمل والقراءة .

وقد بنيت أديرة لهن فيما بعد – في اغلب الأحيان – في الجوار المباشر لأديرة الرهبان، حيث كن يجتمعن للصلاة بالقرب من كنيسة الدير، وكن يرين جالسات إما منفصلات و إما في مجموعات فوق الأعشاب في الحديقة، كل منهن تقدم عبادتها على طريقتها، والحقيقة أنه من النادر وجود مثل هذا النمط من الحياة [1].

وقليلاً قليلاً تزايد عدد أديرتهن حيث يوجد الآن ثمانمائة دير للراهبات، وهو عدد يماثل عدد أديرة الرهبان، وتعيش أكثرهن منفردات خارج الأديرة أو معتزلات في داخلها.

---

[1] الموسوعة الحبشية

أما الأرامل والعذارى فقد كان لهن طقس مختلف ، فلم تكن الأرملة تعلن نذرها النهائى إلا بعد فترة معينة على وفاة زوجها، وان تكون بلغت الستين من عمرها ، كذلك من الشروط الواجب توافرها فيها ألا تكون **غضوبة** ثرثارة سليطة السان .

وأما بالنسبة للعذارى فكن يؤمرن بعدم الترهل والسمنة، إذ أن الأعراف الحبشية للجمال تتطلب السمنة لذلك كان عدم السمنة هو لحمايتهن من إغراءات الخطية .

ولا يسمح للراهبات كذلك بأكل اللحم ، فيما عدا الحالات الخاصة مثل اعتلال الصحة ، وكذلك بعض المشروبات ، ويطلب منهن الاعتدال في الطعام ، وأشهر وظائفهن: خدمة المرضى .

وقد ورد في سيرة القديس زا مايكائيل (ارجاوى) ان والدة القديس وتدعى حنه Edna قد تبعت مجموع القديسين التسعة من مصر إلى الحبشة حيث أسست هناك ديراً للراهبات ويرد كذلك في سيرة القديس (أياسوس موا) ان من بين الذين طلبوا إلى الملك ان يجعله عليهم رئيسا في الجبل هم الراهبات اللائى كن يسكن في دير لهن هناك فلما استتب له الأمر هناك طلب إلى الملك ان يخلى الجبل من النساء تماما فوافق وعندئذ خرجت الراهبات وهن يبكين قائلات(أحضرنا هذا الراهب ممسكين بأيديه إلى هنا والآن يخرجنا

ممسكاً بأيدينا) وهذا بالرغم من ان الملك قد استضافهن عنده في قصره ليسكنّ فيه. وتدلّنا بعض المصادر أن زوجة الإمبراطور مينين MENEN قد أقامت ديراً للراهبات (بيتا دناجل BETA) DNAGEL في قصرها.

ومن بين الحالات التي سجّلها المؤرخون المهتمون بالرهبنة الحبشية: أرملة صارت راهبة وتسكن مع ابنتها وهي أيضاً راهبة في مسكنهما في أديس أبابا.

وأميرة راهبة تبني أو تشتري بيوتاً في أريحا بالأراضي المقدّسة وتحيا فيها مع بعض تلميذاتها، حيث أوصت بجميع ممتلكاتها لتلميذاتها(الجماعة الرهبانية التي كونتها).

قوانين الرهبنة في الحبشة [1]

لا يعرف على وجه التحديد القوانين التى اتبعها الرهبان في الحبشة ، غير انه توجد إشارة في سيرة زا مايكائيل ان دير دامو كان يتبع قوانين القديس باخوميوس في القرن السادس ، وكان أول ما قام رهبان الأحباش بترجمته بعد أسفار الكتاب المقدس هو قوانين القديس باخوميوس حتى يتسنى لهم تنظيم حياتهم بعد ان انتشرت الرهبنة هناك انتشارا ؟؟؟

---

[1] الرهبنة الحبشية د.مراد كامل مجلة جمعية مارمينا سنة١٩٤٨

واما تلك الشرائع المعروفة في الحبشة للقديس باخوميوس فهى تنقسم إلى ثلاثة أجزاء ، حيث يشتمل الجزءان الأولان منها على ترجمة شرائعه المعروفة عن النص اليونانى وربما ترجمت عن نص قبطى لم يعثر عليه بعد أما الجزء الثالث فهو خاص بالحبشة وقد ترجم في الغالب في القرن الرابع عشر ويبدأ الجزء الأول من قوانينه بالحبشية هكذا :

باسم الثالوث القدوس ، الشرائع التى أمر بها ملاك الرب أنبا باخوم (باكويس) كان في الأرض طربينس من مقاطعة تبايس رجل اسمه باخوم يحيا حياة طاهرة ، وهبت له المعرفة ورؤية الملائكة وكان يحب الناس ويحب اخوته وبينما وهو جالس في صومعته تراءى له ملاك الرب وقال له : لأجل خلاص نفسك تريد ان تقضى ما تبقى من حياتك فى هذه الصومعة ، هلم اذهب واجمع الشبان وامكث معهم وعلمهم بحسب الشرائع التى أعطيها لك ، ثم أعطاه لوحاً من نحاس كتب عليه ما يأتى .....[1]

" هذه القوانين التى لأبينا القديس الأنبا باخوم أب الشركة وهى مكتوبة في لوح نحاس وأمره ان يتخذ له أولاد ويعلمهم ويخلص نفسهم ثم قال له لا يجب ان تضع لهم موائد يأكلون عليها

---

[1] عن مخطوطة بالدار البطريركية بالقاهرة رقم ٢٢١ لاهوت (ص ١٨٢-١٨٤) الجزء الأول من الشرائع .

كلهم في موضع واحد ، يأكلون ويشربون الماء بقدر الحاجة ، كل واحد وواحد على قدر قوته ومن أراد الصوم فلا تمنعه ومن أراد الأكل فلا تصده عنه ، وأشغال الدير الصعبة أعطيها للأقوياء الذين يأكلون كثيرا والحقيرة للقليل القوى ، ويكونون في القلالى ثلاثة ووقت المائدة يجتمعون كلهم في الدقونية ويأكلون كلهم ومراقدهم تكون على مصاطب وإذا رقدوا تكون وجوههم إلى الشرق ليصلوا وليكن لكل واحد منهم وزرة بيضاء وثوب ينام فيه وتكون أوساطهم مشدودة بمناطقهم في الليل والنهار ولكل واحد جلد يلبسه ، وإذا أرادوا ان يتعروا ويحلون مناطقهم ينزلون إلى اسفل ولا يأخذون إلا قلنسوة واحدة وتكون لهم قلنسوة لا مغبرة اللون ولا مصبوغة وتكون بيضاء عليها صلبان لا غير.

واجعلهم ٢٤ طقسا وسمهم على٢٤ جوقا المكتوبة التى للكهنة (أى على عدد حروف الهجاء اليونانى) والساذجون سمهم بشئ يود (تحريف في النص وفى الحبشية يوتا أى حرف يوثا اليونانى وهذا يطابق الأصل وحرف يوتا مستقيم في رسمه) لأجل استقامة قلوبهم ، والمعوجون قليلا سمهم (وهنا اسقط النص العربى كلمة كى وأثبتها النص الحبشى كما في الأصل أى حرف كى اليونانى وهو معوج في رسمه لأجل مخالفتهم ، وهكذا على قدر أخلاق كل طقس ادعه على مثال الخراف (تحريف والأصل الحرف

أى باسم حرف من حروف الأبجدية اليونانية) ولا تعلم أحدا هذا السر إلا الروحانيين الذين فيهم وكل غريب يجئ إليكم وليس عليه إسكيم الرهبنة لا تدعه يعبر إلى مخادعكم الخفية ولا تأكلون معه على مائدة إلا أن يجتمعوا بكم خارج الدير أو في طريق والذى يريد أن يسكن معكم ويصير راهباً فيقيم ثلاث سنين يعمل في الغيط في موضع البهائم وإلا فلا يترهب وإذا أكلوا يسبلون قلانسهم على وجوههم لكى لا يبصر أحد رفيقه كيف يأكل ، ولا يتكلم أحد منهم على المائدة إذا أكلوا ولا يلتفت أحدهم خارجاً عن المائدة و الصحفة و يقولون إثنى عشر مزموراً في كل صلاه وكل مزمور مطانوه هكذا في أول النهار والثالثة والسادسة والتاسعة والغروب كل صلاه منها إثنى عشر مزموراً أو ثلاثة مزامير عند الأكل ، وفى الليل يصلون ستين مزموراً مثل الصلوات الخمس التى بالنهار وهى ستون مزموراً ومطانوه لكل مزمور .

فقال الأب أنبا باخوم للملاك هذه الصلوات والمزامير قليلة فقال له الملاك هذا يكفى وألزمهم أنت بهذا لكى يلحقوا بهم الصغار ولا تتعب قلوبهم ، ومن أراد أن يصنع أكثر من هذا (بصفة) خاصة فله السلطان أن يضع ذلك في قلايته بل هذا القانون يكون ملزماً، والعميقون منهم الذين هم روحانيون يكون بهم ناموس يحتاجون أن يجلسوا دهرهم كله في قلاليهم بلا شغل يتفرغون لنظر

الله وهى الثاؤريا (وهى اصطلاح يونانى في التصوف وهو المشاهدة) وأما الكسالى والصغار فلهم ذلك القانون لأنه ليس فيهم فهم ولا علم كثير فليصيروا مثل الخدام ويكملون الذى أمرهم به سيدهم ليفعلوه ويكون فيهم أيضا خوف الله ، ولما صار الأولاد واجتمعوا صار الخدام الذين فيهم كل واحد في شغله ، واحد يصنع الخبز وآخر يعد الأطعمة" اللبسان " (وهى لفظة يونانية لنبات الخردة البرى) والجبن والصبر وكان رسمهم أن فيهم قوماً يأكلون في السابعة من النهار وقوماً في التاسعة وقوماً في الحادية عشر وقوماً وقت الغروب وقوماً يطوون يومين يومين، كل أحد يعرف طقسه ولا يأكل أحد منهم سوى دفعة واحدة في النهار .

ولم يتم هذا النص العربى تلخيص الفقرة الأخيرة من الجزء الأول من الشرائع وهى خاصة بتجنيز الراهبات ، وأما الجزء الثانى فيشمل آداب الصلاة والمأكل ومعاملة المرضى من الرهبان والملبس والحديث وكذا الآداب العامة وهى (٢٤) وصية أساسية و(٧) وصايا فرعية ، وهى في حكم المواد القانونية ، وتبدأ كل منها بتعبير (ليس من يفعل .....) وينتهى هذا الجزء بفقرة عن كيفية تجنيز الراهبات .

أما الجزء الثالث فلم يعثر عليه حتى الآن في القبطية أو اليونانية ، ولم يصلنا إلا في الحبشية ويظهر ان الأحباش هم الذين

قاموا بتأليفه ثم إضافته إلى شرائع باخوم بعد ترجمتها بعدة قـرون ، ويشمل هذا الجزء بعض العقوبات التى توقع على الرهبـان الـذين يخالفون القوانين ثم يلى ذلك رؤيا للقديس باخوم يقول :

(ورأيت خمس طوائف شريرة إحـداها طائفـة الضـباع والثانية الكلاب والثالثة الذئاب والرابعة الثعالب والخامسة التيوس ثم رأيت خمس طوائف اخرى حسنه الأولى طائفـة الخـراف الثانيـة الحمام والثالثة اليمام والرابعة النحل والخامسة الغزلان) ثم اخذ يحدد كيف تشبه أعمال الرهبان وتصرفاتهم بإحدى هذه الطوائف العشر .

وتعد شرائع باخوم أول ما ترجم إلى الحبشـية مـن كتـب الرهبنة وظل أثرها لمدة طويلة في الحبشة حيث يظهر ذلك بوضوح خلال سيرتي القديسين فيلبس ويحنس الحبشيين .

الحروم :

اهتم الرهبان في الحبشية اهتماماً كبيراً بتطبيق نظم الرهبنة وقاموا ببعض المحاولات لسد ما يكون قد نجم عن نقص فيها أو في تفصيل ما يحتاجون إليه من تفصيل ، دون أن يحيدوا عـن روحهـا وذلك حتى تتمشى مع حاجتهم أو طبيعتهم وهى تختلف بعض الشىء عن حاجة وطبيعة المصريين الذين وضعت لهم هذه الشرائع .

وقد عثر العالم المصرى د : مراد كامل علـى مخطوطـة حبشية موجودة في المكتبة الأهلية بباريس تحت رقـم ١٢٥ يرجـع

تاريخها إلى القرن الخامس عشر وهى تشمل ثمانية وثلاثين حرماً على الرهبان ، وقد نقلها حرفيا كما هى حيث حاول هو ان يشير إلى مواضع الآيات التى وردت فيها على قدر المستطاع :

١ – حرم على الراهب ان يعاشر امرأة ولا يشتهى ذلك لان الأفضل ان يمس النار من ان يمس امرأة ، فإن النار إذا أحرقتنا لا نعاود أما الاتصال بالنساء فانه يتزايد وحديثهن يؤدى بالنفس إلى جهنم ، لا تقل نجينا من النساء فإنه لا يمكنك ان تكون اعدل من داود ولا احكم من سليمان ولا يمكنك ان تزيد قداسة عن شمشون فهؤلاء قد وقعوا في الخطأ بسببهن ولكن من طهره الله فمن ينجسه (قارن أع١٠ : ١٥) أن أمنون بن داود صنع عملاً محرماً رجزاً ليزيد الضحك أو المجون ، مع ابنة أبيه ، تذكر ما يقوله الآباء اهرب من المرأة لأنها تجربة والشراك في أيديها والبار يخلص أمام الرب (جا ٧ : ٢٦) .

٢ – حرم على الراهب ان يعيش مع امرأة ويساكنها لأنه مكتوب من يحتضن الجمر ولا تحترق ملابسه ومن يمشى على الجمر دون ان تحترق رجلاه (ام ٦ : ٢٧ – ٢٨) ومن يلمس القار دون ان تتسخ يداه (سيراخ ١٣ : ١) .

٣ – حرم على الراهب ان يكون مهملا لأنه مكتوب لا تختلط مع أمثال هؤلاء (قارن ٢ تس ٣ : ٦ ، ١١ ، ١٢) .

٤ – حرم على الراهب ان يكون مغروراً لأنه مكتوب " الرب يضع المتكبرين ويرفع المتواضعين "
(ام ٣ : ٣٤ ، يع ٤ :٦ ، ١بط ٥ : ٥) .
٥ – حرم على الراهب ان يغتاب لأنه مكتوب تجلس تتكلم على أخيك لابن أمك تصنع معثرة (مز ٥٠ : ٢٠) وأيضا فمن أنت يا من تدين غيرك (يع ٤ : ١٢) .
٦ – حرم على الراهب ان يكون زانياً لأنه مكتوب وأما العاهرون والزناة فسيدينهم الله (عب ١٣ : ٤) وأيضا ان كل زان ونجس لا يرث ملكوت الله (أف ٥ : ٥) .
٧ – حرم على الراهب ان يكذب لأنه مكتوب تهلك المتكلمين بالكذب (مز ٥ : ٦) .
٨ – حرم على الراهب ان يشتهى لأنه مكتوب الشهوة إذا حبلت تلد خطية والخطية إذا كملت تنتج موتا (يع ١ : ١٥) .
٩ – حرم على الراهب ان يحارب الناس لأنه مكتوب احبوا أعداءكم وصلوا من اجل الذين يطردونكم (مت ٥ : ٤٤) وأيضا كل من يبغض أخاه فهو قاتل نفس (١يو ٣ : ١٥) .
١٠ – حرم على الراهب ان يضرب أو يتشاجر لأنه مكتوب لكى لا يمد القديسون أيديهم إلى الإثم (مز ١٢٥ : ٣) .

١١ – حرم على الراهب ان يتذمر لأنه مكتوب ان الشكوى تنتج الضرر (قارن ١كو ١٠ : ١٠) .

١٢ – حرم على الراهب ان يكون ذا وجهين لأنه مكتوب المخاطبين أصحابهم بالسلام والشر في قلوبهم إعطيهم حسب صنع أيديهم رد عليهم معاملتهم (مز ٢٨ : ٣ ، ٤) .

١٣ – حرم على الراهب ان يخرج لجمع المال لأنه مكتوب لا تكنزوا لكم كنوزا على الأرض حيث يفسده السوس والصدأ وحيث ينقب السارقون ويسرقون (مت ٦ : ١٩) وأيضا ثيابكم قد أكلها العث وذهبكم وفضتكم قد صدئا وصدأهما يكون شهادة عليكم (يع٥ : ٢ ، ٣) .

١٤ – حرم على الراهب ان يتذكر النزاع لأنه مكتوب اغفروا خطايا جيرانكم وأيضا اتركوا من قلوبكم زلات الناس لان أباكم السماوى يترك لكم خطاياكم (قارن مت ١٨ : ٣٥) .

١٥ – حرم على الراهب ان يغضب على الناس لأنه مكتوب ان كل من يغضب على أخيه باطلا يكون مستوجب الحكم ومن قال لأخيه يا أحمق يكون مستوجب نار جهنم (مت ٥ : ٢٢) .

١٦ – حرم على الراهب ان يكون نواماً لأنه مكتوب خمس عذارى جاهلات نمن وانطفأت مصابيحهن واغلق بيت العريس فلم

يتمكن من الدخول مع العريس حتى يفرحن (قارن مت ٢٥ : ١ – ١٣) .

١٧ – حرم على الراهب المكر لأنه مكتوب الله يشتت مشورة الماكرين (اى ٥ : ١٣) .

١٨ – حرم على الراهب ان يحلف لأنه مكتوب الحق أقول لكم لا تحلفوا لا بالسماء لأنها كرسى الله ولا بالأرض لأنها موطئ قدميه ولا بأورشليم لأنها مدينة الملك العظيم ولا برأسك لأنك لا تقدر ان تجعل شعرة واحدة بيضاء أو سوداء بل ليكون كلامكم واحد إما نعم نعم وإما لا لا (مت ٦ : ٣٤ – ٣٧) .

١٩ – حرم على الراهب أن يكون مديناً لأنه مكتوب من أنت يا من تدين غيرك ولكن الرب يبقى (أى واضع الناموس ديناً وحده يع ٤ : ١١ ، ١٢) .

٢٠ – حرم على الراهب أن يخدع لأنه مكتوب الحجاب (الشباك) والموت خادعان (أم ١٧ : ٢٠ ، ١٨ : ٢١) .

٢١ – حرم على الراهب أن يغمز بالعين لأنه مكتوب يتبع في الاستهزاء والخطية الطريق المعوق يغمز بالعين ويقول بالرجل (قارن أم ٦ : ١٣) .

٢٢ – حرم على الراهب كلام الفضوليين لأنه مكتوب كلام الفضوليين يولد كلاماً كثيراً والفضولى الذى لا عمل له يصير

شريراً (قارن ٢تس ٣ : ١١) ويقول أيضا ألا تعرفون حين كنا عندكم أوصيناكم قائلين انه ان كان أحدٌ لا يريد ان يشتغل فلا يأكل أيضا (٢تس ٢ : ١٠) .

٢٤ – حرم على الراهب الضحك لأنه مكتوب ويل لهم ويل لهم الآن يضحكون لكنهم سيبكون (قارن لو ٦ : ٢٥) .

٢٥ – حرم على الراهب ان يتكل على الإنسان لأنه مكتوب ملعون الرجل الذى يتكل على الإنسان ويتوكأ بجسمه عليه (قارن ار ١٧ : ٢٥) .

٢٦ – حرم على الراهب ان يجتمع مع كل من عنده فائدة للذة الجسد لأنه مكتوب ان أمثال هؤلاء لا يخدمون المسيح بل بطونهم (رو ١٦ : ١٨) .

٢٧ – حرم على الراهب ان يؤمن بالأحلام لأنه مكتوب السحر والحلم يقودان إلى الخطأ الكثير (قارن جا ٥ : ٣) .

٢٨ – حرم على الراهب ان يغرم بمسائل العالم لأنه مكتوب محبة العالم عداوة لله (يع ٤ : ٤) .

٢٩ – حرم على الراهب ان يشهد زورا لأنها تقتل نفس لأنه مكتوب شهادة الزور تقتل النفس (حك ١ : ١١) .

٣٠ – حرم على الراهب ان يكون وقحا (ان لا يكون خجولاً) لأنه يكون كالزانية فإنه مكتوب الزانية تعطى نفسها دون خجل (قارن ام ٧ : ١٣) .

٣١ – حرم على الراهب ان يكره ويلعن وان يخرج الباطل من فيه لأنه مكتوب لا يجب ان يكون هكذا يا اخوتى بالفم الذى نبارك به الرب ان نلعن الناس الذين جبلوا على صورة الله وهكذا يمكن ان يخرج من الينبوع الواحد المر والعذب (قارن يع ٣ : ٩ – ١١) .

٣٢ – حرم على الراهب ان يعمل لفائدة الجسد لأنه مكتوب انظروا إلى طيور السماء إنها لا تزرع ولا تحصد ولا تجمع إلى مخازن و أبوها السماوى يقوتها فكم بالحرى يفعل معكم يا قليلى الإيمان (مت ٦ : ٢٦ – ٣٠) .

٣٣ – حرم على الراهب ان يغش فهذا حكمه مثل حكم قتل النفس لأنه مكتوب رجل الدماء والغش يكره الرب (مز ٥ : ٦) .

٣٤ – حرم على الراهب ان يتآمر لأنه مكتوب دنهم يا الله ليسقطوا من مؤامرتهم بكثرة ذنوبهم طوح بهم ، ولا يسقط أحد في العصيان لان كلمة الله حية وفعالة وامضى من كل سيف ذى حدين و خارقة إلى مفرق النفس والروح والمفاصل والمخاخ

ومميزة أفكار القلب ونياته ، وليست خليقة غير ظـــاهرة قدامـــه وكلامه موجه لأجلكم (مز ٥ : ١٠ ، عب ٤ : ١٢ ، ١٣) .

٣٥ – حرم على الراهب ان اى كلام غير ايجابى لأنه مكتـــوب ان كل كلمة بطالة يتكلم بها الناس سوف يعطون عنها حسابا يـــوم الدين(مت ١٢ : ٣٦) ويقول أيضـــا لأنـــك بكلامـــك تبـــرر وبكلامك تدان(مت ١٢ : ٣٧) .

٣٦ – حرم على الراهب ان يكثر من الكلام لأنه مكتوب كثرة الكلام لا تخلو من المعصية (أم ١٠ : ١٩) .

٣٧ – حرم على الراهب ان يكون مسرعا في الكلام لأنه مكتوب لا تعجل بفمك ولا تسرع بإخراج ما يجول بخاطرك أمـــام الـــرب ولذلك يجب ان يكون كلامكم قليلا (جا ٥:٤).

٣٨– حرم على الراهب الشره والإكثار من الأكل لأنه مكتوب أكـــل يعقوب واشبع الجوع فسمن وغلظ وامتد وترك الـــرب خالقـــه وابتعد عن الرب حياته (تث ٢٢ : ١٥) .

الباب الخامس

الأعياد في الحبشة

الأعياد في الحبشة

الأعياد في الحبشة أيام مبهجة و مفرحة ، يكسر فيها أصعب الأصوام ، كعيد ميلاد المسيح مثلاً يحتفل به مرة كل شهر ، كما يحتفل بعيد الثالوث و العذراء و القديسين ، والتقويم الحبشى معقد و الناس لا يعرفون الأعياد ما لم ينبههم الكهنة مساءاً ، كما أن بعض الأعياد تمارس بطريقة معقدة في بعض البلدان هناك ، و نورد هنا أسماء الشهور الحبشية وما يقابلها من الشهور الميلادية و القبطية[١] :

الشهر الحبشى	ما يقابله في القبطى	ما يقابله في الميلادى	بداية الشهر
مكرام [٢]	توت	سبتمبر	٢٩ أغسطس
تكيتت	بابه	أكتوبر	٢٨ سبتمبر
ميدار	هاتور	نوفمبر	٢٨ أكتوبر
تكشام	كيهك	ديسمبر	٢٧ نوفمبر
طيت	طوبه	يناير	٢٧ ديسمبر
بيكانيت	أمشير	فبراير	٢٦ يناير
مجابيت	برمهات	مارس	٢٧ فبراير
ميازيا [٣]	برمودة	أبريل	٢٦ مارس
جنوب	بشنس	مايو	٢٦ أبريل
سنيه	بؤونة	يونيو	٢٥ مايو
عمليه[٤]	أبيب	يوليو	٢١ يونيو

[١] يستخدم التقويم الميلادى هناك ناقصاً ٨سنوات يقع رأس السنة في ٢٩ أغسطس و هو تذكار المذبحة الهائلة التى حدثت في مصر في عصر دقلديانوس و تنقسم السنة الحبشية إلى ١٢ شهرا كل شهر ٣٠ يوم و شهر ثالث عشر عبارة عن خمسة أيام ، وكل أربعة سنوات يضاف يوم لتصبح ٣٦٦ يوماً .

[٢] عيد الصليب.

[٣] عيد الربيع.

[٤] شهر الملح.

نحاسيه	مسرى	أغسطس	٢٤ يوليو

١- رأس السنة :

هو أول أيام شهر مكرام وهو بداية السنة الحبشية ، ويتم تبادل التهانى و الهدايا بين البعض و البعض الآخرين .

٢- عيد القديس يوحنا :

و يقع في نفس يوم رأس السنة و يعامل نفس المعاملة ، وجرت العادة على تقديم باقة من الزهور في الصباح الباكر كل إلى صديقه قائلاً (خذ هذه الهدية) وهو ما لا يحدث إلا في هذه المناسبة فقط وتقدم بنفس الطريقة باكورة الثمار لأنها تأتى في بداية الموسم الحبشى و يحاول كل واحد أن يكون هو السباق في تقديم الهدية للآخر ، سواء كان ذلك بالنسبة للأفراد أو الأزواج ، و الأقل شأناً إلى الأعلى شأناً والأصغر سناً إلى الأكبر سناً .

والاسم إنكوتاتاك ENKOTATACH مشتق من كلمة هدية ، وهو الاسم الذى يوصف به العيد ، وهو عبارة عن عصابة للرأس من العشب الأخضر ، وتعم في هذا اليوم البهجة ،ويذهب الناس إلى الينابيع للاستحمام مساءاً ، كما أن عيد القديس يوحنا مناسبة لإخراج الأرواح الشريرة التى أستعصى خروجها ، فإن المرضى ينتظرون هذا اليوم بفارغ الصبر حيث يأخذهم ذووهم خارجاً إلى المزارع و عند مفترق الطرق يقومون بذبح شاة حمراء أو بيضاء بعد أن يدوروا بها حول الشخص الذى فيه الروح الشرير ، ثم يرشمون جبهته بالدم ثم يتركون الشاة مكانها و يذهبون كلُ إلى منزله حيث يعتقدون بأن الشيطان يترك الرجل ليلتهم الذبيحة.

وفى يوم عيد القديس يوحنا تقام طقوس أخرى مختلفة في **تجرى** ،حيث يسبق الاحتفال خمسة أو ستة أيام ، فيها لا يبرح الناس بيوتهم حيث يشربون فيها اللبن المحلى بالسكر، كما يمتنعون عن الذهاب إلى أعمالهم كما تقدم العطايا للكنائس .

٣- عيد الصليب :

و يأتى في نهاية شهر سبتمبر مع تذكار اكتشاف القديسة هيلانة للصليب المقدس و تقابل ليلة عيد الصليب يوم الاحتفال بعيد القديس يوحنا ، وهو أشد الأعياد بهجة لدى الأحباش ، بل أنه يحتفل به بطريقة مبالغ فيها ، ففى الصباح الباكر تطلق الأعيرة النارية على مثال المشاعل التى أوقدتها الملكة هيلانة عقب اكتشافها لخشبة الصليب وذلك على التلال العالية ليتسنى للناس مشاهدتها في القسطنطينية ..!! ، ومن النيران التى يشعلها الناس أيضاً يوقد كل منهم مشعل ويسيرون جميعاً عبر المدينة في موكب يضيئون بها كل الجوانب و المنازل و الإسطبلات كمن يبحث عن شئ مفقود مرددين تعبير (أكو أكوبكى) أى دع الظلام و يعم الفرح و في مقاطعة **شوا** أعتاد الناس أن يأخذوا من رماد تلك المشاعل ليرشموا علامة الصليب على جباههم ، وفى المساء يذهب الموسيقيون ليرنمون أمام كل بيت لأفراده ثم يحصلون على بعض الهبات من سكان البيت إلى غيرها من طقوس مختلفة .

وبعد غروب الشمس يأخذ كل فتى أو شاب ثلاثة من أعواد الخشب تسمى (يوفوربيا- EUPHORBIA) ثم يشعلها ثم يذهب إلى الحقل ليلقى بالواحد تلو الآخر ، كما يحاول الأطفال الآخرون أن يلعبوا بالعصى ، وفى الصباح الباكر

يمضى كل منهم إلى الينابيع للاستحمام حيث تسمى (مياه الاحتفال) وفى بعض القرى يستخدم المحتفلون القفازات في اللعب ، وقى **تجرى** يلهو الصبية في هذا العيد وفى الصباح الباكر يأتى عليه القوم - قبل بزوغ الفجر- بمواسير خشبية لتنصب على المرتفعات بالقرب من القرية ثم تقاد الثيران والخراف و يطوفون بها في الموضع ثم تذبح ليترك لحمها للطيور والوحوش ، وهذا الطقس في الغالب ما يشبه طقس كبش الفداء لدى اليهود ، فيصل الجميع باكراً ليروا هذه النيران المشتعلة ، وفى هذه المناسبة تقدم الهدايا من الكبار إلى الصغار ، كما تقدم كل أسرة موسرة ذبيحة في ذلك اليوم.

وتوقد الشموع في جميع الكنائس ثم يقبل الإمبراطور محاطاً بحاشيته إلى الكنيسة الكبرى للصلاة ومنها يتجه إلى ميدان الاستعراض حيث يستعرض جيوشه ، فإذا ما أنتهى من ذلك ، هب الناس إلى النيران المشتعلة ليلقوا فيها باقات من الأزهار جميلة الرائحة .

وما يبعث على العجب في عيد (الماسكال) الصليب ، هو الجبير Gebbur والذى يعقد في الساحة أو البلاط ، و ذلك في **أديس أبابا** ، وهو ما شاهده ووصفه الرحالة هاريس في ساحة **ساهيلا سيليز Sahela Sellase** في أوائل القرن الماضى ، وهو عبارة عن عيد كبير يقام في البلاط الذى يسع لعدة آلاف ، حيث تُقدم فيه وجبة من لحم البقر النئ بروندو Broundo ، وعندما يتردد صوت الأبواق والنفير تفتح الأبواب ويتدفق منها الزعماء مع الجنود الذين جاءوا إلى أديس أبابا للاحتفال بالعيد في كل أنحاء البلاد ، والتنظيم هنا مثير للإعجاب فبالرغم من وجود حوالى خمسة آلاف رجل يملأون الساحة فلا تزاحم أو

اضطراب ، ثم يجلسون ويبدأون في تناول المشهيات وبعد ذلك يدخل المئات من الرجال كل اثنين منهم يحملون قضيباً طويلاً تتدلى منه قطع كبيرة من اللحم الأحمر النئ و والمغطى بقماش أحمر وذهبى ، فيقف الرجال قريبون من بعضهم بطول الموائد كل في ناحية ليتدلى اللحم على الموائد أمام الآكلين ، ويتحسس الضيف مكان المفاصل بأصابعه ليختار القطعة التى يعمل فيها سكينه فيقطع شريحة من اللحم ثم يضعها في فمه ويقطعها بحيث لا تقترب من شفتيه ، حيث تحتاج هذه المسألة إلى خبرة ومهارة ، وبعد ذلك يشربون الكثير من التيج Tej والأراكى Araki وهو نوع من الخمر المحلى وهو عبارة عن عسل وماء وكحول ، و بعد ذلك يخرجون بنظام ، وتستغرق هذه العملية أربع ساعات .

أما الكونت ليونتيف الروسى والذى حضر هذا الاحتفال سنة ١٨٩٨ فقد قدّر ان عدد البقر الذى ذبح في ذلك اليوم بألفى بقرة وعدد دمجانات الخمر بحوالى تسع عشرة دمجانة .

٤- عيد الميلاد :

ويسمى عيد الليديت Liddet يحتفلون به مع الرقص ، وكما سبق القول فإنه يحتفل به مرة كل شهر .

٥- عيد الغطاس :

ويسمى عيد تيمكات Timkat وهو من أهم أعياد الأحباش ، حيث يقضى الكهنة والإكليروس اليوم السابق (برمون) في النسك والصلاة حتى غروب الشمس ويتناولون أحياناً في الكنيسة ظهراً بعض الطعام ، ثم يشكلون موكباً عظيماً يتقدم نحو أقرب جدول مياه ، ومعهم الشماسى الملونة الجميلة وأمامهم رئيس الكهنة

يحمل التابوت على رأسه يخفيه عن أنظار كافة الناس ، في حين يمسك الكهنة بالصنوج في يد والعصى في الأخرى وكذلك الشمامسة على رؤوسهم التيجان ، ثم تنصب خيمة أو أكثر على ضفة هذا الجدول لتقدم فيها أطعمة كوليمة عند غروب الشمس ، ويوضع التابوت في خيمة خاصة معدة لذلك حيث يبقى فيها أثناء الليل ، وفى شروق الشمس يبدأ العيد ويقضى الناس معظم الليلة في الاحتفال بالغناء والرقص والصلاة ، حيث تكون الأغانى والرقصات ذات طابع دينى ، ويبدأ الكهنة في القداس ويبارك رئيس الكهنة الجدول ثم يحضر التابوت إلى الماء ويرشمه بقطرات من الماء ثم يعاد إلى الخيمة ثانية ، وعقب مباركة الماء يبدأ الناس في الاستحمام بينما يكتفى الكهنة الأراخنة برش قليل من الماء على أنفسهم ، وبعد ذلك تبدأ بعض الألعاب مثل ركوب الخيل ثم يلعبون الجوكس Goux وهى نوع من المبارزة والتى تسن لها قوانين تشبه القتال الحقيقى في الكر والفر حيث تتكون فرق من الإيبارشيات للتنافس ليلعبون ما يشبه الهوكى في مباريات شائقة ، وعندما تنتهى الاحتفالات غالباً عند الظهر تشكل كل إبروشية موكباً يتبع التابوت والكهنة يتبعهم الإمبراطور – الذى كان قد وصل في الصباح– مع حاشيته شاهراً سيفه حاملاً بندقيته حتى يعود التابوت إلى الكنيسة ومن ثم ينتهى الإحتفال .

وقد استاء البرتغاليون من مظاهر هذا العيد وقاوموه كثيراً .

٦-عيد رئيس الملائكة ميخائيل :

ويأتى في اليوم التالى لعيد الغطاس والذى يوافق عيد عرس قانا الجليل (في الكنيسة القبطية يأتى فى اليوم الثالث) وينظر الكثير من الأحباش إلى هذا العيد باعتباره من أعظم أعياد الكنيسة حيث يقام له احتفال كنسى خاص إلى جانب

الاحتفال الشعبى ويأتى كما في مصر في الثانى عشر من كل شهر ، ولكن العيد الرئيسى هو ذاك الذى يأتى في هذا الشهر (في مصر ١٢ هاتور) وفى **تجرى** يكون العيد في كل من الخريف والربيع له طابع خاص ، حيث تصنع كعكة من الدقيق والخمير من المساء حتى الصباح حيث يوضع فوقها (فحم نباتى) وتصنع منها في الصباح فطيرة سميكة ويأتى كل شاب ويلمس الخبزة بكوعيه ثم يضعها أمام جبهته ويقبلها ثم يكسرها على ركبته اليمنى ثم يأكلها ، وتسمى هذه ا لأرغفة مارافيت Maravit .

٧-الإحتفال بـ (مولد) السيدة العذراء :

احتفال عادى ويأتى بعد عيد رئيس الملائكة ميخائيل بعدة أيام .

٨- أحد السعف :

مثل كل بلد يستخدم السعف في الاحتفال ، وفى الحبشة يلف كل واحد سعفة حول رسغه مثل الغويشة .

٩-عيد القيامة (الفصح) :

هو أعظم أعياد الأحباش قاطبة وأجملها ، ومن بين العادات التى في **تجرى** حيث يحدث في العشية أن تنقسم الفتيات إلى فرقتين ثم يقرعن الطبول ويصفقن بالأيدى ويغنين كالآتى : -

الفريق الأول : لقد أتى لقد أتى عيد القيامة قد أتى .

الفريق الثانى : لقد أتى لقد أتى عيد القيامة قد أتى .

الفريق الأول : لقد أتى لقد أتى عيد قيامة الأموات قد أتى .

الفريق الثانى : لقد أتى لقد أتى عيد قيامة الأموات قد أتى .

الفريق الأول : ومن قد جـــــاء بفتاة عذراء جميلة .

الفريق الثانى : المجد لله ميدريزو Midreso (غناء) .

الفريق الأول : بينما هم يشبهون أضرحة مقدسة .

الفريق الثانى : إنهم لا يأكلون ولا يشربون .

الفريق الأول : أهوى Ahuy يقول يا رفيق .

الفريق الثانى : حرير يحتوى على عظمة وكرامة .

الفريق الأول : أنا – إيدو Ido (اسم البنات أثناء العيد) .

وتتكرر هذه الأناشيد يومياً ولمدة أسـبوع ، وهنـاك مظهـران آخـرين للاحتفال بالعيد في نفس المساء حيث تعد الشموع وتجهز للاحتفال حيث يـنهض كل واحد في منتصف الليل وعندئذ يمسك كل رجل شمعة ويضيئها ويخرج خارجاً حيث ينتظر الجميع حتى تحترق الشموع وعندئذ يقول الرجال (يا ملكنا لك الشكر أيها المسيح) ثم يسألون البركة (يا الله اجعله عيداً سعيداً وامنحنا الصحة والسعادة ، وأيضاً أرضاً مثمرة وعاماً جديداً . لتكن مشيئتك . تعال أنت فنحن ننتظرك) .

وفى الصباح الباكر يغتسلون حيث يسمى هذا (ماء العيـد) ثـم يقضـى الناس بقية اليوم في الاحتفال بأكل لحم الماعز وشرب البيرة . وكمـا فـي عيـد المعمدان فإن الموسيقيين ينشدون ويرتلون أمام الأبواب .

١٠-عيد راحاب :

ويأتى في الخماسين ، وفيه يجتمع المجمع بقيادة الأسقف لتنظـيم وإقـرار المسائل العقائدية وحلّ الخلافات الكنسية .

١١-عيد القديس جبره منفاس قدوس :

أو عيد الطيف المقدس وهو من أعظم الأعياد أيضاً ، وفى عيده السنوى يأكل الناس حبوباً تشبه الحلبة بعد إنباتها وذلك بعد نقعها في الماء ٤ أيام حيث يتبادلها الأصدقاء .

١٢-عيد التجلى :

ويتميز بالأضواء الكثيرة في المنازل والكنيسة والأحياء والشوارع تذكاراً للبهاء الذى حدث على جبل الزيتون .

١٣-قدم سوار Kadam Suaar :

ويسمى أيضاً (يوم السبت المتروك) وبالرغم من أن المسيحية قد تركت طقس تقديس السبت إلاّ أنه يقام له يوم خاص للاحتفال به في كنيسة الأحباش ، وفيه يجمع كهنة الإبروشية كمية من نبات يسمى **السمار** و يأخذونها للكنيسة ويباركونها وبعد ذلك يأخذها الشمامسة ويوزعونها على جميع رعايا الإبروشية حيث يربطونها على الرأس ، وبعد التوزيع يبدأ الإكليروس في زيارة المنازل وتلقىّ العطايا والهبات .

١٤-أعياد القديسين :

كما في كل الكنائس فلكل شخص شفيعه من القديسين أو القديسات وعادة ما يورث الشفيع أباً عن جد ، وفى العيد السنوى للقديس تبذل الأسرة جهدها لعمل الصدقات وبذل العطايا وذبح شاة أو عجل من أجل الفقراء ، طلباً لبركة القديس وشفاعته .

الباب الرابع

قديسو الحبشة

تعترف الكنيسة الحبشية شأن الكنائس الأخرى بالقديسين الذين ظهروا قبل مجمع خلقيدونية سنة ٤٥١ م ، لاسيما قديسى الكنيسة القبطية ، وقد تُرجم السنكسار القبطى ربما للمرة الثانية في القرن الثالث عشر حيث يعد المَرجع الرئيسى لقائمة القديسين في الكنيسة الحبشية ، وقد اشتركت الأديرة الشهيرة هناك مثل دير **هايج** إستفانوس في **وللو** بدور كبير في ترجمة سير الشهداء و القديسين من خلال سير وآداب الكنيسة القبطية ، وقد لعب (أبونا سلامة الثانى) دوراً هاماً في جلب هذا النوع من الأدب القبطى و سير قديسى الأقباط إلى الحبشة.

وقد ترجم السنكسار القبطى إلى الحبشية ثم ما لبث مع الوقت أن أصبح فيه التأثير الحبشى حيث أضُيفت إليه بعض سير القديسين الأحباش مع طابع حبشى في السرد ولذلك فإن هناك بعض الفروق حالياً بين الكتابين.

ويقول الأحباش أنه يستحيل على إنسان أن يقرأ السنكسار الحبشى مرة واحدة إذ كانت محتوياته في القرون ١٦،١٧،١٨ تزيد كل ثلاثة أشهر ! وكان من النادر في ذلك الزمان أن يمتلك شخص ما نسخة كاملة منه ، إلا بعض الأمراء والأغنياء الذين كانوا يقومون بذبح قطعاناً من الماشية لاستخدام جلودها في الكتابة وكذلك لدفع نفقات النساخ ، وكان أولئك يحتفظون بكاهن خاص في منزلهم يقرأ لهم كل يوم جانباً من السنكسار (تماماً مثل سجلات الملوك كما في قصة **أحشويرش** في سفر إستير).

هذا وقد ظهر في التاريخ الكنسى الحبشى العديد من القديسين والقديسات الذين ينتمون إلى العائلات الحاكمة هناك ، لاسيما في فترة حكم عائلة زاجوى Zagoi (١١٣٧-١٢٧٠) والذين كانوا يحيون فى قداسة ونسك بينما هم في

قصورهم ، ولكن الحديث عن قديسين ينتسبون إلى القصور الملكية هناك يقل بعد هذه الفترة ، فقد كان بعض الرهبان و الراهبات يحيون بين أسرهم حيث يقومون بالأعمال الخيرية مثل إطعام الجائع و إستضافة الغرباء والتكفل بإقامتهم وما إلى ذلك ، ومن شأن تلك الأعمال أن تُشهرهم مع الإحتفاظ بنسبهم إلى الدير الذى خرجوا منه ، ومن بين أسباب ذيوع شهرتهم هو ما يرويه تلاميذهم ومريدوهم عن معجزاتهم وأعمالهم الخيرة .

وبعض من هؤلاء القديسين هم الذين إشتهروا ، إما أثناء التبشير بالمسيحية أو في صد الهجمات عن الأديرة ، وأحياناً كانت تحدث بعض الرؤى حيث يرى البعض نبع يجرى في الموضع الذى كان يحيا فيه القديس ، ليشفى مريض ...

ويتم الإحتفال عادة بالقديسين في ذكرى نياحتهم ، بإستثناء البعض مثل تكلا هيمانوت الذى يحتفل به في مناسبات أخرى (مثل ميلاده ونقل رفاته) ، وحتى القرن العشرين وقبل ظهور التأثير المدنى على الحكومة أكثر من التأثير الدينى ، فإن بعض أعياد القديسين كانت أعياداً قومية ، غير أن الاحتفالات تتم حالياً على مستوى محلى فقط تبعاً للمنطقة التى ينتمى إليها القديس.

وقد أسهم تلاميذ هؤلاء القديسين والجيل الثالث لهم في كتابة تاريخهم وأعمالهم مما يعد مصادراً هامة للتاريخ الكنسى هناك وتوجد سنكسارات صغيرة محلية للقديسين المحليين ، ولكنها في الغالب ما تكون قصيرة ومختصرة .

ولا يعرف على وجه الدقة الإجراءات الكنسية التى تمت من أجل الإعتراف بهؤلاء القديسين ، ويمكن أن نقسم العصور التى أظهرت هؤلاء العظام إلى خمسة عصور هى:

١- **العصر الأكسومى :** وهو عصر المملكة حين كانت عاصمتها **أكسوم** وقد دخلت المسيحية إلى الحبشة في هذا العصر ، ولذلك تُعتبر الكنيسة الحبشية الرهبان التسعة: قديسين لأنهم نشروا المسيحية والرهبنة هناك ، ويرجح الأحباش وضع الألحان الحبشية إلى أحدهم هو **يارد** (كما سيجىء) كذلك فإن القديس **زا مايكائيل** يعد الشيخ الروحانى (أو باخوم الحبشة) وكذلك الملك **كالب** الذى إنتصر لمسيحيى اليمن وقضى على اليهود فيها .

٢-**العصر المظلم :** (من القرن السابع إلى الثالث عشر) وقد ظهر في أواخره القديس **تكلا هيمانوت** حامى الحبشة .

٣-**عصر الاضطهاد:** وهو العصر الذى أضطهد فيه الملك **آموا صهيون** الرهبان وقتل بعضهم بسبب تبكيتهم له لزواجه من أخته ، وقد أفرز هذا العصر قديسين وشهداء مثل **أموزيوس / أباسو /الأطشجى فيلبس** رئيس دير **ليبانوس /بسلوت ميخائيل/أرون العجائبى / فيلبس** من دير **بيزان** وتلميذه **يحنس** والملك **تيودور الأول** (١٤١١-١٤١٤) وأهمهم القديس **أوستاتيوس** مؤسس الرهبنة المعروفة بإسمه (عاش في منتصف القرن ١٤) .

٤- **عصر الملك زارا يعقوب:** (١٤٣٤-١٤٦٨) وهو عصر إزدهار الكنيسة هناك حيث كان لهذا الملك الفضل فى إنتشار الدين هناك وتدعيمه ولهذا فقد رفعته الكنيسة الحبشية إلى مرتبة القديسين ، كما رفعت امرأته وأحد قواده وخليفته

(ايدى مريم) إلى مرتبة القديسين ، وإلى هذا العصر أيضاً ينتمى القديس **يصوع أفلاك** مؤسس دير **أندا سلاس** في شمال الحبشة والقديس **يوناس** من **إريتريا** وقد عاشا في أواخر القرن الخامس عشر.

٥- **عصر الحروب:** فقد كانت الحروب الكثيرة التى نشبت بين المسلمين والمسيحيين ثم بين الجالا والمسيحيين وما تبعها من جدل دينى بين الأحباش الأرثوذكس والكاثوليك الأجانب باعثاً على إظهار رجال قديسين رفعتهم الكنيسة إلى مصاف القديسين من بينهم عدد من الملوك مثل **لينا دنجل** (١٥٠٨-١٥٤٠م) ، و **جلاديوس** (١٥٤٠-١٥٥٩م) ، و **يوحنس الأول** (١٦٦٧-١٦٨٢م) ،، وبعض القديسات و القديسين مثل **ولتا بطرس** وهى التى وهبت نفسها لحياة الرهبنة وأنشأت شركة للراهبات و تَنيحت في سنة ١٦٧٣ ،وكذلك القديس **زارا بروك** الذى أستشهد سنة ١٧٠٥ .

هنا ونورد – في شيء من التركيز– سير بعض من أشهر قديسى الحبشة:

القديس ليبانوس:

هو أول القديسين الأجانب (لم يولد في الحبشة) وقد علّم ومات ودفن في أثيوبيا ، أما تاريخه فهو غير معروف على وجه الدقة ، فقد ظهر في عهد حكم **(إليا جاباز Ellagabaz)** والذى لا يُعرف تاريخه أيضاً ،وفى عهد الأسقف **إيلياس** الذى لم يذكر حتى في قائمة الأساقفة الأحباش ، وتبعاً لتلك العظة المنسوبة إلى الأسقف **إيليا** فإن **ليبانوس** قد إنحدر من أسرة ثرية في **نجست Negest** وفى يوم زفافه ترك عروسه و إتجه إلى **دير زيت ريجينا** ومعناه **جبل الزيتون** أو **دير**

الزيتون ، وهناك لبس زى الرهبنة ثم أوحى إليه الملاك جبرائيل بالذهاب إلى الحبشة ، ويقال أن الأمر بالذهاب إلى الحبشة قد تلقاه من القديس باخوميوس في صعيد مصر ، فمضى إلى هناك وإستمر في تعامله مع الناس حتى سمع به الأسقف **إيلياس** فدعاه إلى مقره في **أكسوم Axum** ، أما عن المدة التى قضاها في البرية فلم تكن طويلة ، فقد سمع الملك بخلافه مع أسقف **سيمانى Simany** فغضب غير أن راهباً آخراً يدعى **أدهانى Adhany** قد نجح في أن يحل النزاع بين **ليبانوس** والملك .

وقد عاش **ليبانوس** في مغارة لمدة ثلاث سنوات في عزلة تامة ، وقد صار الراهبان **ليبانوس** و**أدهانى** صديقين حميمين روحيين ، حيث أسسا ديراً في **هاوزن**

Hawzin بمقاطعة (تجرى) وبنيا كنيسة على إسم الصليب المقدس (**Beta Masqal** بيت الصليب) ،وقد عاش **ليبانوس** بعد نياحة رفيقه عدة سنوات مصلياً من أجل سلام إثيوبيا وقد منحه الله موهبة شفاء الأمراض ، كما قام بدور كبير في ترجمة الكتاب المقدس من اليونانية إلى الحبشية ، هذا وتحتفل الكنيسة الحبشية بتذكاره في الثالث من شهر طوبة من كل عام.

التسعة القديسين :

وهم أولئك الذين ذهبوا إلى إثيوبيا في أوائل التاريخ المسيحى الأثيوبى من دول البحر المتوسط لاسيما مصر و سوريا ، وكان ذلك في أثناء حكم الملك **أليميدا Almida ابن سالدابا Saaldabba** والذى أعقب حكم الملك **تيزين Tizene**

أبو الملك **كالب** الشهير ، فعندما تعاون **كالب** مع العرب في سنة ٥٢٧ لينقذ مسيحيى اليمن من إضطهاد الملك اليهودى **ذو نواس** ، إلتمس صلاة أحد هؤلاء التسعة القديسين وهو القديس **بانتيليون Pantaleon**.

ويرى بعض المؤرخون أن القديسين التسعة قد جاءوا إلى الحبشة عقب الإنشقاق الذى حدث في خلقيدونية سنة ٤٥١م وكذلك عقب النزاع على النوبة بين الخلقيدونيين بقيادة إمبراطور الشرق ، وغير الخلقيدونيين بقيادة الإمبراطورة **ثيؤدورة** ، باعتبار أن الرهبان الذين اندفعوا نحو إثيوبيا لحماية الكنيسة فيها من تعاليم أولئك الخلقيدونيين ، هم بالتالى رهبان غير خلقيدونيين أى أن هويتهم سليمة المعتقد.

وبالرغم من تأكيد الكثير من المؤرخين على أن تسعتهم قد جاءوا بطريقة منتظمة من دير القديس باخوميوس في صعيد مصر ، إلا أنه يحتمل أن يكون بعضهم قد جاء بطريقة منفردة في أوقات منفردة .

١- زا مايكائيل (أراجاوى Zamikael (Aragawi :

المقطع الأول من الإسم: **زا** يعنى الكبير ، وأما المقطع الثانى فهو **ميخائيل** وهذا يعنى أن إسمه الأصلى (العلمانى) لم يحتفظ به ، وهو الأمر المعمول به عند الرهبنة إذ يُوهب الراهب إسماً جديداً ، فقد كان (**أراجاوى**) هو قائد المجموعة في رحلتها من مصر إلى الحبشة ومن هنا جاء اسمه "**ميخائيل الكبير**" .

وأمّا اللقب **أراجاوى** فيعنى الشيخ ، وقد أعطى في التراث الرهبانى لقب (**أراجاوى منفاس**) أى الشيخ الروحانى فقد كان المتقدم بين التسعة القديسين ، كما يعتبره الأحباش الرهبان: **باخوم الرهبنة الحبشية**.

والى هذا القديس يرجع تأسيس **دير دامو** الشهير ، ففى هذا الدير لبس زى الرهبنة كل من **تكلا هيمانوت** الذى عاش في دير **ليبانوس** فـي شـوا ، وكـذلك **(إياسوس)** في دير **(هايج)** وكذلك إستفانوس الذى عاش في **أمهارا** ، حيث لبسـوا هذا الزى على يد الأب يحنس وهو الحفيد الروحى للقديس **(أراجاوى)** .

ويقال عن القديس **زا مايكائيل** أنه إستعان بـ **(حيّة)** لكى يصعد إلى قمـة جبل **(دامو Damo)** المنيعة حيث بنى ديره هناك ، واليوم يسـتخدم النـاس حـبلاً لبلوغ قمة هذا الجبل ، كما يُقال أيضاً أن أم القديس و تدعى (حنـة) **Edna** قـد تبعت مجموعة القديسين التسعة إلى إثيوبيا ، حيث شَيَدّت هناك ديراً للراهبات ،وقد تنيح الأب **زا مايكائيل** في يوم التاسع عشر من شهر بابه .

٢- القديس بانتلمون Pantalemon:

وهو الأكثر شهرة بسبب انه صلى لأجل نجاح حملة الملك **كالب** العسكرية في فتح اليمن ، فقبل مغادرة المملكة الأفريقية وذهابه مع الحملـة العسـكرية زار الملك **كالب** القديس **بانتلمون** في قلايته يطلب منه البركة و التشجيع للقيام بالحملـة العسكرية لحماية المسيحيين في اليمن الذين أضطهدهم الملك اليهـودى **ذو نـواس** (أو **فينحاس** حسب التقليد الحبشى) .

وقد إشتهر القديس بالحياة التقشفية التى عاشها ، حيث يتضح ذلـك مـن القلاية التى عاش فيها ، وهو يُعرَف أحياناً بـ **قديس الصومعة** ، فقد كانت قلايته ضيقة جداً ، حتى لا يستطيع أن يجلس أو ينام فيها براحة ، كما أنه لم يتركها أبـداً بعد أن دخلها ولمدة ٤٥ سنة حيث تنيح ، وكانت مغارته تقع فـي مدينـة **أكسـوم**

وكان الموقع يعرف أولاً بإسم دير **أسبو** Asbo ، حيث تطورت بعد ذلك إلى دير شهير يحمل أسمه دير **بانتلمون** ، وقد تنيح في السادس من شهر بابه .

٣- القديس اسحق Yeshaq(جاريما Garima) :

وكلاً من الإسمين ليس حبشياً حتى أن كاتب سير القديسين حاول أن يشتق الإسم **(جاريما)** من الكلمة الحبشية **(عجيب)** وقد إلتحق الأب بالمجموعة فقط عندما وصلت إلى الحبشة و من الثابت أنه ترك القصر الملكى الخاص بوالديه ، وقد إستجاب لدعوة من الأب **بانتلمون** وعندما قررت المجموعة أن تترك مركزها في قصر الملك في **أكسوم** ، إنتقل الأب اسحق إلى **مدارا Madara** وهى ليست بعيدة عن **أدوا Adwa** ويقال أنه أسس ديره هناك ، وقد أشتهر بمعجزاته الكثيرة المذهلة.

أما الدير الذى يحمل إسم أنبا **جاريما**[1] **Abba Garima** فلا يزال موجوداً حتى اليوم ولكن في مكان آخر في **تجرى** ، وهى مركز دينى هام ، ويحتفل بهذا القديس في السابع عشر من شهر بؤونة .

٤- القديس أفاسيم Afasim (أفس Afse) :

من الواضح أن الإسم ليس حبشياً ، ويعتقد ان هذا الراهب قد صعد إلى السماء مثل **إيليا** ، ولا يعرف عن هذا القديس سوى أنه أقام في **ياها Yaha** وهو موقع سكن هام في الحبشة قبل المسيحية ، كما كان مركزاً لنشاط هذا القديس ويرد في بعض المصادر أنه أسس ديرين في منطقة **إدوا** ، ويحتفل بعيد نياحته في التاسع والعشرين من شهر بشنس .

---

[1] **جاريما** لفظة حبشية تعنى (عجيب) نسبة إلى العجائب الكثيرة التى فعلها.

٥- القديس جوبا Gubba :

وجدت سيرة هذا الأب منذ زمن بعيد ، ولكن المؤرخين لم يدرسوها أو يحققوها ، ولذلك فإن إسمه لم يدرج ضمن قديسى القرن الخامس عشر ، وبحسب التقليد والتقييم فإنه قد أسس ديره بغرب **مدارا Madara** بالقرب من الدير الأصلى للقديس **جريما Grima** ، وقد تخرب كلا الديرين نتيجة هجمات الوثنيين عليهما .

الطريف أن معظم تلك الأماكن التى أسس فيها هؤلاء القديسين أديرتهم كانت فيما مضى مراكزاً للعبادة الوثنية ، ويحتفل بتذكار هذا القديس في نفس يوم نياحة القديس **أفس** أى في التاسع والعشرين من شهر بشنس ، مما جعل البعض يظنون أن كلا الاسمين هما لشخص واحد .

٦- القديس آلف Alef :

وقد جاء من مصر برفقة القديسين الثمانية وأقام معهم في القصر وذلك قبل أن يتفرقوا ليبنوا كل منهم ديراً ، ومثل القديس **جوبا Gubba** فإن إسمه لم يكن مدوناً ضمن قائمة زملاءه فى تقديم القصر الملكى لقديسى القرن الخامس عشر ، ويُعتقد أن دير **هلليلويا** الشهير قد قام هو بتأسيسه ويطلق على هذا الدير أيضاً (دير **بحزا**) ، وقد تكون هناك علاقة بين إسمه وبين أول حرف من الحروف الهجائية (ألف) وتحتفل الكنيسة الحبشية بعيد نياحته في الحادى عشر من شهر برمهات .

٧- القديس يماتا Yamata :

يرى بعض المؤرخين مثل **ديلمان Dillmann** في سنة ١٨٨٠م أن هذا القديس يسمى أيضاً (**متى**) وربما كان هذا إلتباس مع قديس آخر هو **أنبا متى** الذى

ظهر في **(هاوزن)** والذى جاء قبل التسعة بسنوات كثيرة ويقال أنه أسس ديراً في **جوعالتا** ، ويحتفل بعيد نياحته في اليوم الثامن والعشرين من شهر بابه .

٨- القديس ليقانوس Liqanos :

بالرغم من أن سيرة هذا القديس قد شقت طريقها إلى النور إلا أنها لم تصل إلى أيدى العلماء ، وعند إفتراق القديسين كل إلى المنطقة التى سيؤسس فيها ديره ، إنتقل القديس **ليقانوس** إلى شمال **أكسوم** وأسس دير **دوناسيل Donasil** وهو يعرف باسم مؤسسه إلى يومنا هذا ، وتحتفل الكنيسة الحبشية بعيد نياحته في يومى الثامن والعشرين من شهر هاتور والرابع من طوبة .

٩- القديس سيهما Sehma (سيهما تعنى في الحبشة ذو الذقن الطويل) :

يعتقد بأن القديس **سيهما** قد إستقر في جنوب شرق **(أدوا)** ومثل بقية زملائه فإن سيرته لم تجد طريقها إلى النور ، كما إنه لا يوجد أى مركز دينى يحمل اسمه ، ومع ذلك توجد منطقة في **(تجرى)** تدعى **(إندا آبا سيهما** Enda **abba Sehma** غير أن بعض المصادر تفيد بأنه مؤسس دير **سيدينيا** [1] ، وتحتفل الكنيسة الحبشية بعيد نياحته في السادس عشر من طوبة .

١٠- القديس أوز Oz (أور Or) :

ومن المحتمل أن يكون هو نفس القديس **(ألف)** أو **(سيهما)** .

---

[1] الرهبنة الحبشية / د. مراد كامل

القديس كالب

وقد عاصر هؤلاء القديسين الملك **كالب** (٥١٤-٥٤٢) وهو الذى أعاد المسيحية في اليمن تلبية لطلب القديس **تيموثاوس الثالث** بطريرك الإسكندرية (٥١٨-٥٣٦) وقضى على **ذى نواس** واليهودية في اليمن وإنتقم لشهداء **نجران** ، ولما ساعده الله بعجائب كثيرة أرسل تاج ملكه إلى القديس ليعلق على القبر المقدس اعترافاً منه بعمل الله معه ثم زهد في الدنيا وتركها ليترهب ، وتحتفل الكنيسة الحبشية بذكراه بإعتباره مؤسس الرهبنة في الحبشة على حد قولهم .

القديس ياريد Yared :

وهو من القديسين الأحباش الأوائل والقلائل المعروفين جيداً لدى المؤرخين ولا توجد لدينا حتى الآن وثيقة بأعماله ، ولذلك فإن الحقائق الهامة الخاصة به غير مؤكدة تماماً ، وقد عاش كاتب سيرته في القرن الخامس عشر غالباً ، ومع ذلك فإن التقليد الحبشى يفيد بأن أشهر كتب التراتيل و التسابيح المستخدمة في الكنيسة هى من أعماله مثل كتاب التراتيل (**دجوى Deggwa**) .

وقد ظهر هذا الأب في حكم الملك **جابره ماسكال** (٥٢٨-٥٨٨) وكان ابناً لعائلة **اسحق** و **كريستينا** الكهنوتية في **أكسوم** ، وعندما توفى والده وهو ما يزال طفلاً صغيراً أخذته والدته إلى (**جدعون**) أحد المعلمين الروحيين المشهورين في ذلك الوقت ، فلم يمضى وقت طويل حتى شعر كل من التلميذ ومعلمه أن **ياريد** لا يمتلك الكفاءة اللازمة للتعلم ، ومن ثم فقد وضع **ياريد** في نفسه أن يمتنع عن الذهاب إلى معلمه وذلك بعد أن أحُبط لعدة مرات ، ولعدم تحمله العقوبات التى يصفها عليه معلمه ، فقد ترك معلمه وهرب إلى الغابات ، وفى أثناء جلوسه

ليستريح قليلاً ، شاهد نجاراً يحاول أن يتسلق شجرة ! وعندما رآه ينجح بعد عدة محاولات مضنية ، عاد إلى معلمه لكى يحاول من جديد ، وبالمثابرة والتصميم مع الصلوات نجح **(ياريد)** في ان يصبح طالباً ناجحاً نابغاً.

وقد شب **ياريد** خادماً كشماس في كنيسة **أكسوم** وهو موقع تابوت بنى إسرائيل[1] وعندما وصل إلى سن البلوغ تزوج وأصبح أباً ثم قساً مثقفاً في الوقت ذاته ، وعموماً فإن زواجه لم يدم طويلاً إذ اكتشف أنها تخونه ، ومن ثم فقد قرر أن يتربص بذلك الخائن ليقتله ، ولكنه عدل عن خطته عندما ظهر له ثلاثة من الطيور ، يذكرونه فوق كل شئ بأنه كاهن وعليه أن ينسى الإساءة .

ويُرجح أنه ترك **أكسوم** (وربما الحبشة بكاملها) وذهب إلى الأراضى المقدسة والبلاد المجاورة ، وبحسب ما كتبه كاتب سيرته ، أن الترتيل في الكنيسة بصوت عالى لم يكن معروفاً في الكنيسة الحبشية في ذلك الوقت مثلما كان في أورشليم ، وقد استمع القديس إلى تراتيل التسبيح والشكر بالصوت الجهورى وقد ظهر له أحد الطيور مرة ثانية وعلمه الطرق الثلاثة للألحان والتى ما تزال مستخدمة في الحبشة حتى الآن ، كما ينسب التقليد إلى **(ياريد)** إنه كان مسئولاً عن تكوين كتاب التسابيح **دجوى** Daggwa ، والذى زاد حجمه عن طريق ضم تسابيح

---

[1] يعتقد الأحباش أن تابوت عهد الرب قد حمله ابن سليمان الحكيم من ملكة اليمن التى تزوجها سليمان ، ولكن تابوت عهد الرب قد فقد في أورشليم عند السبى وما الصناديق الموجودة في كل كنائس الحبشة الآن سوى علب تحتوى على نسخة من الكتاب المقدس حيث يرمز ذلك إلى العهد ولكن العهد الجديد.

وتراتيل القديسين الآخرين إليه مثل هؤلاء الذين عاشوا مابين القرنين الخامس عشر والسابع عشر .

وبعد خدمته في الكنيسة في **أكسوم** لسنين عديدة فقد قرر **(ياريد)** أن يترك مسقط رأسه ويذهب غرباً إلى **سيمين Semen** ، ولم يكن السبب واضحاً ولكنه قضى بقية حياته يعلم هناك ، ومن المعتقد أن قبره هناك ، وتحتفل الكنيسة الحبشية بتذكار نياحته في الحادى عشر من شهر بشنس .

القديس جبره ماسكال Gabra Masqal (لاليبالا Lalibala) :

يعتبر **لاليبالا** هو أحد الملوك القديسين وينتمى لعائلة **زاجوى** المالكة والتى حكمت الحبشة (١١٣٧-١٢٧٠) وقد أسهمت هذه العائلة مساهمة كبيرة في النهوض بالكنيسة الحبشية بحيث لم تقدم أية عائلة مالكة في التاريخ الحبشى ما قدمته تلك العائلة ، غير أنه – ومن العجيب – أن المتمردين بقيادة **يكونو أملك** (١٢٧٠-١٢٨٥) قاموا بخلع الملك ، وقد أيد ذلك كل من الشعب والإكليروس في خلع العائلة المالكة ، كما إشترك في ذلك رؤساء القبائل .

إن تشييد الكنائس في الصخر في مقاطعة **لاستا** Lasta ينسب إلى تلك العائلة المالكة وبخاصة إلى **(لاليبالا)** وفى الواقع فإن إسم المدينة العاصمة **(روها)** وما يحيط بها من أماكن حيث شيدت تلك الكنائس قد تغير إلى **(لاليبالا)** .

ولد **لاليبالا** حوالى سنة ١١٥٠م لعائلة **لاستا** (وهى عائلة أمراء) وهو ابن [**جان سيون Jan Seyyun**] وزوجته ، ولم يذكر إسمه في تاريخ سيرة هذا القديس ، وقد ورد عنه في التقليد أنه في وقت ولادته إلتف سرب كبير من النحل حوله ، مما يعنى أنه سيصبح ملكاً محاطاً بالجيش والحرس القومى ، غير أن هذه

النبؤة لم تجد ترحيباً من أخيه **هاربوى Harboy** والذى كان حاكماً للبلاد في ذلك الوقت ، ومن ثم فقد حاول التخلص منه بدس السم له وحتى قبل أن يعتلى العرش رأى في رؤيا أنه صعد إلى السماء الثالثة حيث رأى الله على عرشه ، وقال له افتح ذهنك وأفهم ما سوف أريك إياه لكى تبنى لى مسكناً على الأرض حيث أسكن مع شعبى ويكرس باسمى وفيه الشعب يمجدنى ، وبعد هذا القول وصف له الله التصميم المعمارى وأبعاد الكنائس العشر المنحوتة في الصخر ، وفى أيامنا هذه لم يجد العلماء المعاصرون تفسيراً غير هذا لوجود عشرة كنائس تجذب الشوق والإعجاب بين الأوساط الفنية ، فإن التصميم المعمارى لا يشبه أى من الكنائس أو المبانى الأخرى في البلاد المجاورة ،ولاشك ان ذلك قد أثر كثيراً في الفن والثقافة.

وقد ترك **لاليبالا** المدينة وعاش في الغابات خوفاً من الملك الحاكم ولكنه عاد بعد فترة حيث كرس نفسه لله في صلاة ونسك حيث إنتهج منهجاً خاصاً في التكريس سنأتى إليه بعد قليل ، وقد قال **لاليبالا** عن إضطهاد الملك له إنه إذا جاء فسيجعله محرقة للكنيسة ! وقد بلغت محبته للفقراء - حسب التقليد - أن باع ابنه ليتصدق بابنه عليهم[1] .

وقد تزوج أخيه أثناء هروبه من **ماسكال كيبرا** Masqal Kebra التى تعيد لها الكنيسة كإحدى القديسات ، ويرى كاتب سيرته أنه قد زار مصر والأراضى المقدسة قبل إنتقاله ويفترض أنه تسلَم إسمه الجديد **جبره ماسكال** (ومعناها عبد الصليب) بوحى من الله وهو في الأراضى المقدسة ، **حيث إن الحج إلى الأماكن**

---

[1] بطرس الناسك المصرى باع نفسه عبداً ووهب نفسه للفقراء.

المقدسة هو أمل لكل ناسك حبشى ، وقد تتيح **لاليبالا** مع إنتهاء بناء الكنائس المنحوتة في الصخر وقد رفعه الله إليه وتعيد الكنيسة بتذكاره في الثانى عشر من شهر بؤونة من كل عام .

وبالرغم من أن هذا الشهر هو بداية موسم المطر في الحبشة ، فإن الحجاج من جميع أنحاء البلاد يتجهون إلى هناك **(مدينة لاليبالا)** للاشتراك فى الاحتفال بذكرى نياحته .

القديس إياسوس موآ Iyyasus Moa :

هو مؤسس الدير الشهير دير **هايج** والذى يدعى دير **إستفانوس** بسبب أن الكنيسة الموجودة في ذلك الدير بنيت على إسم القديس **إستفانوس** رئيس الشمامسة.

وقد جمعت سيرته على مدار فترة طويلة فقد نشأ **إياسوس موآ** في عائلة متدينة ، وهى عائلة **زاكريستوس Zakrestsos وإجزا كبرا Egza Kebra** ، ومن المعروف أن شقيقه ويدعى **(جبره صهيون)** وقد تتيح من فرط نسكه .

وقد تلقى إياسوس الدعوى الرهبانية عندما كان في الثلاثين ، عندما كان مع والديه لم يتزوج بعد ، لقد قضى الليل كله في الصلاة ، حيث إنطلق في الصباح مع شخص آخر إلى **دير دامو** ليلبس زى الرهبنة ويتتلمذ على يد رئيس الدير القديس **يوحنا (يحنس)** .

لقد اكتسب القديس **يوحنا** شهرة واسعة بسبب نسكه وتقواه بعد أن ترك حياة القصر هو وزوجته الأميرة ، حيث أثبت أن حياة النسك ليست وقفاً على الرهبان فقط ، وهو الذى أصبح فيما بعد أباً ومرشداً لمشاهير قديسى الرهبنة في

الحبشة ومنهم القديس **إياسوس** وكذلك القديس **تكلا هيمانوت** ، وقد لبس **إياسوس موآ** لباس الرهبنة بعد أن أتم سبع سنوات من العمل الشاق والتقشف الشديد وبعد مدة وفى سنة ١٢٤٨ ودع **إياسوس** أباه الروحي وعاد إلى موطنه وفى **هايج** عمل كخادم أمين في الكنيسة التى كرست على اسم القديسين **بطرس وبولس** ، إن أكبر وأشهر كنيسة كان لها دور فعال هناك أنشأت في القرن التاسع في مكان كانت تُعبد فيه الثعابين! ومجرد أن إكتشف الناس عظمة ذلك الراهب طلبوا من الملك أن يعينه رئيساً لهم ، وفى أثناء رئاسته لدير **هايج** أتى الملك **يكونو أملك** مؤسس العائلة **السلمانية** في سنة ١٢٧٠ ليدرس تحت رعاية رئيس الدير ويطلب صلواته من أجل المملكة ، ومن بين العهود التى أقامها الملك مع رئيس الدير هو أن يُخلى المكان كله من النساء لكى يصبح ديراً مكرساً للرجال دون الراهبات .

وقد أحبطت الراهبات وصرن يبكين قائلات [أحضرنا (نحن) هذا الراهب ممسكين بأيديه إلى هنا والآن أخرجنا (هو) ممسكاً بأيادينا!!] بالرغم من أن الملك عرض عليهن أن يقمن في قصره .

وانتعش الدير خلال أربعين عاماً كان تحت رئاسته وقد تتلمذ على يديه أعلام الرهبنة في الحبشة مثل :-

- أبونا **تكلاهيمانوت** في دير **أسبو أوليبانوس** في **شوا** .
- أبونا **باسلوتا ميخائيل** Basalota من دير **جول** Gol في **أمهارا** .
- أبونا **جبره إندراوس** في دير **قوزات** في **شوا** .
- أبونا **جبره ناذراوى** Nazrawi في **تجرى** .
- أبونا **إيساج** Eccage من دير **داريت** في **إمبارا** .

ونظراً لرفعة شأن الدير فقد عهد برعاية شعب **أقـابى سـايت Aqqabe Saet** إلى أتباع **إياسوس موآ** ، بتوجيه من الملك وكانت علاقة الدير بالقصر علاقات جيدة ولعدة سنوات ، وقد أتاح له ذلك إمتلاك مساحات واسعة من الأراضى والهبات ، حيث إستخدم الدير تلك الثروة لتنمية التعليم الدينى في الدير والأديرة الصغيرة كذلك.

إن الكثير من رهبان المصريين الذين ساهموا في ترجمة الكتب الدينية القبطية لاسيما سير القديسين والليتورجيا ، قد عاشوا في ذلك الدير مع الرهبان الأحباش الآخرين ، ولكن وبالرغم من الملابس الثمينة والذهب المكدس والتى نهبت بواسطة قوات **جران Grann** في القرن السادس عشر ، كذلك مكتبة الدير التى نهبت في عصور مختلفة فإن دير **هايج** لا يزال من أهم المراكز القليلة التى تحوى مكتبة بها المخطوطات النادرة ، ولا تزال نسخة العهد الجديد الخاصة بـ (**اياسوس موا**) محفوظة هناك حتى الآن ، وقد قضى هذا الأب السنوات الأخيرة من حياته في عزلة تامة ، وتعيد له الكنيسة الحبشية في السادس والعشرين من شهر هاتور من كل عام .

القديس إستاتيوس Euestatewes Eustatheus:

هو رائد تقديس يوم السبت اليهودى في الكنيسة الأرثوذكسية الحبشية وقد ولد **مايكابا إجزى** (وهذا هو إسمه قبل الرهبنة) لعائلة **خريستوس موأ وسينا هيوات Krestos Moa & Sena Heywat** النبيلة التى عرف عنها الاهتمام بالفقراء والمسنين وتسوية احتياجاتهم والعطف عليهم ، وقد حرموا من النسل لسنوات عديدة قبل أن يفرح الله قلوبهم بالطفل (**مايكابا إجزى**) .

عندما وصل الطفل إلى سن الدراسة ، أخذه والده إلى خاله **الأنبا دانيال** شقيق (**سينا هيوات**) حيث علمه بكثير من المثابرة ، وما أن ابتدأ **مايكابا** دراسته حتى ظهر ميله الشديد للدراسة الروحية واللاهوتية ، وقد نشأ دون أن يهتم براحة جسده ، وكان ما يزال حديث السن حين ألبسه **أنبا دانيال** إسكيم الرهبنة وأسماه **إستاتيوس** ، وبعد سيامته قساً شعر بنداء كى يذهب ويبشر من أجل كلمة الله ، وكان بين آن وآخر يرجع إلى الدير للهدوء والاختلاء وقد ساعده ذلك في دراسة الكتب الإلهية.

وسريعاً ما أصبح بدوره **إستاتيوس** علماً رهبانياً بارزاً ، وصار له أتباع كثيرون ، منهم على سبيل المثال : أنبا **أبصادى Absadi** تلميذه والذى أصبح بدوره أب رهبنه في عصره ، وقد أسس **إستاتيوس** قانوناً لتلاميذه منها عدم النميمة مما يستوجب العقاب عند المخالفة كما نصحهم بأن يحبوا الكهنوت ! وهى النصيحة التى ترتب عليها نتائجاً بعيدة المدى للمجتمع ولعامة الشعب ، كما حذرهم من الاستعباد والقتل والسرقة والزنى .

ويعرف عنه أنه كان من القادة الرهبانيين الذين بكتوا وعنفوا الإمبراطور أميرا صهيون (١٣١٤ – ١٣٢٤) الذى كان قد تزوج من امرأة أبيه حيث نفاه الإمبراطور بسبب ذلك ، وقد حاول هذا الأب استعداء **وراسينا إجزى Warasina Egzi** حاكم مقاطعة **(حماسين)** ليتمرد عليه .

وفى أيامه أيضاً حدثت مجادلة بين أساقفة مصر وأساقفة الحبشة بخصوص السبت ، فقد رأى الأحباش التمسك بالتعليم الكتابى (ما جئت لأنقض الناموس بل لأكمل) بينما رأى الأقباط الاكتفاء بالأحد المسيحى كبديل منطقى ،

وقد كان رأى **إستاتيوس** تقديس السبت ، وقد إحتكم الكل إلى الملك الذى لم يرد أن يفتى في مثل تلك الأمور الكنسية ، ومن ثم فقد أرسلهم إلى مصر ليعرضوا الأمر على البطريرك هناك ، ولكن **إستاتيوس** أمر أتباعه بعدم الدخول في النقاش بل أن يصروا على موقفهم مما شكل نوعاً من التحزب أقلق السياسيين والدينيين .

وقد تبعه بعض من تلاميذه حتى **بوجاز** **Bogas** (الآن **إرتيريا**) حيث أمر هناك **أبيادى** **Abiadi** أن يعود للدير ويقوم بإدارته بينما أكمل معه الرحلة اثنى عشر تلميذاً فقط ، ويرد في سيرته أن **البابا بنيامين** (١٣٢٧ ــ١٣٣٩) كان متعاطفاً معه غير أنه صرح بأن هذه العادة قد أبطلت منذ أيام الرسل ، وقد إنتهز **إستاتيوس** الفرصة فتجول بين أديرة الإسقيط في نسك شديد ، ويذكر كاتب السيرة أن دير إيليا كان أحد الأديرة التى زارها مع تلاميذه ، وبعد الإسقيط زار الأماكن المقدسة وقبرص وأرمينيا حيث قضى بقية حياته هناك ، ولا يعرف السبب في ذلك فإما أن يكون قد سمع أن يوم السبت يقدس هناك ، وإما أنه أراد المضى إلى البلاد التى تؤمن **بالمذهب اليعقوبى** .

وأما أتباعه وتلاميذه فقد شيدوا له تمثالاً وأقاموه في دير مريم وهو سلوك غير معتاد في الكنيسة الحبشية ، وقد استمروا هم ينتظرونه ، وأما الذين رافقوه في رحلته فقد تنيح أغلبهم أثناء الرحلة إلا إثنين منهم استطاعوا العودة ثانية إلى الحبشة ، حيث حاولوا تحويل يهود الحبشة إلى المسيحية معتمدين على ذلك المدخل الهام وهو تقديس السبت ، إن تقديس السبت هو صلب عقيدة يهود **الفلاشا**.

وعندما أخذ أتباع **إستاتيوس** في التزايد بنسبة كبيرة جداً حيث لهم تقليدهم الذى يختلف عن التقليد العام هناك ، آخذين في الإعتبار بنصيحة معلمهم أن

يـــرسموا أكبر عدد من الكهنة ، قـــام الإمبراطـــور **داويـــت Dawit**(١٣٨٢ – ١٤١٣) بحرمهم ، ولأنهم كانوا قد تكاثروا جداً فلم يكن من السهل التخلـــــص منهم ، وفى النهاية قام ابنة الإمبراطـــور **زارا يـــاكوب** Zara Yaqob (١٤٣٤ – ١٤٦٨) بإنهاء هذا الشقاق بعقد مجمع لكى يتخذ قراراً ، وكان هو **مجمـــع ديـــر متماك** Metmak سنة ١٤٤٥ م حيث صرّح أنه تبعاً للكتـــب المقبولـــة بواســطة الكنيسة الحبشية فإن يوم السبت هو يوم راحة ويقدس من جميع المســيحين ، هـــذا وتعيد الكنيسة الحبشية للقديس **إستاتيوس** في اليوم الثامن عشر من شهر توت

القديس جرجس من جاسيكا Gasecha :

هناك اثنان أو ثلاثة من الشخصيات بهذا الإسم وهى شخصيات بـــارزة ، وهناك بعض الخلط فيما بينهم ، ومن هذه الشخصيات **أنبا جرجس** من دير **باهرى Bahrey** والذى يحتمل أن يكون قد ظهر في زمن حكم الملـــك **أمـــدا صـــهيون** (١٣١٤ – ١٣٤٤) ومن المؤكد أنه كان تلميذاً للقديس **(إيا سوس موآ)** في ديـــر **هايج** ، وأما الآخر فهو من دير **سيجلا Sagla** أو **جاسيكا** والذى تتـــيح مـــا بـــين عامى ١٤٢٤ و ١٤٢٦ م ومن المرجح أنه هو صاحب الترجمة هنا ، وهو واعظ وكاتب وموسيقى ، والمصدر الوحيد لسيرته موجودة في النسخة الوحيدة في ديـــر **هايج** .

ينتمى القديس **جرجس** إلى عائلة نبيلة هى عائلة **حزبا صهيون Hazba Seyon** (ربما من **تجرى**) و **إمينا صهيون Emena Seyon** (ربما كانـــت مـــن **دللو**) وقد ورث الغيرة الروحية عن أبيه ، الذى عرف على نطاق واسع بأنه مثل **عزرا** الكاتب في فهمه للكتب المقدسة ، وقد أخذه والده إلى ديـــر **هـــايج** المركـــز

العلمى للكنيسة الحبشية في ذلك الوقت ، ولكنه كان بطيئاً جداً في استجابته للتعليم حتى كاد معلمه يفقد الأمل فيه ، فلم تكن له ذاكرة دراسية واسعة ، ولم يستطع الاستفادة من نظام التعليم الحبشى التقليدى ، إذ كان يعتمد التعليم على الحفظ فقط ، وكان **جرجس** يتجه يومياً إلى الكنيسة ليصلى بدموع إلى السيد المسيح والسيدة العذراء ، وفى ذات يوم ظهرت له السيدة العذراء الحنون ليلاً ، وأخبرته بأنه سيثابر في دراسته متنازلاً حتى عن نومه .

وقد حدث ذلك بالفعل حيث أخذ عنه هذه الصفات (المثابرة والنشاط) وقد ألفت له ترتيلة تقول :

مشرقاً من منطقة سجلا مثل الشمس المشرقة
شاراً سيف الإيمان الحاد حول وسطه
قد غاص جرجس في أعماق الكتاب المقدس
بانياً لنفسه قلعة على صخر متين
أسسها فلا تهتز يميناً ولا يساراً
قوة الرياح لا تستطيع إسقاطها

والقديس **جرجس** هو القديس والعالم الكتابى الذى لا مثيل له في الحبشة في الكم والكيف من حيث الإنتاج الأدبى الروحي الأصيل الذى أنتجه ، وعلى أية حال فهو معروف بعملين هامين جداً :

١ – **كتاب الساعات Saatat .**

٢ – **السر المخفى Meshafa Mestir.**

ولقد كان كتاب السواعى الشائع الاستخدام قبل القديس جرجس عبارة عن نسخة قبطية تدعى **Horologion هورولوجيون** ، حيث قامت كثير من الأديرة بتأليف كتب سواعى خاصة بها،و قد شاع استخدام كتاب جرجس للسواعى على الرغم من استمرار الكثيرين في التزامهم بالنسخة القبطية باعتبارها الأساسية والكافية ، وأما الخاصية المميزة لكتاب السواعى الخاص بالقديس **جرجس** فهى احتواءه على الكثير من صلوات الشكر المنسوبة إلى الكثير من القديسين الأحباش المعترف بهم ثم هو أيضاً كملحن موسيقى ، قام بتلحين أناشيده الروحية . إن كتاب **هورولوجيون** (الساعات) أستخدم في الدير حيث كان يشمل الأربعة والعشرين ساعة يومياً !! .

وأما كتاب **السر المخفى** والذى أتم تأليفه في نهاية حياته ، هو عبارة عن مجموعة من ٢٧ مقالة (رسالة) موثقة جيداً لدحض البدع الدينية المختلفة المحلية والخارجية الأصل ، وقد رتبت تلك المقالات لتقرأ في الكنائس والأديرة في الأيام المقدسة والأعياد المختلفة على مدار العام كجزء من الليتورجية ، وما تزال مستخدمة حتى اليوم .

و أما التراتيل المحلية والمؤلفة للعذراء مثل (**أرنم التسبيح**) **Argonona weddase** ، **وبوابة النور Khokheta berhon** يعتقد أنها قد كتبت بقلم القديس **جرجس** ، كما قام أيضاً بكتابة مجموعة من التسابيح المقدسة للصليب المقدس **Weddase Masgal** (**أى مدح الصليب**) ومن الجائز أن تكون بعض التراتيل المؤلفة إقليمياً من كتاباته وإنتاجه .

وقد بدأ **جرجس** حياته العملية في البلاط الملكى كمعلم لأولاد الإمبراطور **داويت Dawit** (١٣٨٢ – ١٤١٣) ثم عمل مع رئيس دير **دامو** ، ولكن يبدو أن علاقته لم تكن على ما يرام دائماً ، مع الإمبراطور ، بسبب العلاقات الخارجية مع الحبشة التى كانت تقبل إرساليات غير أرثوذكسية في البلاد ، ومن ثم فقد وضع نفسه - مع القادة الدينيين والرهبانيين - في خلاف مع الإمبراطور والقادة السياسيين الذين يوافقون على ذلك .

أما الهرطوقى **بيتو Bitu** والذى كان له التأثير الكبير على الإمبراطور ، فقد أوعز إلى الأخير بنفى وسجن (**جرجس**) والذى لم يُطلق سراحه إلا بعد وفاة الإمبراطور ، ولذلك فإن أحد فصول كتابه (**السر الخفى**) يتضمن رداً على ذلك **الهرطوقى بيتو** والذى كان له مفهوماً خاصاً عن صورة الله ، كما اشترك كذلك في النزاع القائم حول السبت ، فقد خصص لذلك فصولاً في نفس الكتاب للدفاع عن السبت كيوم راحة .

وبدلاً من الانتماء إلى دير **ليبانوس** ، فقد رفض ذلك بسبب تعليم الدير عن عدم تقديس السبت ، وبدلاً من ذلك إتجه إلى دير (**باسالاستا**) **The Nebulos saint basalasta** ، حيث رأسه فيما بعد في عهد الملك **اسحق Yeshaq** (١٤١٤ – ١٤٢٩) وتعيد له الكنيسة الحبشية في اليوم السابع من شهر أبيب من كل عام .

القديس زارا يعقوب Zara Yaqob (١٣٩٩ – ١٤٦٨) :

ويعنى الإسم (**بذرة يعقوب**) أو (**نسل يعقوب**) وهو أحد معلمى اللاهوت القلائل الذين تركوا تراثاً وإن كان قليلاً ولكنه ما يزال ضمن تراث

الكنيسة الحبشية ، وقد ولد (**زارا يعقوب**) حوالى سنة ١٣٩٩ م . أبناً للإمبراطور **داويت Dawit** (١٣٨٢ – ١٤١٣) والملكة (**إجزى كبرى**) من تجـرى **Egzi Kebra** وقد نشأ في الأديرة متعلماً ولكن بأمل ضئيل في ارتقاء العرش الملكى ، لأنه كان له أخوة أكبر منه .

وقد كان تتلمذه على الأديرة مثمراً جداً ، فقد أتقن لغة **الجئز Geez** وآدابها ذلك بعيداً عن السياسات والقصر ، وقد ملك اخوته وماتوا دون أن يتركوا وريثـاً للعرش و من ثم فقد ظل العرش خالياً لسنوات من الاضطراب والفوضى ، حتـى عرف الجيش مكانه فأخذوه وملكوه على العرش ، وهكذا جاء إلى السلطة عنـدما قاربت البلاد على التدهور والإنهيار ، فحكام **أدال Adal** الإقطاعيين المسلمين في الشرق كانوا يضطهدون المسيحيين عن طريق غارات منتظمـة ، بينمـا كانـت الكنيسة وقتئذ عبارة عن أديرة صغيرة ، كلاً له مدرسته اللاهوتية ، خاصة أتبـاع **زاما يكائيل (الزمامايكائيليين)** وأتباع **اسـتاتيوس (الإستاتيوسـيين)** وأتبـاع **إسـتفانوس (الإستفانوسـيين)** وكـان الإمبراطـور نفسـه دارسـاً للاهـوت والكريستولوجى يعضده رجال قصره من اللاهوتيين (**كاهناتا دتباراً Kahanata Dabtara)** ولذا فقد عمل على إنهاء الخلافات وتوحيد الفكر اللاهوتى في الحبشة.

ومن العقبات التى واجهته الفرق بين الأقباط والأحباش فيما يتعلق بقبـول بعض الأسفار الكتابية مثل (**كتاب اليوبيل**) والذى كان معروفاً ومحدداً من قبـل المجتمع الحبشى في حين تعتبره الكنيسة القبطية ضمن الكتابات غير القانونية التى لا ترقى إلى مستوى تلك الموحى بها من الله ، ومن ثم فقد اختلفـت مـع رجـال قصره بخصوص مرجع هذا الكتاب ، وكذلك مسألة تقديس السبت والذى لم يكـن

معمولاً به في الكنيسة القبطية ، غير أن الوفد الذى جاء من الإسكندرية بهذا الخصوص قد أمر بوضوح عدم العمل بتقديس السبت .

ونظراً لبعض الأحداث في حياته الشخصية فإن **زارا يعقوب** كانت له دالة خاصة مع السيدة العذراء و مع أيقونتها التى في قصره أكثر مما يجلها الناس في مصر ، وقد بذل مجهوداً مضنياً ما بين اختلاف وإتفاق الأساقفة مع بعضهم البعض أو معه شخصياً حتى حقق نجاحاً كبيراً في توحيد صفوف الإكليروس والشعب هناك .

وقد ألف هو مع بعض كهنته في القصر مجموعة من العظات التى تقرأ في الكنائس في الأيام المقدسة والأعياد وتتضمن بعض ردود على البدع مع كتب وإصدارات أخرى ، ومن هذه المجموعة **كتاب الميلاد Masehafa Milad** والذى يعالج التثليث والتوحيد وتجسد الكلمة ، وكذلك **كتاب النور Masehafa berhan** والذى يعالج قضايا لاهوتية عديدة ، و كتاب **خطاب للبشرية Tomara Tesbet** والذى يشرح خطورة السحر وعبادة الأوثان وآثامها ، وكتاب التراتيل والذى يعتبر أحد كتب التراتيل المستخدمة في كنيسة الحبشة ومازالت هذه الكتب ، لا سيما كتاب معجزات السيدة العذراء مستخدمة في الحبشة ، والكتاب الأخير عبارة عن مجموعة كبيرة من معجزات السيدة العذراء التى دونها ثم أضافها إلى تلك التى كتبت في مصر وترجمتها إلى الحبشية .

كذلك فقد قام بترجمة تاريخ **يوسينوس** إلى لغة **الجئز** بواسطة رجال قصره من الكهنة ، وتشدد **زارا يعقوب** في إصلاحاته ووقع العقوبات على المخالفين بل أنه أمر المسيحيين بعمل رشم الصليب على جباههم ، وأمر بمصادرة

أموال المستبيحين والمحتقرين للعبادة ، كما أهتم بالاحتفال بأعياد القديسين ، حتى لقد وصلت عدد أيام الاحتفال بالسيدة العذراء ثلاثة وعشرين يوماً موزعة على مدار السنة ، كما أمر بقراءة بعض معجزات السيدة العذراء في الكنائس كجزء من الليتورجية .

وأما فيما يتعلق بالسياسة فقد نجح كثيراً ، حيث رد إحدى غارات البربر **Adal** وقتل ملكها ، ولذلك فقد تعهد الملك الذى خلفه بالطاعة ، كما قضى على جميع محاولات الانقلابات ضد القصر ، وتخلص من كل شك في أمانته ، وقد كتب خطاباً شديد اللهجة إلى السلطان **يقماق Iaqmaq** (١٤٣٨ – ١٤٥٣) عندما سمع بالاضطهاد الذى يعانى منه الأقباط تحت حكم سلفه **برسباى Barsbey**

(١٤٢٢ – ١٤٣٨) وعندما سمع بأنباء تدمير دير **الماجتيس Al maghtis** في شمال مصر ، بكى بمرارة وأقام حداداً شعبياً وبنى ديراً على اسمه دير **ميتوك Dabra Metuq** ، وقد استقبل بحفاوة الوفد المصرى الذى جاء يخبره بانتهاء الاضطهادات ، وأرسل بنفسه وفوداً إلى الشرق الأوسط وأوروبا ، كان من بينها البعثة التى حضرت مجمع **فلورنسا** (١٤٣٩ – ١٤٤٠) .هذا و تعيد له الكنيسة الحبشية في اليوم الثالث من شهر النسئ.

الباب السادس

المحطوطات
والكتابات الأدبية في الحبشة

ودور الأديرة في تعليم الشعب

المخطوطات والكتابات الأدبية في الحبشة

لم يكتب من قبل عن المكتبات الرهبانية في الحبشة وعن محتواها وتأثيرها على الرهبنة والكنيسة عموما ، ويقف الأدب الرهبانى الحبشى إلى جوار الآداب الأخرى في كنائس الشرق المسيحى ، وهناك قسم من تلك المخطوطات خاص بالفن الحبشى وهو الشاهد الوحيد للفن ، بعد زوال تلك الفنون من فوق حوائط الكنائس بفعل الاضطهادات والغارات ، وأمّا المخطوطات الطقسية لاسيما الخاصة بالقداس الإلهى ، وبعضها يحتوى فقط على النصوص ، وعدد كبير منها مزين بصور زخرفية ورسومات تظهر فيها شخصيات مقدسة ومشاهير من التاريخ المقدس (مثل الإبصلمودية المقدسة في كنيستنا و التى فيها يظهر خروج بنى إسرائيل من مصر و ذلك في مدخل الهوس الأول من التسبحة) حيث يمكن من خلالها التعرف على الفن الحبشى و الألوان الحبشية في الرسم و يستخدم أحياناً (مصغر) للإشارة إلى هذه الكتب المزينة لاسيما بماء الذهب ، و أمّا الألوان الرئيسية فهى الأزرق و الأحمر و الأصفر والأخضر ، موزعة بين الخطوط السوداء المرسومة بوضوح ، و نفس الأمر في الفن الزجاجى و الطلاء الزخرفى ، المثال الوحيد الموجود على حائط هو (بيت مريم في **لاليبالا**) و قد

يأتى الوقت الذى ينكشف فيه الستار عن أيقونات و رسومات على حوائط الكنائس والأديرة .

وتوجد مخطوطتان في **دير أنبا جاريما** و الذى يقع بالقرب من **إدوا** حيث كان يصعب الوصول إليه ، هناك نجد براهين (أيقونية) ترجع إلى القرنين العاشر و الحادى عشر ، و لكن عموماً فان اقدم المخطوطات لا ترجع إلا إلى النصف الأول من القرن الرابع عشر كما توجد مخطوطة للبشائر الأربعة في **دير ليبانوس** ، كان قد أهداها للدير ، رئيسه القديس **اياسوس موأ** و تحتوى في ثناياها على مراجع ثمينة لزيارات اقوى ملكين حبشيين هما **(يكونو املك) و (امدا صهيون)** .

وقد لعب الرهبان دوراً كبيراً في حفظ الأدب الحبشى الذى بين أيدينا الآن ، وتفتقر المكتبة الحبشية إلى الكتابات الروحية ، وعلى الرغم من أن الإطلاع بالنسبة للرهبان يتركز على سير القديسين والأدب الرؤيوى Apocalypses إلاّ أن النزعة الغنوسية واضحة لدى الكثير من المثقفين الأحباش بحسب ملاحظة دكتور سروللى E.Cerilli وهو خبير في الأدب الحبشى فقد كان الرهبان كثيراً ما يؤيدون هذه النزعة .

ويلحق بكل دير مكتبة تحفظ بها الكتب وكلها مخطوطات كتبت ولا تزال تكتب على الرق إلى وقت قريب ، ولما كانت الحبشة

تهدد دائماً بحروب داخلية يكون من نتائجها تخريب الأديرة أو نهبها ، فقد اضطر الرهبان إلى حفظ مخطوطاتهم في مكان أمين خفى ، أماّ الأديرة الكبيرة مثل دير **ليبانوس** أو دير **برهان** ، ففيها حجرة مخصصة للمكتبة بها خزائن لحفظها ومكان لنسخ الكتب وتجليدها ، ولا نعرف الكثير عن عدد المخطوطات الموجودة في أديرة الحبشة ولكن يظهر لنا أن مكتبات الأديرة مثل **جوندار** عاصمة المملكة قديماً كانت تحفظ في خزائنها عدداً كبيراً من تلك المخطوطات ، ويحدثنا واضع التاريخ الملك ثيئودور (١٨٥٥ – ١٨٦٨) أنه كان يحمل معه عدد ٩٨١ مخطوطة كنواة لمكتبة كنيسة مخلص العالم التى كان ينوى إنشائها ، غير أن الجيش المصرى والإنجليزى قضى عليه ، حيث استولى الجيش الإنجليزى على ٤٠٠ من تلك المخطوطات حيث نقلوها إلى المتحف البريطانى .[١]

يوجد كتاب هام ومشهور هو هيمانوتا آبو Haimanota Abaou أو إيمان الأباء ، وهو كتاب يناقش الخلافات العقائدية وكيف تعامل معها الأحباش ، وفى الأديرة مكتبات خاصة بالرهبان ، ليس لتثقيفهم فحسب وإنما لتكون مرجعاً كنسياً ، وأغلب محتويات مكتبات الأديرة حول الكتاب المقدس وتفسيره ثم التاريخ والعقائد والعفة وقواعدها ، كما أصبحت الأديرة لا سيما بالنسبة للأماكن

---

[١] الرهبنة الحبشية / د . مراد كامل .

الفقيرة في الحبشة ، مركزاً للثقافة وصارت بذلك مركز إشعاع عن طريق جذب الباحثين أو نشر مؤلفات الرهبان في الخارج .

والذين يتابعون المخطوطات في متاحف العالم سيجدون عددا هائلا من المخطوطات الحبشية والتى سرقت أو بيعت بواسطة الرحالة والعلماء ، وقد استخدمت لها الجلود الرقيقة لاسيما تلك التى كتب عليها الكتاب المقدس ، وكذلك التى تمت بواسطة الكتبة المعينين في القصور الملكية الحبشية لهذا الغرض ،وكان الكاتب الحبشى لا يستخدم المنضدة الخشبية كما نفعل نحن وإنما يجلس القرفصاء على مقعد منخفض جدا ، حيث يضع الورق بين ركبتيه بعد ان يكون قبل كل شيء قد حدد السطور بواسطة المنحت ، ويكتب النص من الشمال إلى اليمين ، وبين آن وآخر يغمس ريشته في المحبرة، ولا تختلف هذه الطريقة كثيرا عن الطرق المتبعة عموما في كتابة المخطوطات ، كما اتبعت الطريقة ذاتها في تزيين و تلوين بدايات الأسفار والكتب .

وقد وردت في نهاية مخطوط بالسنكسار الحبشى باللغة العربية هذه الكلمات لناسخ المخطوط " .. وكمل ما يقرأ من شهر برمودة المبارك سلام من الرب آمين ، اذكر يا رب عبدك يوليوس ابن الحاج يوحنا السنغاوى بدير عابد تابع ابونا خرستوزولوس باباس

الحبشة ونسأل كل من يقرأ في هذا السنكسار ان يطلب إلى الله لكى يغفر خطايا عبده يوليوس كاتب هذا الكتاب بيده الخاطئة عوض يا رب من له تعب في ملكوت السموات عوض الواحد ثلاثون وخمسون (ستون) ومائه بسلام من الرب آمين . وقد ترجمها المترجم العربى كما هى [1]

الكتاب المقدس:

قال المؤرخون الأحباش أن القديس فرمنتيوس وهو أول أسقف هناك ، هو الذى قام بترجمة الكتاب المقدس إلى اللغة الحبشية وذلك في القرن الرابع الميلادى كما ينسبون ترجمات أخرى إلى القديسين التسعة في القرن الخامس ، ولكن من المرجح أن ترجمة الكتاب المقدس قد تمت على مراحل ، ومن البديهى أن الترجمة قد أخذت عن اليونانية ،أمّا العهد القديم على وجه الخصوص فقد ترجم عن السبعينية .

وفى المخطوطات الحبشية القديمة يظهر الكتاب المقدس دون تقسيم إلى إصحاحات وآيات ، وأما النسخة الكاملة المقسمة فقد ظهرت في القرن السادس .وفى نسخة قديمة للعهد الجديد عثر على

(١) عن صوره ضوئية لمخطوط السنكسار الحبشى بمكتبه دير البراموس

سفر يشوع بن سيراخ في نهاية الكتاب .بينما عثر على سفرى نوح واليوبيلات ، وكذلك أيضا سفر صعود أشعياء (وهي أسفار غير قانونية) في كتاب العهد القديم.

هذا ويوزّع الكتاب المقدس في النسخة الحبشية على النحو الآتى :-

العهد القديم

(١) الناموس ، ويشتمل على :- كتب الشريعة الخمسة ثم أسفار يشوع والقضاة وراعوث (العدد: ٨ أسفار) .

(٢) الملوك ، ويشتمل على :- صموئيل أول وثانى ، ملوك أول وثانى ، أخبار الأيام الأول والثانى ، عزرا الأول والثانى (عزرا و نحميا) ، طوبيا ، يهوديت ، أستير ، المزامير ، أيوب (العدد ١٣ سفرا).

(٣) سليمان ، ويشتمل على :- الأمثال والجامعة ، نشيد الأناشيد ، الحكمة ، سيراخ
(العدد ٥ أسفار).

(٤) الأنبياء ، ويشتمل على :- أشعياء ، أرميا ، المراثى ، حزقيال ، والأنبياء الاثنى عشر الصغار ، المكابين الأول والثانى (العدد ١٨ سفرا)

العهد الجديد

(٥) الأناجيل : البشائر الأربع.

(٦) الأعمال : سفر واحد.

(٧) الرسائل : (رسائل القديس بولس الأربع عشرة) ورسائل الكاثوليكون .

(٨) الرؤيا : سفر الرؤيا

الليتورجية :

تدور الليتورجية الحبشية حول أربعة محاور كتابية :

مت ٢٦ : ٢٦-٢٨ مر ١٤ : ٢٢-٢٦

لو ٢٢ : ١٩،٢٠ ١كو ١١ : ٢٣-٢٨

وقد نقل الطقس بالكامل من الكنيسة القبطية ،مثل القداس الإلهى والأسرار وبقية الخدمات ، فالقداس الإثيوبى الأول هو قداس القديس مرقس الرسول ، وبعد مجمع خلقيدونية تم ترجمة الطقس الكنسى من اليونانية والقبطية إلى لغة (الجئز) وهى لغة العبادة في الحبشة . والآن هناك اختلافات طفيفة ، وأشهر من قام بترجمة القداس إلى للحبشية هو تاسفا صهيون Tasfa Seyon ، أمّا عنوان كتاب الخولاجى الحبشى فهو (**أمر ترتيب القداس Keddash الذى يقال عن طريق كاهن الكنيسة والشمامسة والشعب معا . وكل شئ صحيح طبقا لترتيب آباءنا المصريين).**

القوانين الكنسية :

تعترف الكنيسة الحبشية بالمجامع المسكونية الثلاثة(نيقية والقسطنطينية وأفسس) على الرغم من أنها لم تشترك فيها مباشرة، وأمّا وفود الأثيوبيين فقد ظهرت في مجامع مثل فلورانسا، وفي المقابل فإنها بين آن وآخر تلجأ إلى عقد المجامع المحليّة بكثرة لحسم القضايا الهامة، ومن بين أشهر تلك المجامع. ذلك الذي عقده **الملك زارا يعقوب** في **دير متماك** (DABRA METMAK) في سنة ١٤٥٠م لمناقشة القضايا التي أثارها أتباع **أستاتيوس** مثل **تقديس السبت**، ومجامع أخرى عقدت في أعوام ١٦٨١م ، ١٦٩٩م ، ١٧٦٣م ، ١٨٧٨م ، بطلب من الأباطرة الأحباش لمناقشة بعض القضايا الكنسية.وفي نوفمبر من سنة ١٩٣٧م عقد مجمع بضغط من سلطات الاحتلال الإيطالي لفصل الكنيسة الحبشية عن الكنيسة القبطية، غير أنه رُفض من الكنيسة الحبشية نفسها. هذا ويقضي القانون الكنسي هناك الآن بعقد مجمعين في السنة، لتبادل الآراء ومناقشة ما يستجدّ من

قضايا. ومما هو جدير بالذكر أن الإمبراطور كثيراً ما كان يتّخذ قراراته مسبقاً في تلك القضايا.

أمّا قوانين العبادة في الكنيسة الحبشية فيرجع مصدرها إلى الدسقولية وقوانين المجامع المسكونية والمكانية مثل نيقية وغنغرا وسردينيا وأنطاكية وأنقرة وقيصارية و لاودكية .

وقد كُتب كتاب الدسقولية أولاً في اليونانية في منتصف القرن الثالث ، ثم ترجم بعد ذلك إلى لغة **الجئز** الحبشية ، وقد ترجمت عن نسخة قبطية مع ملاحظة أن الدسقولية وُجدت أيضا في البداية من خلال نسخ سريانية ولاتينية ، وان كان هناك اختلافات طفيفة فيما بين تلك النسخ، وتتفق الدسقولية الحبشية مع التسعة كتب الأولى من قوانين الرسل Apostolic Constitutions ، وتتفق بعد ذلك مع النسخة السريانية .

دور الرهبنة في التعليم الدينى

ظلت المسيحية في الحبشة طويلاً بمعزل عن الصراعات العقائدية بين الكنائس ، ولكن ما أن استقرت الرهبنة وازدهرت في القرن الرابع عشر حتى اتجه الرهبان إلى الجدل حول طبيعة الأقانيم الثلاثة وخلق الإنسان وتقديس العذراء والصليب وجسد المسيح (هل مثل أجساد البشر) ثم ما لبث ان جاء القرن السادس عشر حتى

منيت الكنيسة بمحنة أخرى هى التبشير بالكاثوليكية ،فقام الرهبان يدافعون عن عقيدتهم و اضطروا الملك سوسنيوس (١٦٠٧ – ١٦٣٢) الذى كان يوالى الكاثوليكية بالتخلى عن عرشه لابنه الملك فاسيلادس (١٦٣٢ – ١٦٦٧) الذى أعاد علاقة الكنيسة الحبشية بالكنيسة القبطية ، فراح الرهبان يعيدون تنظيم الحياة الديرية ويعملون في الترجمة ، ثم ما لبثوا ان انشقوا بالجدل حول المسحة والاتحاد ، حيث أدى ذلك إلى أن ينقسموا إلى حزبين ، حزب يناصر **دير تكلا هيمانوت** وآخر يناصر **دير أوستاتيوس** ، ومن هنا أصبح للأديرة دور ريادى في التعليم والدراسة .

وقد تعلم معظم الأحباش القراءة والكتابة عن طريق الأديرة ، وكانت فصول التعليم تقام في الهواء الطلق أو تحت ظل جميزة كثيفة ! وإلى جانب القراءة والكتابة يتعلمون الترتيل على طريقة اليهود والأقباط ويحفظون المزامير ، وكان المعلم في الدير يجلس على كرسى ويراقب التلاميذ ، وعلى الرغم من أن الثقافة عموماً بدائية في الحبشة ، إلاّ أن بعض الأديرة في الحبشة قد تخطت ذلك إلى مستوى أرقى ، مثل **دير ديما** (دير الصلب) **في جودجام Godgam** والذى يهتم بنواحى مختلفة من العلوم الكنسية والألحان و التسابيح ، وهو وكما سبق يعد من أشهر أديرة الحبشة ، وهناك يتم تدريب وتثقيف عدد كبير من فئة تدعى **الدانياراس** والذين يكلفون

بدورهم بالحفاظ على الطقس (مثل المعلمين العرفان المرتلين عندنا في كنائس مصر) وقد حرص الكثير من المستشرقين على الحضور ومتابعة دروس الـ **جئـز** وهى الدروس الروحية والطقسية ، حيث تعتبر **الجئز** لغة الصلاة (كما سبق) .

ويقول العالم المصرى دكتور مراد كامل أن شمال الحبشة في الأربعينات كان به حوالى خمسة آلاف كنيسة منها ألفان كنيسة كبيرة وثلاثة آلاف كنيسة صغيرة ، وأن الدير الواحد قد يشمل على أكثر من كنيسة ، وتوجد في كل كنيسة كبيرة إما مدرسة واحدة أو أكثر ، كما كانت المدارس الموجودة هناك وقتها تبلغ ثلاثة آلاف مدرسة بين كبيرة وصغيرة ، وكان المجمع الأثيوبى هو الذى يشرف على تلك المدارس حيث يعين عالماً لإدارتها وكان اسم ذلك العالم في الأربعينات هو (نمرى رأس ورق) وعدد الذين كانوا يدرسون حوالى مائة وعشرين ألفاً .

ولا يشترط سن معينة لقبول الطالب ، وينقسم التعليم في تلك المدارس إلى أربعة أقسام :

١- تعلم الجئز والأمهرية(والجئز لغة الكنيسة بينما الأمهرية اللغة العامة).

٢- **الزيما** (ألحان ومردات القداس)

٣- **القنى** (قرض الشعر الدينى وهو ثلاثة عشر نوعاً)

٤- **ترجوامى** جئز وأمهرى (أى التفسير)

وبعد أن يتم الطالب دراسة هذه المواد يسمى (ليق) أما دراسة الزيما العليا فعلى من يريد التخصص فيها أن يذهب إلى مدرسة بيت لحم في مقاطعة (بيجامدر) ودراسة (القنى العليا) توجد في بعض مدارس في مقاطعة جودجام ، ودراسة (الترجوامى) العليا في **أديس أبابا** و **جندار** ودير **ليبانوس** ، ويحتفظ الطالب بعد تخصصه في إحدى هذه المواد بلقب ليق ، وإذا تخصص فيها كلها يلقب ليق ممهير، وفى الحبشة قليل من الرهبان الذين تخصصوا فيها كلها .

و تنقسم مدة الدراسة إلى :

١- **المطالعة**(أ) مبتدئون من ستة اشهر إلى سنة.

(ب) متقدمون من سنة إلى سنة ونصف.

٢- **زيما** (أ) **وداسى مريم** (مدائح العذراء) إلى **سالست** (نوع من الألحان) من سنة إلى سنة و نصف.

(ب) **صوم دجوا و معراف** (الحان الصوم و الأعياد) من سنة إلى سنتين.

(ج) **دجوا و انقصوا** (الحان السنة كلها) من سنتين إلى ثلاثة

(د) **زمارى و مواسمت** (الحان السنة كلها) من سنة إلى سنة ونصف.

(هـ) الأربعة عشر قداساً من سنة إلى سنة و نصف.

(و) **اقواقوام** (توقيع الألحان على أربعة اضرب : زمامى ، مرجد ، صفعات و زبق) من سنتين إلى أربع سنوات .

٣- **قنى** (أ) قنى إلى مقنيات سنة واحدة

(ب) التوسع في الدراسة سنة واحدة

(ج) كيفية التعلم (اجياب) سنة واحدة

٤- **ترجواى** (أ) تفسير العهد القديم من ٤ إلى ٥ سنوات

(ب) تفسير العهد الجديد من ٣ إلى ٤ سنوات

(ج) تفسير مصاحف **ليتعاونت** (كتب العقائد) من ٣ إلى ٤ سنوات.

(د) تفسير مصاحف منكوسات (كتب الرهبنة الثلاثة) من سنتين إلى ٣ سنوات.

(هـ) تفسير كتاب حساب التقاويم من سنة إلى سنة ونصف

ونرى من ذلك ان الطالب يتخرج بعد دراسة تتراوح بين ٢٥ – ٣٦سنة وهى مدة كافية لتصل بالطالب إلى درجة كبيرة في تفهم علوم الدين.

وفي إحصائية ترجع إلى سنة ١٩٦٠ ولا تشمل اريتريا كما أن أقاليم جودجام GODJAM وجوندار GONDAR أحصيت عام ١٩٦٧، في ذلك الوقت كانت الكنيسة تتحكم مباشرة في ١٤٦٣ مدرسة يعمل فيها ١٦٨٢ مدرس (منهم ٧ سيدات) ويدرس فيها ٥٧٠٦٣٥ طالب (منهم ٨٠٣٧٠ فتاه).

والآن وقد تقلّص عدد المدارس التي تشرف عليها الكنيسة. فإن المدارس التي ما تزال تحت رعايتها يدرّس فيها لغة **الجئز** كمادة أساسية، حيث ما تزال اللغة الليتورجية للكنيسة هناك. وأمّا النصوص التي تدرس عليها اللغة فهي: رسالة يوحنّا الأولى ثم بعض رسائل أخرى ثم إنجيل القديس يوحنّا، وأعمال الرسل ويتبع ذلك معجزات السيد المسيح ثمّ المدائح والمعجزات الخاصة بالسيدة العذراء (مثل أورغانون).